

الصراع على منطقة الخليج

دكتور

أحمد عبدالقادر الشاذلي

كلية الآداب - جامعة المنوفية

تقديـــــم

لا يذكر مصطلح الصراع الدولى على المناطق الحيوية فى العالم إلا وتصدر الصراع على منطقة الخليج كافة الصراعات الأخرى، بل تفوق على الصراع بين العرب وإسرائيل استناداً إلى أن منطقة الخليج تهم كل دول العالم - الغنية والنامية والفقيرة ، فالغنية لا تستغنى عن البترول والنامية والفقيرة أكثر حاجة إليه .

إن الصراع على منطقة الخليج قد حظى باهتمام العشرات من الكتاب والمؤلفين الذين كتبوا عنه ولا يعنى ذلك أنهم أوفوا الموضوع حقه، فالصراع لا يزال قائماً ، والقضية شائكة ومعقدة، والتاريخ الطويل للصراع لا يزال يحتفظ بالعديد من الحقائق، والمتغيرات السريعة والمتلاحقة تعطى زخماً للباحث عن حقائق الصراع القائم والمستمر إلى أجل غير معلوم .

إن إستمرار حالة الهدوء والسكون لا يعنى حل القضايا، واستمرار نماذج الحكومات لا يعنى صلاحيتها للمستقبل، وتجميد الخلافات على الحدود لا يعنى تكريس الأمر الواقع ، وتكديس السلاح لا يعنى القدرة على الدفاع، فلا تزال هناك ترتيبات لم تتم ، وفى وسط هذه الفوضى العالمية ، قد تتغير أشكال وحجوم الدول، قد تنقسم القوى الكبرى فى المنطقة وقد تختفى الكيانات الصغرى في المستقبل ذلك لأن الصراع لا يزال قائماً ، والقوى العظمى تشكل المنطقة تبعاً لمنطقها، ولعل تفكيرها فى إيجاد نظام

شرق أوسطى يبتلع كل نظام مبتكر فى المنطقة مثل مجلس التعاون لدول الخليج العربية، أو إعلان دمشق أو الجامعة العربية هو من سياستها تجاه المنطقة .

ولقد استلزم بحث الصراع على منطقة الخليج تسليط الضوء على الخريطة السياسية للمنطقة باعتبار أن الموقع الجغرافى يكسب المنطقة أهمية، ويمنحها مزية كما أن استعراض أنماط الوحدات السياسية بما فيها من تباين فى المساحة والكثافة والتوزيع السكانى واختلاف فى الأنظمة والمذاهب والتركيب الديموجرافى ، أمر ضرورى لإدراك حجم الصراع ، واختتمت الفصل الأول باستعراض لدواعى الصراع على المنطقة والمتمثلة فى الأهمية الاقتصادية والسياسية والتباين العرقى والمذهبى والايديولوجى.

ويتناول الفصل الثانى دوائر الصراع سواء المحلية أو الإقليمية أو العالمية، والدائرة المحلية تستعرض مناطق النزاعات والصراعات فى البر والبحر وأهم الصراعات على منطقة البوريمى وجزر دولة الإمارات العربية المتحدة - أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى وكذلك جزر حوار وقارو وأم المراديم ومناطق الجرف القارى .

ودوائر الصراعات الإقليمية تتمثل فى دائرة الصراع العربية والدائرة الإسرائيلية والدائرة الهندوباكستانية والدائرة التركية .

ودوائر الصراعات العالمية تتمثل فى دائرة البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين حتى الوجود الإنجليزى .

وينفرد الفصل الثالث بالدور الإنجليزى فى الصراع على منطقة الخليج ، شارحاً بدايات اتصال الإنجليز بمنطقة الخليج ، وأسباب الاهتمام

بهذه المنطقة ، وصراعهم مع البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين وتغلبهم على القوى الأجنبية والمحلية، والصراع الإنجليزى مع القواسم ، والسعى لعقد اتفاقيات مع شيوخ الإمارات العربية وملوك إيران والعراق ، وإقامة وكالات إنجليزية على سواحل الخليج حتى مطلع القرن العشرين .

تمكنت بريطانيا من أن تصبح السيد الأول فى المنطقة خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، وزاد اهتمامها بالمنطقة مع ظهور البترول ، واستطاعت أن تحقق أهدافها بالسيطرة على المنطقة بفضل قواتها المتمركزة فى البحرين ومسقط وبندر عباس وبو شهر ، وتمكنت من إقامة قواعد عسكرية لها فى أغلب دول الخليج ، وربطت جميع دول الخليج بمعاهدات واتفاقيات حماية ودفاع ، وأصبحت دول منطقة الخليج العربية تحت الحماية البريطانية .

لم تتمكن بريطانيا من الاستمرار فى دورها فى الدفاع عن المنطقة ، فأعلنت عن انسحابها ، وعقدت معاهدات صداقة مع كل دول منطقة الخليج ، وتركت المجال للولايات المتحدة الأمريكية لملء الفراغ .

ويستعرض الفصل الرابع الدور الأمريكى فى الصراع على منطقة الخليج حتى حرب الخليج الأولى سنة ١٩٨٠ ، حيث يتناول كيف استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تغزو المنطقة اقتصادياً مع الاعتراف بالتفوق العسكرى والسياسى لبريطانيا فى المنطقة، ولم تستطع الأحداث المتتالية من دفع الولايات المتحدة الأمريكية للتورط بل ظل الأمريكيون ينأ ون بأنفسهم عن مشاكل المنطقة حتى الحرب العالمية الثانية حين فكروا فى ممارسة دور أكبر خاصة فى المملكة العربية السعودية .

وخلال الخمسينيات بدأ النفوذ الأمريكى يتزايد لملء الفراغ الناجم عن عدم مقدرة بريطانيا للدفاع عن المنطقة مع تزايد الطلب على البترول وتزعزع مكانة بريطانيا فى الشرق الأوسط والخليج .

لم يصل الصراع الأمريكى - البريطانى إلى حد الصدام وإنما ظلت كل منهما تتمتع بقدر كبير من المرونة فى التعامل مع القضايا المحلية .

لم يقلق النفوذ الأمريكى فى المنطقة سوى الوجود السوفيتى فى مياه المحيط الهندى مما دفع أمريكا لإنشاء قوة الانتشار السريع لتتولى الدفاع عن المنطقة ضمن سياستها الدفاعية القائمة على الاستراتيجية الشاملة دون الحاجة إلى التمركز فى قواعد بالمنطقة نفسها .

ويلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية حتى سنة ١٩٨٠ قد تحاشت التورط فى منطقة الخليج على غرار التورط البريطانى .

ويتعرض الفصل الخامس للمتغيرات الإقليمية والدولية ودورها فى تنامى الصراع على منطقة الخليج فى الفترة من سنة ١٩٨٠ - ١٩٩٠ ، وأهم هذه المتغيرات هى :

- قيام الثورة الإسلامية فى إيران وسقوط النظام البهلوى سنة ١٩٧٩
- حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران من ١٩٨٠ - ١٩٨٨ .
- المواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران فى منطقة الخليج عام ١٩٨٧ - ١٩٨٨ .
- السياسة الخارجية السوفيتية مابين سنة ١٩٨٠ - ١٩٩٠ .
- احتلال العراق الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ وقيام تحالف دولى لتحرير الكويت .

كان النفوذ الأمريكى فى المنطقة يهتم بالتهديدات العالمية من خارج المنطقة ، وخاصة الاتحاد السوفيتى ولكن بعد قيام الثورة الإسلامية ، ومعاداتها لأمريكا وقضية الرهائن ومطالبة إيران بأموال الشاه المجمدة فى بنوك أمريكا قد أدت إلى توتر العلاقات بين إيران وأمريكا ، وزادت التهديدات الداخلية حين قامت الحرب بين إيران والعراق واستمرت لمدة ثمانى سنوات، وامتدت إلى مياه الخليج ، وهددت المصالح الأمريكية والأوربية فى المنطقة بعد توقف شحن البترول بسبب حرب الناقلات ، مما اضطر الولايات المتحدة الأمريكية للتواجد فى المنطقة لحماية ناقلات البترول، وقد أدى هذا إلى مواجهة أمريكية - إيرانية انتهت بإعلان إيران بقبولها للقرار ٥٩٨ القاضى بوقف إطلاق النار مع العراق .

وعلى الجانب الآخر كان الاتحاد السوفيتى قد قام بغزو أفغانستان مما اضطر الولايات المتحدة الأمريكية للتواجد فى المحيط الهندى، ومع توقف الحرب الإيرانية - العراقية ، خرجت القوات السوفيتية من أفغانستان ، وأخذت إيران فى توسيع علاقاتها بالاتحاد السوفيتى ، وسرعان ما انهار الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٨٩ - ١٩٩٠ ولم تستقر الأحوال فى منطقة الخليج سوى أشهر قلائل حتى قام العراق بغزو الكويت ليشعل حرب الخليج الثانية فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ ولتبدأ قمة الصراع على منطقة الخليج .

وينفرد الفصل السادس باستعراض قمة الصراع ١٩٩٠ - ١٩٩١ حيث تجمعت قوى العالم المتصارعة لتصرع العراق، وتحققت أهداف الولايات المتحدة الأمريكية المتمثلة فى وجود عسكرى دائم ومرغوب فيه من دول المنطقة ، وعقد اتفاقيات ثنائية ، وبيع أسلحتها وتخزين عتادها

والاحتفاظ بدورها فى المنطقة، زيادة احتياطيها البترولى والضغط على الدول الخليجية لقبول مشاريع السلام ، وربط إسرائيل أمنيا واقتصادياً بالمنظومة العربية ، وتأمين المصالح الأمريكية والأوربية ، والهيمنة الأمريكية على النظام الأمنى الإقليمى ، ورفض قيام أى تكتل عربى أو إسلامى .

ويتناول الفصل السابع الدور الإيرانى فى الصراع على المنطقة ١٩٩١ – ١٩٩٦ ، فقد أصبحت إيران هى القوة الوحيدة المؤهلة للقيام بدور أمنى بعد تدمير العراق ، ما لم تجد من يعارضها فى المنطقة، ولكن الوجود الإيرانى قوبل برفض عربى وأمريكى، عربى من مصر والسعودية والإمارات العربية ، ويرجع هذا إلى موروثات سياسية وطموحات واختلافات أيديولوجية

ولكى تتمكن إيران من المشاركة فى الترتيبات الأمنية عليها حل المنازعات الحدودية مع دول المنطقة وأن تبرهن عن اعتدالها والانخراط فى منظومة دول المنطقة من منطلق المساواة، والتخلى عن معارضتها لإعلان دمشق ومسيرة السلام والتوقف عن دعم التيارات الدينية المعارضة وفك التحالف مع السودان ، ويبقى فى النهاية التحفظ السعودى القائم على التخوف من إضعاف زعامة المملكة لدول الخليج العربية واتباع سياسة بترولية موحدة قد توثر عليها .

ويحاول الفصل الثامن أن يجيب عن بعض التساؤلات حول الترتيبات الأمنية ومدى الحاجة إليها ، وهل تكون عربية أم إقليمية أم دولية ؟، وللإجابة على التساؤل الأول يطرح هذا الفصل ضرورة الترتيبات الأمنية على ضوء البعد الاقتصادى والبعد السياسي والبعد الاجتماعى والبعد الدفاعى .

والبعد الاقتصادى يتمثل فى النظرة الآنية والمستقبلية للبترول والغاز الطبيعى فى المنطقة من ناحية الإنتاج والاحتياطى المتزايد فى المنطقة والمتناقص فى الولايات المتحدة ، مع زيادة الطلب على البترول ، كما يرتبط البترول بإيرادات الدول المنتجة مع دور البترول فى الصناعة والزراعة والتجارة والنقل والحرب .

والبعد السياسى يرتبط بالأنظمة القائمة فى المنطقة، وما تعانيه من هشاشة وهامشية وما تفرضه لنفسها من امتيازات، مع استمرار وجود صراع أسرى وقبلى ومحلى بين دول المنطقة .

ويلعب البعد الاجتماعى دوراً هاماً فى إثارة القلق سواء فى النسيج العرقى أو قوة العمل الوافدة ، فإذا كانت قوة العمل الوافدة تصل إلى ٩٠٪ من قوة العمل فى بعض دول المنطقة كما تصل نسبة الوافدين إلى ٧٥٪ فى بعض الدول ولا تقل عن ٤٠٪ فى أدنى دول منطقة الخليج العربية فإن ذلك يدعو إلى القلق على مستقبل المنطقة .

ويؤثر التباين العرقى والمذهبى والدينى للوافدين على الموروث الثقافى وقضايا الأمن والدفاع .

والبعد الدفاعى يناقش العمق الدفاعى لدول منطقة الخليج هذا العمق الذى يرتبط بالنطاق الأرضى للدولة ويفيد فى تباعد ميدان الحرب عن مركز القيادة واتخاذ القرار السياسى والعسكرى وإتاحة الفرصة أمام الدولة لاتباع سياسة الموقف الإخلائى لأقاليمها المهددة بالخطر وإتاحة الوقت الكافى للتعبئة العامة، وعلى ذلك فإن العمق الدفاعى لجميع دول الخليج يشكل خطراً باستثناء السعودية وإيران .

أما ماهية الترتيبات الأمنية اللازمة فقد تعرضت لها فى تبيان الترتيبات المحلية والترتيبات العربية والترتيبات الدولية ، وفى الأولى تناولت الدور الإيرانى فى الترتيبات ومشروعها الأمنى وفى الثانية تناولت دور مصر ومشروعها التطبيقى لإعلان دمشق .

وفى الترتيبات الدولية تناولت وجهة النظر الأمريكية والأوربية والروسية والصينية واليابانية والهندية والباكستانية والتركية فى الترتيبات الأمنية .

ونختتم الفصل التاسع هذا البحث ويتناول نقطتين هما :

(١) الصراع فى المنطقة بعد تحرير الكويت فى إجابة عن تساؤل هل استطاعت الترتيبات الأمنية أن تنهى الصراعات المحلية ؟ واستعرضت فيها أهم الصراعات التى حدثت خلال السنوات الخمس الماضية والتى قامت بين دول المنطقة .

(٢) سباق التسلح، وفيه أتعرض لما تقوم به دول المنطقة من تكديس للأسلحة التقليدية والمتطورة وميزانيات الدفاع وصفقات التسليح فى كل من إيران والعراق ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ويتضح أن السياسة الأمريكية تعمل على السيطرة على التسليح لضمان التفوق الإسرائيلى وتحقيق الهيمنة الأمريكية الكاملة ومنع حصول دول المنطقة خاصة إيران والعراق على أسلحة نووية .

إن السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بما فيه دول الخليج – قد استفادت من تداعيات الأحداث التى وقعت فى المعسكر الشيوعى، وبروزها كقوة عالمية وحيدة تقود المراكز الاقتصادية العالمية فى أوربا واليابان وجنوب شرق آسيا، وتتزعم القوى السياسية المتحكمة فى العالم، وتستخدم الأمم

المتحدة والمنظمات الدولية لتمرير مشاريعها ، وإذا كان الأمر كذلك فإن مستودعات النفط فى منطقة الخليج لن تكون بعيدة عن سيطرتها لتمكنها من فرض سياستها على حلفائها وأعدائها على السواء .

إن السياسة الأمريكية التى كانت تقوم خلال عقود سابقة على الاعتماد على بريطانيا للدفاع عن مصالحها الحيوية فى منطقة الخليج ، قد تخلت عن هذا المبدأ وأصبحت تعتمد على نفسها فى الدفاع عن مصالحها النفطية دون الاعتماد على أى طرف إقليمى أو دولى لتحمل هذه المهمة .

إن الصراع على منطقة الخليج خلال السنوات القلائل الماضية وحتى اليوم يقوم على فرضية إقرار السلام والأمن فى المنطقة، وهذه الفرضية لا يمكن تحقيقها مع وجود تباين فى وجهات النظر تجاه أمن وسلامة المنطقة ، مع قبول الأنظمة الخليجية العربية للتوجهات الأمريكية ورفضها للتوجهات العربية والإقليمية .

وترى **الولايات المتحدة** أن العلاقات الثنائية العسكرية والأمنية مع كل دولة من دول المنطقة على انفراد هو السبيل لتحقيق الأمن ، مع رفض لكل أشكال التعاون والتحالف ، فهى ترفض التعامل مع مجلس التعاون لدول الخليج العربية أو دول إعلان دمشق كتكتل واحد ، وفى الوقت ذاته تعمل على تهميش الدور العراقى وتحطيمه وإثارة القلاقل بين طوائف ومذاهب الشعب مع مراقبة ومتابعة للدور الإيرانى والسعى لعزله وإبعاده عن الساحة ، وفصله عن المنطقة الخليجية أو الشرق أو سطية أو الإسلامية ، وفى الوقت ذاته دفع الأنظمة العربية للتعامل مع إسرائيل وتطبيع علاقاتها وإيجاد نظام أمنى إقليمى شامل يعتمد على القوة العسكرية الأمريكية مستفيداً من

إسرائيل كقاعدة متقدمة للأمن القومى الأمريكى.

وأوربا التى انكفأت على نفسها لإعادة ترتيب البيت الأوربى وإقامة جامعة الدول الأوربية تسعى للتحرك الجماعى وعلى خلاف الرأى الأمريكى الذى يقوم على الانفراد بالدول دولة دولة . فأوربا الموحدة تتحرك للتعامل مع الكتل المماثلة – حيث تتعامل مع مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، ودول حوض البحر الأبيض المتوسط ، تعمل على التقارب مع دول المنطقة باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من أمنها ، ولعل اجتماعات منتدى دول البحر الأبيض المتوسط هى جزء من هذا التوجه الأوربى ، وأوربا بذلك ترغب فى أن تحتفظ لنفسها بدور بجوار الدور الأمريكى المتعاظم وهى فى سعيها تصطدم أحياناً بالسياسة الأمريكية (*).

ومما يساعد على استمرار الصراع فى المنطقة أن سياسات دول المنطقة نفسها لا تزال قاصرة عن إدراك المخاطر المحيطة بالمنطقة حيث تلعب **إيران** الدور الذى يخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها فى سعيها لرفض الالتزام العربى حيال دول المنطقة والمتمثل فى إعلان دمشق ، وتصعيدها للخلاف مع القوى العربية المؤثرة – مصر والمملكة العربية السعودية وطرحها لخطط أمنية لا تقنع جيرانها من الدول الصغيرة .

أما دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية فإنها تدرك مدى هشاشة

(*) تعارضت وجهة النظر الأوربية مع الأمريكية فى عدة مواقف منها – قصف بغداد عام ١٩٩٣ بذريعة اكتشاف محاولة عراقية لاغتيال بوش فى الكويت – وإسقاط طائرة عراقية فى المنطقة الآمنة ١٩٩٢ – وفرض حظر بترولى على إيران – ضرب إسرائيل للبنان ١٩٩٦ .

مجتمعاتها وضعف قدراتها الدفاعية ، وانعدام قاعدة التلاقى فى التوجهات السياسية ، ولذلك ألقت بنفسها فى أحضان الولايات المتحدة الأمريكية ، ونحت كل توجه نحو الالتزام العربى ، وسعت بعض هذه الدول إلى تطبيع علاقاتها بإسرائيل والانشراخ عن الصف الخليجى ، وبدلاً من أن تعمل هذه الدول على رأب الصدع فى علاقاتها ببعضها وحل مشاكل الصراع بينها ، والسعى لإيجاد وسيلة لتحقيق سيادتها على أرضها ومواردها بالتحالف والتكتل فيما بينها ، وتكوين إطار سياسى وعسكرى موحد يحفظ لهم كيانهم ويحمى مدخرات شعوبهم ، اتجهوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتتولى الدفاع والحماية، والولايات المتحدة الأمريكية لا تعطى بلا مقابل ولا تدافع دون دافع ، وهى سياسة تختلف تماماً عن السياسة البريطانية السابقة تجاه هذه المنطقة .

لقد أُصبحت الولايات المتحدة الأمريكية حارسة لمنطقة الخليج ، وإذا كانت بريطانيا العظمى قد اضطرت للرحيل عن منطقة الخليج ، وأثبتت مجريات الأحداث أن سيطرتها كانت قصيرة الأجل وإن التحدى التجارى من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وأن رحيلها لم يكن بسبب قوى محلية أو إقليمية ولكن بسبب ، فهل تكون السيطرة الأمريكية قصيرة الأجل مثلها أم أنها ستظل قائمة حتى تظهر قوة أخرى قد تكون أوربية أو أسيوية ويكون لها من القدرة على أن تحل محل الولايات المتحدة اقتصاديا وسياسياً وعسكرياً فى المنطقة ؟!!! .

د / أحمد عبد القادر الشاذلى

كلية الآداب – جامعة المنوفية

الفصل الأول
الخريطة السياسية لمنطقة الخليج
أولاً : الموقع الجغرافى

تكتسب المنطقة أهميتها من موقعها الجغرافى المتميز، وتحظى باهتمام دول العالم تبعاً للمكونات السياسية والاقتصادية للوحدات السياسية المكونة للمنطقة ، لذا فإن معرفة الموقع الجغرافى والوحدات السياسية التى تشكل منطقة الخليج أمر ضرورى لإدراك الأهمية الاستراتيجية ومعرفة أسباب الصراع على المنطقة .

تقع منطقة الخليج [1] ما بين خطى عرض ٢٤° - ٣٠° شمالاً وخطى طول ٤٨° - ٥٧° شرقا [2] وهى بذلك تتوسط النصف الشرقى من الكرة الأرضية.

يمتد الخليج على شكل ذراع بحرى صوب الشمال إلى الجنوب الشرقى من الفاو وأم القصر وعبادان وبندر خمينى [3] شمالاً إلى رأس

---

(١) تثير تسمية الخليج حساسية عند العرب والإيرانيين ويؤكد الإيرانيون على تسميته بالخليج الفارسى، وقد ظهر الخلاف على التسمية فى عهد المد القومى، واحتج الشاه مرات على هذه التسمية كما استنكر زعماء الثورة الإسلامية تسمية الخليج بالعربى وكان الإمام الخمينى قد رأى أن يسمى باسم الخليج الإسلامى .

(يراجع فى معرفة المصطلح - أطلس خليج فارسى - مهندس سحاب مؤسسهٔ جغرافيائى وكارتوكوافى سحاب - خليج فارسى نوشته أز نولد ويلسن ترجمهٔ محمد سعيدى - محاكمة خليج فارس نويسان د. سيد أحمد مدنى - انتشارات توس ٢٥٢٧ شهنشاهى - Charles Belgrave, The Pirate Coast - London, W.C.Z1966)

(٢) الخليج العربى فى ماضيه وحاضره د. خالد العزى - بغداد ١٩٧٢ ص ١٤ .

(٣) بندر پهلوى سابقاً .

مسندم وجزيرة هرمز جنوباً حيث يتصل جنوباً بخليج عمان .

ومساحة الخليج بالكيلومترات المربعة يصل إلى مائتين وسبعة وثمانين ألف كيلو متر مربع وبطول تسعمائة كيلو متر من شط العرب إلى بحر العرب. (١)

ويتناثر داخل الخليج أكثر من مائتى جزيرة أكثر من نصفها يتبع إمارة أبو ظبى (٢) وباقى الجزر تتوزع بين الدول الخليجية الأخرى .

وأهم جزر الخليج هى : هرمز - لارك - هنگام - قشم - كيش (قيس) هندورابى - أبو موسى - خارك - البحرين - فارسى - صيربنى باس - عربى - الأبيض - فيلكه (٣) ، وتتنازع دولة الإمارات العربية المتحدة وإيران حول ملكية جزيرة أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى .

الساحل الغربى للخليج منبسط ، والمياه ضحلة إلى مسافة داخل الخليج ، أما الساحل الشرقى فإن مياهه عميقة والساحل ضيق وتحيط به سلسلة جبلية (٤) .

ثانياً : الوحدات السياسية بمنطقة الخليج

تنقسم منطقة الخليج إلى عدة وحدات متباينة من ناحية المساحة والكثافة السكانية والأنظمة السياسية والمذاهب الدينية والتركيب السكانى .

---

(١) خليج فارس - سخنرانى آقاى سعيد نفيسى - جغرافياى تاريخى خليج فارس ص ٧٠ .

(٢) مائة واثنتان وعشرون جزيرة .

(٣) أمنيت خليج فارس : غرب در برابر ديگران يك ديدگاه جهان سومى - د. گوهر رضوى ترجمة جمشيد زنگنه - ازسومين سمينار - تهران ١٣٧٢ ص ٢٣٤ - ٢٣٨ .

(٤) الصراع الإيرانى - العراقى حول شط العرب - الباحث ١٩٩١ ص ٩ - ١٠

وتختلف الوحدات السياسية (*) من حيث المساحة إلى دول كبيرة جداً مثل المملكة العربية السعودية (١) والجمهورية الإسلامية الإيرانية (٢) ودول متوسطة المساحة مثل العراق (٣) وسلطنة عمان (٤) ودول صغيرة جداً مثل الإمارات العربية المتحدة (٥) والكويت (٦) ودول صغرى مثل قطر (٧) والبحرين(٨) .

إن الوحدات السياسية التى تتشكل منها منطقة الخليج تضم ثمانية أقطار هى :(بالترتيب تبعاً للمساحة) المملكة العربية السعودية - إيران - العراق - عمان - الإمارات العربية - الكويت - قطر - البحرين ، وهى تتباين فيما بينها من ناحية المساحة مما يشكل عنصراً هاماً من عناصر الصراع بين دول المنطقة مما يدخل فى إطار دائرة الصراع المحلى .

وأهمية **مساحة الدولة** مرتبط بالعمق الدفاعى لهذه الدولة، فدولة الكويت وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة ينعدم فيها العمق الدفاعى مما يجعلها لقمة سائغة للمعتدى ، وهذا ما يجعل هذه الدول تعيش حالة من القلق على أمنها وبقائها بسبب التهديدات الخارجية والداخلية (**) التى تتعرض لها من القوى المحلية والعالمية وهى فى هذه الحالة فى حاجة إلى

(*) ببين :جايگاه وموقعيت كشورهاى كوچك در نظام بين المللى - سياست خارجى - چهارم زمستان ١٣٦٩ مقال مسعود إسلامى ص٥٣٧.

١ - ٢,٤٠٠,٩٣٠ كم٢	٢ - ١,٦٤٨,٠٠ كم٢
٣ - ٤٣٨,٤٤٦ كم٢	٤- ٢٧١,٩٠٥ كم٢
٥- ٩٢,١٠٠ كم٢	٦- ١٧,٨١٨ كم٢
٧- ١١,٠٠٠ كم٢	٨- ٦٦٠ كم٢

(**) سياست خارجى - چهارم - مقال مسعود إسلامى ص ٥٥١ .

عقد تحالفات وتكتلات مع دول يمكنها أن تحقق لها العمق الدفاعى .

ففى الوقت الذى يتوافر فيه عمق دفاعى لدى بعض دول المنطقة مثل السعودية وإيران فإن العمق الدفاعى قليل جداً فى العراق وعمان وينعدم فى باقى دول الخليج، وهذا فى حد ذاته يشكل عنصر قلق وعدم استقرار فى المنطقة (١).

وتتباين **الكثافة السكانية** فى دول منطقة الخليج تبايناً واضحاً حيث ترتفع الكثافة السكانية فى العراق وإيران وتقل فى باقى دول منطقة الخليج ، وتتفوق إيران (٢) على جميع دول الخليج بعدد سكانها ويزيد عدد سكانها عن عدد سكان جميع دول منطقة الخليج (٣) .

ويشكل هذا الخلل فى توزيع السكان فى دول منطقة الخليج بعداً آخر فى تشكيل الصراع فى المنطقة حيث أن دول الخليج العربية مثل الكويت وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة وعمان تعانى من نقص فى القوى البشرية وهذا النقص يؤدى بالضرورة إلى :

(١) عدم القدرة على تشكيل جيش وطنى كافٍ للدفاع عن البلاد .

(٢) الاعتماد على قوى بشرية أجنبية وهذه القوى الأجنبية ليس لديها انتماء وطنى ، ولن يكون لديها دافع للدفاع عن البلاد فى حالة الهجوم عليها.

---

(١) انظر : خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومى بالشرق الأوسط والمنطقة العربية د. فتحى محمد مصيلحى ١٩٩٢ .

(٢) عدد السكان فى إيران ٨٥٧٣٨٤ ر٤٩ نسمة (إحصاء ١٩٨٦) وفى إحصاء ١٩٥٦ كان العدد ١٨,٩٥٤,٠٠ نسمة ، وإحصاء ١٩٦٦ كان العدد ٢٥,٧٨٩٠٠٠ نسمة وإحصاء ١٩٧٨ كان العدد ٣٥,٥٠٠,٠٠٠ نسمة ، وهذا يعنى أن العدد يزيد حالياً عن ٦٢ مليون نسمة .

(٣) عدد سكان العراق ١٧ مليون والسعودية ١٤ مليون ويتراوح عدد سكان باقى دول الخليج العربية مابين ثلاثة ملايين ونصف المليون.

وقد أدى هذا الخلل فى التوزيع السكانى إلى تشكيل جيوش قوية كثيرة العدد فى إيران والعراق حيث بلغ الجيش العراقى مليون مقاتل وبلغ الجيش الإيرانى ستة ملايين بما فيها قوات الحرس الثورى (١).

أما الجيوش فى الدول الخليجية العربية الأخرى فهى تعانى من نقص حاد فى القوى البشرية، على الرغم من المميزات الكثيرة التى تقدمها لأبنائها للالتحاق بالقوات المسلحة، وتستعين عدة دول خليجية على رأسها الإمارات العربية المتحدة وقطر والكويت والبحرين بقوى بشرية عربية وأسيوية ، بينما تستعين المملكة العربية السعودية وعمان بالخبرات العسكرية والفنية فقط .

وقد أدى هذا التباين فى القدرات البشرية لدول منطقة الخليج إلى محاولة الدول ذات القدرة البشرية الأكبر الضغط على الدول الأخرى واحتلال بعض أو كل أراضيها (٢) .

ومن الأسباب الداعية للصراع فى منطقة الخليج قيام **أنظمة متباينة فى** أيديولوجيتها السياسية ، وهذا التباين يسمح بنوع من الخلاف ويساعد على تدخل القوى العظمى لمساندة نظام ضد آخر .

فبالرغم من أن إيران ظلت طوال تاريخها ملكية ، إلا أنها منذ عام ١٩٧٩ تحولت إلى النظام الجمهورى الإسلامى ، عقب قيام الثورة الإسلامية، وبعد أن كانت "جزيرة الأمان" التى يساندها دول الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، تحولت إلى دولة معادية للغرب وخاصة الولايات

---

(١) امنيت دسته جمعى وابر قدرتها – ادوارد أم لاوال ترجمه جمشيد زنكنه – دومين سمينار – تهران ١٣٧٢ ص١٣٦ .

(٢) احتلال إيران لجزر دولة الإمارات العربية ١٩٧١ – واحتلال العراق للكويت ١٩٩٠ واحتلال إيران لباقى جزيرة أبو موسى ١٩٩٢ .

المتحدة الأمريكية .

والنظام السياسى فى العراق هو النظام الجمهورى البعثى المدعوم من الاتحاد السوفيتى السابق المناهض لإيران الملكية، والمدعوم من الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية لمناهضة الجمهورية الإسلامية فى إيران .

وتأتى الأنظمة السياسية الأخرى فى باقى دول الخليج على شاكلة واحدة تقريباً مع اختلافات بسيطة فى التوجه الديمقراطى واختيار الملك أو الأمير ونظام المجالس النيابية المختارة أو المنتخبة ، وتتركز أنظمة الحكم فى الدول الخليجية الست فى أسر بعينها، والحاكم فيها إما أمير أو ملك أو سلطان وفى الإمارات العربية المتحدة رئيس للدولة .

والأنظمة السياسية فى دول الخليج العربية هى أنظمة محافظة ، تعمل القوى العظمى على استمرارها وبقائها على النحو القائم وأحياناً تعمل على إدخال بعض الإصلاحات الديمقراطية، وهى أنظمة تتباين عن النظام الجمهورى الثورى فى إيران والجمهورى البعثى فى العراق ، وهذا التباين يخلق نوعاً من الصراع الأيديولوجى .

وعلى الرغم من أن جميع دول منطقة الخليج هى دول إسلامية أى يعتنق شعوبها الدين الإسلامى، **إلا أن الاختلاف المذهبى** قائم وواضح بين دول المنطقة ، فبينما يعتنق غالبية الشعب الإيرانى المذهب الشيعى الإمامى، ويعتقد العمانيون فى المذهب الأباضى (١) ويعتقد غالبية أهل المملكة العربية السعودية ورأس الخيمة وعجمان وأم القوين فى المذهب الوهابى ، ويتبع

---

(١) من مذاهب الخوارج .

غالبية أهل أبو ظبى وقطر المذهب السنى، ويعتقد أكثر من نصف أهل الكويت والبحرين ودبى والشارقة المذهب السنى والباقون منهم المذهب الشيعى .

بينما يبقى أهل العراق موزعون بين السنة فى الشمال والشيعة فى الجنوب .

وهذا التباين المذهبى يثير كثيراً من المشاكل أحياناً بين دول منطقة الخليج وخاصة بين المملكة العربية السعودية وإيران، ويشكل عنصر قلق واضطراب فى البحرين والكويت ودبى وقد يؤدى إلى صدامات بين مواطنى البلد الواحد .

ويأتى **التركيب السكانى** على رأس المشاكل التى تسهم فى خلق صراع داخلى له أبعاده الخارجية حيث تتزايد الجاليات الوافدة فى الكويت والبحرين وقطر والإمارات العربية والمملكة العربية السعودية وعمان ، وتصل الجاليات الوافدة إلى درجة مخفية فى بعض دول منطقة الخليج حيث تصل إلى ٧٥٪ فى دولة الإمارات العربية المتحدة و ٦٨٪ فى قطر وأدنى من ذلك بقليل فى البحرين والكويت وعمان وتصل إلى ٤٠٪ فى المملكة العربية السعودية (١).

وأغلب الجاليات الأجنبية الوافدة هى الجالية الإيرانية والهندية والباكستانية والفلبينية والسيرلانكية، وتصل الجالية الإيرانية فى دولة الإمارات والبحرين وقطر إلى ٢٥٪ من جملة السكان، وقد نال عدد كبير

---

(١) الصراع على الخليج العربى،عبد الرحمن محمد النعيمى ، الطبعة الثانية،بيروت،مارس ١٩٩٤ ص ٢٠٦ .

منهم جنسية البلاد .

إن التركيب الديموجرافى غير المتوازن فى بعض دول منطقة الخليج يعطى فرصة للقوى الخارجية بالتدخل لصالح رعاياها، ويعمل هذا الخلل على زعزعة الاستقرار الداخلى فى هذه الدول .

ثالثا : الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج

كانت منطقة الخليج تكتسب أهمية استراتيجية هامة فى استخدامها **كنقطة وصول ووثوب إلى المستعمرات الكبرى** وفى ضمان خط المواصلات بين أوربا ومستعمراتها ، وتسابق المستعمرون فى إقامة مراكز تجارية ووكالات ومفوضيات بموانىء الخليج منذ أوائل القرن السادس عشر الميلادى فنزل البرتغاليون وتبعهم الهولنديون والفرنسيون ثم جاء البريطانيون ليتخذوا من منطقة الخليج منطقة نفوذ لهم حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (١).

لم تتجاوز أهمية منطقة الخليج عن كونها جسراً أو معبراً بين أوربا ومستعمراتهافى أسيا .

وبدأت أهمية منطقة الخليج تتزايد بعد **ظهور البترول** ، حيث بدأ تدفق البترول من الآبار سنة ١٩٠٢ فى المملكة العربية السعودية و ١٩٠٨ فى إيران ولم تنته الحرب العالمية الأولى حتى كانت أغلب دول المنطقة قد ظهر فيها البترول .

ولم تصبح المنطقة مجرد جسر لعبور الأساطيل أو معبراً للجيوش

(١) الصراع الدولى فى منطقة الخليج العربى والمحيط الهندى وتأثيره على أقطار الخليج العربى برزان التكريتى بغداد ١٩٨٢ ص ٤٠ -٤١

الغازية فحسب بل أصبحت مصدراً هائلاً من مصادر الثروة البترولية والطاقة فى العالم .

وتأتى أهمية المنطقة من الناحية الاقتصادية فى كونها منطقة إنتاج واحتياطى للبترول والغاز الطبيعى، فإنتاج منطقة الخليج يتراوح مابين ١٥ -١٧ مليون برميل يومياً [١] وهى تشكل نسبة ٥٠٪ من قيمة الاستهلاك اليومى لدول العالم [٢] .

ويبلغ الاحتياطى من البترول فى منطقة الخليج ٦٥٠ مليار برميل وهى تعادل ٦٥٪ من احتياطى العالم [٣] ، كما يبلغ الاحتياطى من الغاز الطبيعى ٧٦ تريليون متر مكعب تعادل ٩ر٣١٪ من غاز العالم [٤] .

وحجم احتياطى السعودية يعادل ٢٦٠ مليار [٥] برميل، والعراق ١٠٠ مليار برميلوإيران ٩٢,٩ مليار [٦] ، وهى الدول الثلاث أيضاً الأكثر إنتاجاً حتى وصل انتاج السعودية اليومى ٨ مليون برميل يومياً وإيران ٣,٣ ملايين برميل يومياً فى أقصى إمكانياتهما مع توقف العراق عن الإنتاج بعد حرب الكويت [٧].

وتزداد الحاجة إلى بترول منطقة الخليج أهمية بسبب اعتماد أوربا

(١)١٧,٠٨٦٢ مليون برميل احصاء سنة ١٩٩٣ (أمريكا ، نظم نو جهانى وامنيت خليج فارس - يثرب اسدى - چهارمين سمينار ص ٥٢٩.

(٢) سياست خارجي شماره يكم سال پنجم - بهار ١٣٧٠ ش (١٩٩١) مقال ناصر ثقفى عامرى ص ١٠٩

(٣) نفت وامنيت خليج فارس - غلامرضا آقازاده چهارمين سمينار ص ١٦

(٤) خليج فارس ومسئله نفت - غلامرضا آقازاده وزير نفت ايران - دومين سمينار ص - ١٥

(٥) نفت وأمنيت خليج فارس اپل راجرز - ترجمه جمشيد زنگنه چهارمين سمينار ص ٣٤٥ .

(٦) انظر : البترول والصدمات المركبة - رجاء عبد الملك ١٩٩١ ص ٢٣٨ .

(٧) انتاج منطقة الخليج حسب احصائيات ١٩٩٢ وصلت إلى ١٦,٨٤٦ ألف برميل يومياً .

واليابان عليه مع عدم وجود بديل له حتى الآن، ومن ثم يحتفظ البترول بالصدارة فى مجال الطاقة ولذلك تسعى الدول المستوردة لحماية مصدر الطاقة عن طريق تحقيق الأمن والاستقرار .

لقد أصبحت منطقة الخليج مطمعاً للقوى العظمى والدول الصناعية، وتسعى هذه القوى إلى تحجيم المشاكل المعقدة الناجمة عن تباين الأوضاع السياسية والاقتصادية والمذهبية والعرقية .

إن الثروات البترولية وهشاشة المجتمعات المنتجة للبترول والتى تخوض تجربة التحديث السريع والاختراق الغربى تؤدى جميعها إلى وجود خليط قابل للانفجار ولكن المرجح أن القوة العسكرية لن تكون هى البديل للاستعمار القديم.

إن تركيز الثروة فى الدول الخليجية قد أدى إلى تركيز مواز للأسلحة الحديثة التى تنافست الدول الصناعية على بيعها لتلك الدول، وهى دواع تعطى لتلك المنطقة أهمية وقدرة على زعزعة استقرار النظام السياسى والاقتصادى الدولى ،وخلق نوع من الصراع الدائم .

ونلخص دواعى الصراع فى منطقة الخليج إلى ما يلى :

(١) الأهمية الاقتصادية للمنطقة باعتبارها منتجة للبترول والغاز الطبيعى ، والبترول هو عصب الصناعة .

(٢) الأهمية السياسية المتمثلة فى الموقع الجغرافى، حيث تتوسط النصف الشرقى من العالم .

(٣) التباين المذهبى بين دول منطقة الخليج .

(٤) التباين فى الأنظمة السياسية بين دول المنطقة .

(٥) الخلافات العرقية والقبلية بين دول المنطقة مما يخلق مناطق صراع كثيرة .

(٦) تضاؤل العمق الدفاعى لأغلبية دول منطقة الخليج (سأتناول أهمية الخليج فى الفصل الثامن) .

الفصل الثانى

دوائر الصراع على منطقة الخليج

تشهد منطقة الخليج ثلاثة أنماط من الصراع، تتداخل مع بعضها البعض وهى :

أولاً : الصراع المحلى فى منطقة الخليج .

ثانياً : الصراع الإقليمى على منطقة الخليج .

ثالثاً : الصراع الدولى على منطقة الخليج .

أولاً : دوائر الصراع المحلية

تبرز العديد من الصراعات المحلية بين دول منطقة الخليج حول الحدود البرية والبحرية، وقد أسهم فى إشعال الخلافات الحدودية ظهور البترول فى المناطق المتنازع عليها ، والصراعات الحدودية تنقسم إلى نوعين :-

(١) صراعات برية .   (٢) صراعات نهرية وجرف قارى .

وأهم الصراعات البرية فى منطقة الخليج وقعت بين :-

(١) المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان وإمارة أبو ظبى حول منطقة البوريمى .

(٢) العراق والكويت حول حقول البترول بينهما .

(٣) قطر والسعودية حول تحديد الحدود البرية والبحرية بينهما .

(٤) السعودية والكويت حول المنطقة المحايدة .

وأهم الصراعات النهرية والجرف القارى بين :-

(١) العراق وإيران حول شط العرب .

(٢) الإمارات وقطر حول تحديد المياه الإقليمية .

(٣) البحرين وقطر.

(٤) الإمارات وإيران حول الجزر والجرف القارى .

(٥) إيران والكويت وقطر والبحرين حول تحديد الجرف القارى .

(٦) السعودية وإيران حول تحديد الجرف القارى .

(٧) عمان وإيران حول تحديد الجرف القارى .

(٨) السعودية والكويت حول جزر قارو وأم المراديم

وقد تم تسوية بعض المشاكل الحدودية والجرف القارى بعقد الاتفاقيات الثنائية [(١)] وظلت مشكلة الحدود بين :

(١) السعودية وعمان والإمارات فى البوريمى .

(٢) الإمارات العربية وإيران حول جزر طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى.

(٣) السعودية وقطر .

(٤) البحرين وقطر .

(٥) العراق وإيران .

(٦) العراق والكويت .

(٧) السعودية والكويت حول جزر قارو وأم المراديم .

وعلى الرغم من أن الصراعات المحلية هى صراعات محدودة إلا أنها تأخذ أبعاداً دولية وتدخل فى إطار الصراع بين القوى العظمى على منطقة الخليج ، وأهم مشكلة ظهر فيها وجود دولى هى مشكلة البوريمى ومشكلة جزر دولة الإمارات ومشكلة الحدود العراقية - الكويتية .

---

(١) عقدت ١٧ اتفاقية لتحديد الحدود ولايزال هناك ١٦ موقعاً مازال الخلاف حولها (ببين : ناپايدارى مرزها در خليج فارس - اصغر جعفرى ولدانى - چهارمين سمينار ص ١٧٩ - ١٨٢) .

(أ) مشكلة البوريمى :

تقع واحات البوريمى الثمانية فى منطقة اتصال بين السعودية وإمارة أبو ظبى وسلطنة عمان ، ولم يكن هناك سيطرة عليها من أى طرف من الأطراف الثلاثة ، حتى اكتشف البترول فطالب الإنجليز بستة من هذه الواحات لصالح إمارة أبو ظبى واثنتين لسلطان عمان ، ولكن السعودية طالبت بها جميعها .

وأهمية البوريمى ليست فى واحاتها بل فى منطقة فهود الغنية بالبترول، وعلى الرغم من أن خط الرياض الذى افترضته الحكومة الإنجليزية سنه ١٩٣٥ وكذلك الحدود التى وضعتها شركة آرامكو سنة ١٩٤٨ لم تدخل منطقة البوريمى ضمن أملاك السعودية ، وإنما جعلتها ضمن مناطق النفوذ البريطانى فى مسقط وأبو ظبى (١) .

أجريت محاولات لتخطيط الحدود فى منطقة البوريمى قام بها السعوديون وبريطانيا باعتبارها ممثلة لإمارات الخليج ولكن المحاولات فشلت سنه ١٩٣٧ (٢) وظلت القضية معلقة حتى اكتشف البترول سنة ١٩٤٩ على يد شركة إنجليزية .

طالبت السعودية بأراض داخل إطار النفوذ الإنجليزى فى عمان وأبو ظبى وقطر وتصارعت الشركات الإنجليزية العاملة فى هذه المناطق مع

---

(١) انظر

Arabian American Oil Campany Summary of Middle East Oil Devlopment New York1967 P.S.

(٢) انظر : الخليج العربى – دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٩١٤ – ١٩٤٥ د. جمال زكريا قاسم ص ٣٢٦.

الشركات الأمريكية التى كانت تقوم أيضاً بعمليات المسح الجيولوجى وبدأ الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على مناطق استغلال البترول لصالح الشركات الإنجليزية والأمريكية .

دعمت الحكومة الأمريكية السعودية رغبة منها فى تقليص الوجود البريطانى فى المنطقة ، وقامت شركة آرامكو بنقل جنود سعوديين إلى المنطقة ، وساندت الحكومة الأمريكية مطالب السعودية فى المحافل الدولية(١) كما تولى القسم الخاص بالأبحاث فى شركة آرامكو بمد السعودية بأبحاث ونشرات تدعم الموقف السعودى.

وقد قدمت السعودية سنة ١٩٥٥ تقريراً رسمياً تؤكد فيه على ملكيتها لمنطقة البوريمى .

ويمكن تلخيص وجهة النظر السعودية بشأن البوريمى على النحو التالى :

"إن الحكومة السعودية لا تعترف لسلطان مسقط أو شيخ أبو ظبى أو لغيره من شيوخ الساحل العمانى بأى سلطة أو نفوذ على مقاطعة البوريمى وما يليها من المناطق الخارجة عن الساحل العمانى، وأنها اضطرت إلى تبليغ أمراء البوريمى بأنه لا يمكن الاعتراف بسيادة أى من مشايخ الساحل العمانى عليهم ، وتعتقد السعودية بأنه لو لا الإنجليز لما كانت هناك صعوبات فيما يتعلق بالحدود (٢).

---

(١) صراع الوحدات والنفط – هموم الخليج العربى ١٩٦٨ – ١٩٧١ رياض نجيب الريس – بيروت ١٩٧٣ ص ٢٨٥.

(٢) وثائق سعودية – التحكيم لتسوية النزاع الإقليمى بين مسقط وأبو ظبى وبين المملكة العربية السعودية . الحكومة السعودية – ج٢ ص ١٣٩ .

وترى وجهة النظر البريطانية ضرورة الالتزام بالاتفاقيات الموقعة بين بريطانيا وتركيا العثمانية فى عام ١٩١٣، ١٩١٤ وعلى الحكومة السعودية التى خلفت الدولة العثمانية الالتزام بالاتفاقيات المبرمة، ولم تكن هذه الاتفاقيات قد ضمنت للسعودية وجوداً فى منطقة البوريمى .

عينت السعودية أميراً له على البوريمى سنه ١٩٥٢ وهو تركى بن عطيشان ممثلا لأمير الاحساء سعود بن جلوى وقد أدى هذا إلى رد فعل لدى سلطان مسقط سعيد بن تيمور وحاكم أبو ظبى الشيخ شخبوط ، حيث قاما بتعبئة القبائل، وقامت بريطانيا بتحريك قوة عسكرية وإسقاط منشورات على القبائل (١) .

احتجت بريطانيا على ما قامت به السعودية، ورفضت السعودية الاحتجاج وزودت أميرها بقوة عسكرية ، ووقع اشتباك مسلح بين قوات مسقط والسعودية، وأرسلت مذكرات الاحتجاج .

قام الأمير السعودى باستمالة شيوخ القبائل فى البوريمى ، ودفعهم لتوقيع بيانات بالولاء للسعودية ، وكان نفس هؤلاء الشيوخ قد وقعوا إعلانات ولاء لسلطان مسقط وهم شيوخ آل نعيم فى حفيت والعوامر وآل بو شميس فى ضنك (٢) .

حاصر الإنجليز وقوات إمام مسقط وحاكم أبو ظبى القوات السعودية والقبائل المؤيدة له فى البوريمى ، واتفقت الحكومتان على إجراء مباحثات

---

(١) انظر تفاصيل المشكلة فى حدود الجزيرة العربية – قصة الدور البريطانى فى رسم الحدود عبر الصحراء – جون – س – ولينكسون ترجمة مجدى عبد الكريم الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٩٤ ص٣٧٦ – ٤٠٢ .

. (2) Kelly - J.B. Eastern Arabian Frontiers - London1964 . P.165

مباشرة وانتهت باتفاقية التحكيم التى أدت إلى انسحاب القوات السعودية وتشكيل هيئة تحكيم مكونة من :

د. شارل فيشر، بلجيكى الجنسية لرئاسة المحكمة و د. ارنست دييجو من كوبا ود . محمود حسن من باكستان ، والشيخ يوسف ياسين عن السعودية وريدر بولارد عن بريطانيا ، كما انتدبت السعودية عبد الرحمن عزام وكيلا لها أمام هيئة التحكيم ، وانتدبت بريطانيا هارتلى شوكوس .

وفشل التحكيم بسبب انسحاب بولارد واستقالة رئيس هيئة التحكيم ود. ارنست دييجو ، وقامت بريطانيا بالاستيلاء على البوريمى بمساعدة قوات مسقط وعمان وأبو ظبى وطردت القوات السعودية [١].

وفى عام ١٩٥٧ أعلن الرئيس الأمريكى ايزنهاور مشروعه المعروف بمشروع ملء الفراغ السياسى، وأرادت الحكومة الأمريكية استمالة الحكومة البريطانية لتسليم البوريمى للسعودية مقابل موافقة السعودية على هذا المشروع [٢] ، وأجريت مباحثات أدت إلى تشكيل لجنة تقصى حقائق برئاسة دى ربنج De Rebbing السفير السويدى فى أسبانيا الذى قدم تقريره للأمين العام للأمم المتحدة .

وقامت ثورة اليمن سنة ١٩٦٢ وتغير الموقف السعودى من بريطانيا ، وأعيدت العلاقات الدبلوماسية سنه ١٩٦٣ ، وظلت مشكلة البوريمى معلقة حتى سنه ١٩٧١ حيث اعترفت السعودية بقيام دولة الإمارات العربية المتحدة مع التحفظ لحين الوصول إلى تسوية لمشكلات الحدود .

---

(١) خمسون عاما فى جزيرة العرب – حافظ وهبة القاهرة ١٩٦٠ ص ١١٤ .

(٢) الخليج العربى : فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة أمين سعيد – بيروت ١٦٣ .

وفى سنة ١٩٧٤ انتهى النزاع بين المملكة العربية السعودية وأبو ظبى وعمان [١] عن طريق تنازلات من الأطراف الثلاثة لتسوية الحدود .

(٢) مشاكل الجزر

لا تزال بعض الجزر فى الخليج مثار نزاع وصراع بين دول المنطقة وأهم الجزر المتنازع عليها :

(١) أبو موسى .

(٢) طنب الكبرى والصغرى .

(٣) جزر حوار .

(٤) جزر قارو وأم المراديم .

١ – جزيرة أبو موسى :

تتحكم جزيرة أبو موسى فى طريق الملاحة فى الخليج ، وتحظى بأهمية استراتيجية واقتصادية فهى بالإضافة إلى تحكمها فى الطريق الملاحى تتوافر بها كميات كبيرة من البترول ويقع على مقربة منها آبار بترول المبارك الغنية بالبترول [٢] .

جزيرة أبو موسى أكثر قرباً لساحل دولة الإمارات العربية من الساحل الإيرانى ، وتتبع إمارة الشارقة، ويدعى الجانب الإيرانى أن بريطانيا قد

---

(١) قضايا الحدود السياسية للسعودية والكويت ما بين الحربين العالميتين د. عبد الله فؤاد ربيعى – القاهرة ١٩٩٠ ص٦٥ .

(٢) انظر الخريطة المرفقة .

ضمت الجزيرة إلى إمارة الشارقة سنة ١٨٩٣ م وأنها كانت من قبل خاضعة لإيران (١).

والواقع أن الحدود بين الدول لم تكن واضحة ولم يعرف للجزيرة تبعية إلا أن سكانها كانت غالبيتهم من القبائل العربية ، وكانت الجزيرة إداريا من سنة ١٨٩٣ تابعة للشارقة حتى أعلنت بريطانيا عزمها الانسحاب من الإمارات العربية وقبيل انسحابها بيوم واحد أى فى ٣٠ نوفمبر ١٩٧١ استولت إيران على الجزيرة بالقوة .

قامت بريطانيا بمساع بين شيخ الشارقة خالد القاسمى وشاه إيران أدت إلى عقد معاهده مناصفة الجزيرة (٢) وأن تتولى القوات الإيرانية رفع علم الشارقة على مخفر الشرطة والعلم الإيرانى على القسم الخاضع لإيران

---

(١) جزيرة بوموسى وجزاير تنب بزرگ وتنب كوچك شامل اوضاع طبيعي، جغرافيائى – تاريخى – اجتماعى – اقتصادى – دفتر مطالعات سياسى وبين المللى – ايرج افشار سيستانى چاپ دوم ١٣٧٤ ش . ص٥٩ .

(٢) تنص المعاهدة على :

(١) تنزل القوات الإيرانية فى أبو موسى وتسيطر على جزء منها .

(٢) تقوم إيران بإدارة المنطقة التى تسيطر عليها ، وترفع علمها عليه .

(٣) يسيطر حاكم الشارقة على باقى الجزيرة ويرفع علمه عليها .

(٤) توافق إيران والشارقة على أن حدود مياههما الإقليمية ١٢ ميلاً .

(٥) تقوم شركة بوتس جاز أنداويل طبقاً للإتفاقيات السابقة بالاستغلال والاكتشاف فى المياه الإقليمية ، وعلى إيران قبول هذه الاتفاقيات ، وتقدم الشركة نصف إيرادات البترول لإيران والنصف الآخر للشارقة .

(٦) يتمتع مواطنو إيران والشارقة بحقوق متساوية فى الصيد فى المياه الإقليمية .

(٧) تعقد اتفاقيات مالية بين إيران والشارقة (نص المعاهدة من صحيفة كيهان ٤٢٥ – ٨ أكتوبر١٩٩٢)

، وتوزيع ناتج البترول مناصفة، وبعد أيام قلائل اغتيل الشيخ خالد القاسمى لقبوله المعاهدة .

واستمر الوضع فى الجزيرة على أساس هذه المعاهدة حتى ٢٥ أغسطس ١٩٩٢[١] حيث رفضت إيران دخول أى جنسية أخرى غير جنسية أبناء الإمارات إلى الجزيرة ، واحتجزت إحدى السفن التى تقل عدداً من المدرسين والعاملين فى الجزيرة لعدة أيام [٢] ، على أساس أن الجزيرة لا تخضع للإمارات ويجب أخذ إذن من السلطات الإيرانية قبل دخول الجزيرة.

أخذت إيران فى إقامة قواعد عسكرية بحرية ومنصات لإطلاق الصواريخ وحولت الجزيرة إلى قاعدة عسكرية ، وسعت الإمارات العربية لحل المشكلات وعقدت عدة لقاءات بين وكيل وزارة الخارجية الإيرانى لشئون الخليج والشيخ فاهم القاسمى [٣]وذلك فى ديوان الوزارة بأبو ظبى.

كانت الإمارات تطالب ببحث جزر طنب الكبرى والصغرى مع جزيرة أبوموسى ، ورفض الجانب الإيرانى وتوقفت المباحثات ولم يصدر بيان .

كانت إيران قد أغلقت المدارس العربية ومخفر الشرطة بالجزيرة قبل إنزال قواتها على الجزيرة [٤] وسمحت بعد ذلك لمواطنى دولة الإمارات فقط بالنزول على الجزيرة .

كان واضحاً أن إيران قد أقدمت على هذا العمل بعد الاتفاقيات

---

(١) نيمروز – جمعه ٦ شهريورماه ١٣٧١ برابر ٢٨ أدت ١٩٩٢ .

(٢) كانت السفينة خاطر تحمل على متنها مائة معلم مع أسرهم مع بداية العام الدراسى.

(٣) مهر ١٣٧١ ش برابر أكتبر ١٩٩٢م .

(٤) روزنامه كيهان – چاپ لندن شماره ٢٤٧ پنجشنبه ٢٢ اكتبر ١٩٩٢م ص٢

العسكرية التى عقدتها دول الخليج مع أمريكا وانجلترا وفرنسا بشأن الدفاع والتسليح ، وخاصة عقب نشر أخبار تفيد بتحويل جزيرة الأبيض التابعة لدولة الإمارات العربية إلى قاعدة عسكرية أمريكية ولذلك اتهم محمد جواد لاريجانى - نائب طهران فى مجلس الشورى - دول الخليج بأنها أصبحت آلة فى يد القوى العظمى التى تتصارع على «بيع الأسلحة فى المنطقة» وتعمل على "منع إيران من إعادة بناء نفسها" .(١)

وعلى الرغم من أن قضية الجزر بين الإمارات وإيران تتصدر قرارات جامعة الدول العربية ومجلس التعاون لدول الخليج العربية والتى تؤكد على حق الإمارات فى ملكية الجزر إلا أن المشكلة مازالت معلقة وهى نقطة صراع بين القوى المتصارعة على منطقة الخليج .

٢ - جزيرتا طنب الكبرى وطنب الصغرى

تحظى الجزيرتان بنفس الأهمية الاستراتيجية لجزيرة أبو موسى حيث تقعان على الطريق الملاحى فى مدخل الخليج كما أنهما من الجزر التى تحتوى على إمكانيات بترولية .

وجزيرة طنب الكبرى(٢) يقطنها بعض مواطنى رأس الخيمة من الصيادين(٣) ، أما طنب الصغرى فهى جزيرة مأهولة غير صالحة للإقامة بسبب طبيعة أرضها الصخرية مع عدم توافر الماء العذب .

والجزيرتان كانتا تابعتين لإمارة رأس الخيمة، وكان شيخ رأس

---

(١) كيهان - چاپ لندن ٤٢٥ پنجسنبه ١٦ مهر ١٣٧١ ش برابر ٨ اكتبر ١٩٩٢ .

(٢) تبعد الجزيرة ٦٠ كيلو مترا من رأس الخيمة وبها مدرستان عربيتان .

(٣) جزيرة ابوموسى وجزاير تنب بزرگ وتنب كوچك ص ١٠٦ ببعد

الخيمة صقر بن محمد القاسمى من الشخصيات المستنيرة التى عملت على تحديث الإمارة ومتأثراً بالتيارات القومية ومتقارباً مع السعودية ومتشدداً مع الإنجليز ، وقد حاولت بريطانيا التخلص منه قبل رحيلها من المنطقة ، كما كانت إيران تسعى لملء الفراغ بعد رحيل الإنجليز .

فشلت المساعى الإنجليزية لعقد اتفاق بين شيخ رأس الخيمة وإيران بشأن جزيرتى طنب ولذلك نزلت القوات الإيرانية بجزيرة طنب الكبرى فى ٣٠ نوفمبر ١٩٧١ ، وطالبت رأس الخيمة بقوة عربية لا سترداد الجزيرتين ، ورفضت الدخول فى اتحاد الإمارات العربية إلا بشرط تبنى موقف رأس الخيمة وقطع كافة العلاقات مع إيران وترحيل الإيرانيين من الساحل العمانى(١) .

وعرضت القضية على مجلس الأمن فى ٩ ديسمبر ١٩٧١ ، وأعرب المجلس عن أمله فى حل المسألة سلمياً .

وترتبط قضية الجزيرتين بقضية أبو موسى نظراً للعلاقات الأسرية بين شيخ رأس الخيمة والشارقة ، وقد نجا شيخ الشارقة من محاولة اغتيال بسبب توقيعه على اتفاقية مع إيران ولكنه قتل فى الانقلاب فى ٢٥ يناير ١٩٧٢ (٢) ، وكان كل ذلك رد فعل للاحتلال الإيرانى للجزر .

وقضية الجزر الثلاث تجد اهتماماً محلياً وإقليمياً بالإضافة إلى

---

(١) الأوضاع السياسية لإمارات الخليج وجنوب الجزيرة العربية – سيد نوفل – الكتاب الثانى إمارات الساحل العمانى – معهد البحوث والدراسات العربية ط ٢ سنه ١٩٧٢ ص ٢٥ وما بعدها .

(٢) الادعاءات الإيرانية فى الخليج العربى – مقال جمال زكريا قاسم فى المجلة المصرية للدراسات التاريخية – العدد العشرون .

الصراع الإيرانى - الإماراتى على الجزر تتدخل عناصر إقليمية أخرى فى الصراع حيث تتشدد العراق فى مطالبة إيران بالجزر وتربط بين القضايا المعلقة بينهما وقضية الجزر باعتبار أن احتلال إيران للجزر يشكل خطراً عليها [١] .

٣ - جزر حوار

تقع جزر حوار على بعد ميل واحد من ساحل قطر وثمانية عشر ميلاً من ساحل البحرين ، وهى تحت السيطرة البحرينية ، وتطالب قطر بملكية الجزر نظراً لأنها تدخل فى المياه الإقليمية لها، وتعد منحرفة عن الجرف القارى بين الدولتين[٢] .

وقد عقدت مباحثات بين الدولتين سنة ١٩٦٧ ولم تسفر عن نتيجة ، وفى إبريل ١٩٨٦ هاجمت أربع طائرات قطرية جزيرة فشت الديبل من جزر حوار ، وأسرت مجموعة من شركة هولندية كانت تجرى دراسات للبحث عن البترول، وبوساطة السعودية غادرت القوات القطرية الجزيرة[٣] ، ولا تزال المشكلة قائمة تظهر من حين لآخر بين الدولتين خاصة أن الجرف القارى بينهما لم يحدد بعد .

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر : جزاير إيران در خليج فارس - تيمسار على رزم آرا - تاريخ وجغرافياى سياسى جزاير تنب وأبو موسى - پيروز مجتهد زاده - ابعاد حقوق حاكميت إيران درخليج فارس - سيد على اصغر كاظمى - خليج فارس - عبد الرضا اميرابراهيمى - حاكميت إيران بر جزاير ابو موسى تنب بزرگ وتنب كوچك - شاپور ميلان

(٢) شوارى همكارى خليج فارس وإيران - سرزمين مورد منازعه - ريچارد سكافيلد - ترجمه حميد رضا ملك محمدى نورى - چهارمين سمينار - تيرماه ١٣٧٢ ص ٢٤٠ .

(٣) سياست خارجى - سال چهارم - زمستان ١٣٦٩ ص ٥٨٠ .

٤ - جزر قارو وأم المراديم

من الجزر غير المسكونة الواقعة قبالة المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية، وتطالب الكويت بملكية الجزيرتين استناداً إلى أنهما كانتا تابعتين لها خلال حكم العثمانيين والإنجليز، وتطالب السعودية بأن تظلا تحت إدارة الدولتين مثل المنطقة المقابلة لهما .

كانت معاهدة ١٩٢٢ بين بريطانيا والكويت والسعودية قد أوجدت منطقة محايدة وكذلك الاتفاق بين الدولتين الكويت والسعودية فى ٧ يونيو ١٩٦٥ ، ولكن المعاهدة والاتفاق لم يتطرقا للجزر المقابلة .

ولا تزال قضية الجزر الواقعة قبالة المنطقة المحايدة مثار خلاف بين الدولتين [١].

٥ - مواطن صراع أخرى

١ - آبار منطقة أبو سعفه بين البحرين والسعودية وقد وافقت البحرين على تسليمها للسعودية مقابل تقسيم العائدات بينهما .

٢ - منطقة البنداق البترولية بين قطر وأبو ظبى وقد اتفقت الدولتان على مناصفة العائدات البترولية بينهما [٢].

٣ - منطقة تحديد الحدود بين قطر والسعودية وأبو ظبى وقد وقع خلاف سنة ١٩٦٥ ، وحدث اشتباك مسلح فى أكتوبر ١٩٩٢ بين قطر والسعودية على الحدود بينهما .

٤ - منطقة الجرف القارى بين إيران والعراق والكويت .

---

(١) ناپا يدارى مرزها در خليج فارس - اصغر جعفرى ولدانى - چهارمين سمنيار ص ١٧٩ .

(٢) نيمروز - چاپ لندن ١٨٣ جمعه ١٠ مهرماه ١٣٧١ برابر ٢ أكتبر ١٩٩٢ .

٥ – تحديد الجرف القارى بين الإمارات وإيران .

٦ – الحدود النهرية بين إيران والعراق [١]، وعلى الرغم من اعتراف العراق بمعاهدة ١٩٧٥ مرة ثانية إلا أن الخلافات لاتزال قائمة بين الدولتين .

٧ – الخلافات الحدودية بين العراق والكويت والتى أقرتها الأمم المتحدة إلاأنها لا تزال منطقة صراع .

ثانياً : دوائر الصراع الإقليمية

تحدثت عن دوائر الصراع المحلية والتى أعنى بها الصراعات بين دول منطقة الخليج باعتبارها جزءاً من الصراع العام على المنطقة أما المقصود بدوائر الصراع الإقليمية ذلك الصراع القائم بين الدول المحيطة بمنطقة الخليج وهى دول منطقة الشرق الأوسط والشرق الأقصى .

وتشكل دوائر الصراع الإقليمية الدوائر التالية :

(١) دائرة الصراع العربية .

(٢) دائرة الصراع الإسرائيلية .

(٣) دائرة الصراع الهند وباكستانية .

(٤) دائرة الصراع التركية .

١ – دائرة الصراع العربية

كان العثمانيون قد أوكلوا لمحمد على باشا مهمة القضاء على الدعوة الوهابية وأمراء نجد السعوديين لتهديدهم للحكم العثمانى، وأرسل محمد

---

(٣) أنظر : الصراع الإيرانى – العراقى حول شط العرب د. أحمد الشاذلى ١٩٩١ .

على ثلاث حملات سنة ١٨١٢ - ١٨١٣ - ١٨١٦ ، وانتصر محمد علي على السعوديين وأسر الأمير عبد الله بن سعود وأرسله إلى الآستانة ليعدم هناك سنة ١٨١٩ م .

وصلت جيوش محمد علي إلى منطقة الخليج باستيلائها على مدينة الدرعية ، ولكن الوجود المصرى اصطدم بالوجود الإنجليزى المتواجد فى المنطقة منذ زمن[١] وانتهى أمر الوجود المصرى فى أملاك الدولة العثمانية فى الجزيرة العربية فى سنة ١٨٢٤ حين قام تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود بطرد الحامية المصرية من الرياض (٢).

وعندما قامت الثورة فى مصر سنة ١٩٥٢ بدأت الأفكار الثورية تجد أرضاً خصبة فى منطقة الخليج، وأخذ الإنجليز فى مقاومة التيارات القومية التى ظهرت، فقاموا بعزل بعض الشيوخ بسبب ميولهم للتيارات القومية ومصر مثل الشيخ صقر بن سلطان القاسمى .

وتزايد الوجود المصرى فى منطقة الخليج بعد استقلال دولة بتقديم المساعدات وإرسال المعلمين وبناء المدارس ، وكان هذا الوجود تعبيراً عن

---

(١) كان نشاط القواسم قد بلغ ذروته وعلى الرغم من ذلك لم تلجأ بريطانيا لإبراهيم باشا الذى كان على مقربة من قلاع القواسم - خشية أن ينفرد الأخير بالأمر فى منطقة الخليج - ولجأت إلى حاكم مسقط (المقاومة العربية فى الخليج العربى ص ١١٠) .

(٢) حدود الجزيرة العربية - بون - س - ولنيكسون ترجمة مجدى عبد الكريم ١٩٩٤ ص ٢٤ .

نمو تيار القومية ومساندة الدول المستقلة حديثاً على مناهضة الاستعمار ، وكان الوجود المصرى أيضاً موجهاً ضد النظام السعودى خاصة بعد ثورة اليمن سنة ١٩٦٢ ضد الإمام أحمد البدر .

واستمر الصراع فى منطقة الخليج بين مصر والسعودية وإيران فى عهد عبد الناصر ، وبعد عام ١٩٧٧ بدا الوجود المصرى مهمشاً فى منطقة الخليج بسبب معاهدة كامب ديفيد والتوجه العراقى لعزل مصر .

وبعد قيام الثورة الإسلامية فى إيران واندلاع الحرب بين العراق وإيران أخذ الوجود المصرى يشق طريقه إلا أنه لا يرقى إلى مستوى الصراع مع أى قوى من القوى المتصارعة .

ومنذ احتلال العراق للكويت ٢ أغسطس ١٩٩٠ بدأ الوجود المصرى فى التزايد بالمشاركة فى قوات التحالف ، وإرسال قوات مصرية إلى المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة .

وشاركت مصر فى إعلان دمشق مع سوريا ودول الخليج العربية الست إلا أن إعلان دمشق فى شقة الأمنى ظل حبراً على ورق بسبب معارضة إيران لأى وجود أجنبى فى المنطقة .

وينطبق الأمر نفسه على سوريا خاصة بعد احتلال العراق للكويت، إذ شاركت ببعض قواتها فى تحرير الكويت ، ووقعت على اتفاق إعلان دمشق ، ولكن ظلت تتصارع على الأوراق فحسب ، واحتجب الدور المصرى والسورى

عن ساحة الصراع فى منطقة الخليج .

والعراق دولة خليجية بحكم موقعها الجغرافى ولها العديد من المعاهدات والاتفاقيات مع دول منطقة الخليج .

وقد ساهمت دول الخليج العربية فى الحرب العراقية الإيرانية بأكثر من مائة مليار دولار لصالح العراق ، وساندت الكويت وحدها العراق بـ ٢٥ مليار دولار .

والعجيب فى قضية الحرب العراقية - الإيرانية أن بعض دول الخليج العربية كانت تساند العراق وإيران فى نفس الوقت .

٢-دائرة الصراع الإسرائيلية

دخلت إسرائيل حلبة الصراع على منطقة الخليج بعد تحرير الكويت (١٩٩١) من باب النظام العالمى الجديد حيث رفع الحظر على الشركات الأجنبية المتعاملة مع إسرائيل بمساعدة أمريكية ، وفتحت مجالات التعاون مع إسرائيل وقام الساسة الإسرائيليون بزيارة عمان وقطر والكويت ، وأسفرت الزيارات عن فتح مكاتب لإسرائيل فى هذه الدول (١).

أخذت إسرائيل فى التعامل مع حكام دول منطقة الخليج على المستوى السياسى والاقتصادى وشاركت فى إقامة منشآت نفطية فى قطر ، وبذلك دخلت حلبة الصراع على منطقة الخليج مدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية.

---

(١) قام شيمون بيريز بزيارة لعمان وقطر فى إبريل ١٩٩٦ وعقد عدة اتفاقيات اقتصادية .

(٣) دائرة الصراع الهندوباكستانية

من المعروف أن الهندوباكستان كانتا مستعمرة بريطانية، وكانت منطقة الخليج تابعة لحاكم المستعمرات البريطانية فى الهند، وخلال هذه الفترة انتقل المئات من أبناء الهند وباكستان إلى منطقة الخليج ليعملوا فى خدمة الوكيل البريطانى فى المنطقة، وقد استقر الكثيرون منهم فى البلاد .

وبعد الاستقلال ١٩٧١ وظهور البترول استمر الهنود والباكستانيون فى الانتقال إلى منطقة الخليج وبأعداد كبيرة، وكان أغلبهم قد جاء للعمل والتجارة (١).

وقد استفادت دول منطقة الخليج خاصة المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية وعمان وقطر من الخبرات العسكرية للقوات الهندية والباكستانية .

استعانت المملكة العربية السعودية بوحدات عسكرية باكستانية كانت تعمل فى أراضيها لمواجهة الأطماع الإيرانية والعراقية .

أصبح للهند وباكستان بحكم الجاليات الهندية والباكستانية الكبيرة مصالح فى استقرار المنطقة وأمنها(٢) ، ولذلك نجد أن دول منطقة الخليج خاصة الدول العربية ترتبط مع الدولتين بعلاقات عسكرية وتجارية قوية (٣).

---

(١) التجار الهنود فى الخليج يسمون "بانيان" .

(٢) الصراع الدولى فى منطقة الخليج العربى والمحيط الهندى - برزان التكريتى - بغداد ١٩٨٢ ص ١١٨ - ١١٩ .

(٣) انظر الفصل الثامن من هذا الكتاب - الترتيبات الأمنية الدولية .

(٤) دائرة الصراع التركية

تتمتع تركيا بثقل سياسى فى منطقة الشرق الأوسط، ولذلك فهى تشارك فى كل سياسة من شأنها تشكيل منطقة الشرق الأوسط وتسهم فى المشكلات التى تحدث فى المنطقة .

فقد أسهمت تركيا فى حرب تحرير الكويت وانطلقت الطائرات من قاعدة "انجرليك" التركية لضرب قوات العراق فى الكويت[١] وتقوم تركيا بتقوية علاقاتها بدول الخليج العربية، وقد سعت لمد هذه المنطقة بالمياه العذبة عن طريق مد أنابيب مياه عبر سوريا والأردن ليصل إلى السعودية والكويت والإمارات وقطر ، كما تستفيد منه إسرائيل ، ويقوم بتمويله دول الخليج العربية ، وقد عرقل المشروع تكلفته العالية وفى المقابل قامت إيران بالاتفاق مع قطر على نقل مياه نهر كارون إليها عبر أنابيب تمرأسفل مياه الخليج (انظر الفصل الثامن من هذا الكتاب) .

ثالثا : دائرة الصراع العالمية

كان الصراع على منطقة الخليج قبل الكشوف الجغرافية لا يتعدى الصراع بين أهل المنطقة من العرب والفرس على الموارد السمكية وطرق التجارة ولم يأخذ هذا الصراع شكلاً قومياً بمعنى الصراع بين القومية الفارسية والقومية العربية (كما يصورها بعض المؤرخين العرب) ولكنها محدودة بين أهالى ساحل عمان والبحرين وبين سكان الساحل الشرقى من الفرس .

---

(١) وحصلت على ٨ مليار دولار مساعدات عسكرية (حرب تلد أخرى – سعد البزاز – ط الثانية – عمان ١٩٩٢ ص ٤٩٣) .

ويسجل التاريخ أن الفرس قد نزلوا على ساحل عمان فى القرن السادس الميلادى ، واصطدموا بالقبائل العربية بقيادة مالك بن فهم فى معركة قلهات ، وفى البحرين اصطدموا ببنى تميم فى حصن الصفقة(١) .

وبعد مجئ الإسلام قام العلاء الحضرمى حاكم البحرين بغزو الشاطئ الشرقى للخيلج والاستيلاء على اصطخر ، وأصبح الخليج بحيرة عربية .

استطاع العرب إقامة إمارات تخضع لنفوذهم على الشاطئ الشرقى للخليج خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين كانت أشهر هذه الإمارات إمارة ريق وخارك وكانت تخضع للأمير مهنابن ناصر خلال القرن الثامن عشر الميلادى .

استفاد أمراء الساحل الغربى للخليج من الصراع الدائر فى شرق إيران بين الأفغان والفرس ، فبدأوا فى توسيع نفوذهم على الساحل الشرقى، واستطاعت قبائل الهوله والمطاريش من توسع ممتلكاتهم ، ووصلوا إلى حكم بو شهر .

وتمكن القواسم – أمراء رأس الخيمة ـ جلفار) من السيطرة على جزر قشم (جسم) وكنج وميناء بندر عباس وقيس ولنجه(٢) ولولا العداء بين القواسم والبوسعيديين أمراء عمان بسبب الاختلاف المذهبى– حيث أن القواسم كانوا وهابيين والعمانيين كانوا أباضيين، ما استطاع الإيرانيون طردهم من الشاطئ الشرقى .

بلغ القواسم أقصى مجدهم فى النصف الأول من القرن التاسع عشر

---

(١) المقاومة العربية فى الخليج العربى – سليم طه التكريتى بغداد ١٩٨١ ص ٣٤ .

(٢) لنكه

الميلادى بسبب سيطرتهم على مياه الخليج، مما اضطر الإنجليز للتحالف مع حاكم مسقط والفرس للقضاء عليهم ، وقداتهم الإنجليز القواسم بالقرصنة[١].

بدأ الصراع العالمى على منطقة الخليج بعد الكشوف الجغرافية[٢] على يد المكتشفين من البرتغاليين ثم الهولنديين ، وقام الإنجليز بطرد الاثنين خلال القرن السابع عشر الميلادى، لتظل القوة الوحيدة فى منطقة الخليج حتى الحرب العالمية الثانية .

وتظهر الولايات المتحدة الأمريكية فى المنطقة مع النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى مع شركات تجارية وبترولية، تاركة أمر المنطقة لبريطانيا، ولكن بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أدركت أن بريطانيا غير قادرة على القيام بدورها والدفاع عن المنطقة، وأعلن الرئيس الأمريكى ايزنهاور سنة ١٩٥٧ نظريته فى ملء الفراغ الناجم عن تقلص الدور البريطانى ، ومنذ ذلك الحين والولايات المتحدة الأمريكية تقوم بدورها فى منطقة الخليج .

ولا تتوقف دوائر الصراع العالمية عند الدور البريطانى والأمريكى بل يوازيه أدوار أقل أهمية وهى الدور الروسى والفرنسى واليابانى والألمانى، وهذه الأدوار ليست مكملة للدور الأمريكى وإنما تعبر كل واحدة منها على

---

(١) قام د. سلطان القاسمى – شيخ إمارة الشارقة حالياً بإعداد رسالة دكتوراة حول دور القواسم فى الخليج وأثبت أن القواسم لم يكونوا كما وصفهم الإنجليز – وطبعت الرسالة فى كتاب سنة ١٩٨٥ .

(٢) سياسة بريطانية فى الخليج العربى – فؤاد سعيد العابد والكويت ١٩٨١ ص ٢١ .

توجه يخدم صاحبه .

وفى هذا الفصل أتحدث عن الدور البرتغالى والهولندى والفرنسى فى الصراع على منطقة الخليج تاركاً الفصل التالى للدور الإنجليزى وما يليه للدور الأمريكى .

أولاً البرتغاليون والصراع على منطقة الخليج

كان البرتغاليون أول من صارعوا أهل الخليج، ونزلوا بالموانىء الهامة، وأقاموا مراكز تجارية، وحاميات ومحطات لتزويد السفن (١).

كان البرتغاليون أوائل القرن السادس عشر الميلادى سادة البحار(٢)، وقد وصلوا إلى الهند سنة ١٤٩٨م بمساعدة الملاح العمانى "أحمد بن ماجد" وأصبح الخليج منذ هذا التاريخ نقطة عبور هامة فى طريق التجارة بين الشرق وأوربا، وكان لزاماً على البرتغاليين إنشاء محطات تجارية على الطريق الملاحى فاستولى قائدهم الفونسو البوكرك على عدن سنه ١٥٠٦ م وبدأ محاولاته بالنزول على جزيرة هرمز، وتقع عند مدخل الخليج ، وطلب من أميرها الشيخ إبراهيم قشن بأن يسمح له بإقامة حامية ومحطة تموين، وبعد قتال قصير، نزل بالشاطئ، وأقام قلعة توماس ، ونزل البوكوك هرمز وطلب من حاكم جزيرة هرمز الشيخ سيف الدين عقد معاهدة تكون بموجبها الجزيرة تحت حماية البرتغاليين سنة ١٥١٥ م وبعدها عقد البوكرك معاهدة مع الشاه إسماعيل الصفوى على أن تكون هرمز تحت حكم البرتغاليين (٣).

---

(١) انظر – النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى – نوال حمزه الصيرنى – الرياض ١٤٠٢ هـ .

(٢) بعد أن قهروا قوة العمانيين المسيطرة آنذاك على البحار الشرقية .

(٣) خليج فارس – مقال مختصرى از سياست دولتهاى اروپائى در خليج فارس باتوجه باسناء ديپلوماسى د. محسن عزيزى ص ٤ .

وقام البوكرك بالنزول فى ميناء قلهات وقريات ومسقط وصحار وإقامة حاميات بها .

كان البوكرك يتخذ من ميناء جوا فى الهند منطلقاً لقواته الغازية لموانئ منطقة الخليج، وقد جرد البوكرك حملة إلى البحرين سنة ١٥١٧م وسنة ١٥٢١م ، واستطاع احتلال المنامة وبنى بها عدة قلاع وكنيسة[١] .

كان البرتغاليون أول من لفتوا اهتمام العالم إلى أهمية المنطقة من الناحية التجارية وقد دخل العثمانيون حلبة الصراع مع البرتغاليين فأرسلوا حملتين بقيادة پيربك ومراد بك ولكنهما فشلتا فى تحقيق أى نجاح (٢).

نزل البرتغاليون فى البحرين واتخذوها قاعدة لمهاجمة موانئ إيران، واستولوا على عدة موانى إيرانية .

أدرك شاه عباس الصفوى تسلط البرتغاليين على منطقة الخليج ، وأدرك عدم مقدرته على مقاومتهم فتحالف مع الإنجليز فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى (٣).

بدأ النفوذ البرتغالى يضعف بسبب سوء سلوك البرتغاليين مع أهالى الموانئ وعدم مقدرتهم على اتباع الأسلوب الأمثل فى التعامل التجارى، وتزامن ذلك مع رغبة الأهالى فى التخلص من سيطرة البرتغاليين[٤] ، وظهور قوى جديدة منافسة (٥) .

---

(١) خودش ص ٧ .

(٢) الحروب العثمانية الفارسية د. محمد عبد اللطيف هريدى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ص ٤٢ .

(٣) مجموعة مقالات سومين سمينار بررسى مسائل خليج فارس - دفتر مطالعات سياسى وبين المللى - بهمن ماه ١٣٦٩ - تهران ١٣٧٢ - مقال محمد على إمامى ص ٣٣ .

(٤) المقاومة العربية فى الخليج العربى ص ٥٢ وما بعدها .

(٥) خليج فارس - نوشته ارنولد ويلسن ترجمه محمد سعيدى ص ١٥٠ ببعد .

ثانياً : الهولنديون والفرنسيون

ظل البرتغاليون يتمتعون بنفوذ فعّال خلال القرن السادس عشر الميلادى فى منطقة الخليج، ولم يكن يتصدى لهم سوى العثمانيين على نطاق ضيق، وكان سبب التصدى هو تصادم المصالح فقد كان العثمانيون يحاولون تطويق الفرس فاصطدموا بالبرتغاليين المسيطرين على الطرق البحرية .

وظهر الهولنديون فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى فى منطقة الخليج فى رحلات استكشافهم لطرق جديدة لنقل بضائع الشرق إلى أوربا(١)، وأسسوا شركة بعنوان "جمعية المتاجرة مع البلدان البعيدة" وظهرت بعدها شركة الهند الهولندية الشرقية سنه ١٦٠٢م .

كان الهولنديون يعملون على طرد البرتغاليين من المراكز التجارية فى الهند الشرقية، وبعد أن استقروا فى اندونيسيا بدأوا فى التوجه إلى موانئ الخليج ، وتحالفوا مع الإيرانيين لطرد البرتغاليين.

أسس الهولنديون مصنعاً لإنتاج الحرير فى بندر عباس سنه ١٦٢٥م ، وخلال عشرين عاماً أسسواسبعة وثلاثين مصنعاً وعشرين حصناً، واستولوا على جزيرة قشم سنة ١٦٤٠ م ونزل الهولنديون بجزيرة خارك الإيرانية ولكن الشيخ مهنا بن ناصر استطاع طردهم سنة ١٧٦٥م (٢).

اصطدم الإنجليز مع الهولنديين سواء داخل إيران نفسها أو فى

---

(١) بريطانيا والعرب – محمد عدنان مراد – دمشق ١٩٨٩ ص ٣١ .

(٢) الصراع على الكويت فى عهدى التبعية والاستقلال – حسين إبراهيم هاشم العطار ١٩٩٢ ص١٢ .

الموانئ العربية والإيرانية ، وكانت تجارة الحرير أهم قضية بين الإنجليز والهولنديين، واستطاع الهولنديون احتكار تجارة الحرير لصالحهم .

عقد الهولنديون مع شاه عباس معاهدة بموجبها أصبح لهم الحق فى حرية التجارة والتنقل فى جميع مدن وموانئ إيران وإعفائهم من الجمارك(١).

استطاع الهولنديون من مد نفوذهم التجارى إلى البصرة، ولكن سرعان ما وقعت الحرب بين هولندا وبريطانيا سنه ١٦٥٢ م فى أوربا ولكن لم يؤد هذا إلى تحسين وضع الإنجليز فى منطقة الخليج، واستمر الوضع على هذا النحو حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى ، حيث أصبح للإنجليز اليد الطولى (٢).

وفيما يتعلق بالفرنسيين وهم الأعداء التقليديون للإنجليز – فقد أمر الشاه الصفوى سفيره فى فرنسا محمد رضا بيك بأن يطلب من فرنسامساعدة البحرية الفرنسية للاستيلاء على مسقط، ولكن فرنسا لم يكن لديها مقدرة بعد الحروب الطويلة التى خاضتها فى أوربا (٣).

وفى سنة ١٧١٥ م عقدت معاهدة فرساى مع فرنسا بموجبها تساعد فرنسا إيران ضد مسقط مقابل ترك البحرين لصيد اللؤلؤ لصالح الفرنسيين ولكن المعاهدة لم تنفذ بسبب سقوط الأسرة الصفوية .

كان الفرنسيون قد احتلوا مصر ١٧٩٨ م بغرض الوصول إلى الهند،

---

(١) نص المعاهدة بكتاب روابط إيران وأورپاى عربى تأليف د. خانبابا بيانى – تهران – ص ٢٢٣ .

(٢) خليج فارس – مختصرى ازسياست دولتهاى اروپائى در خليج فارس ص ١١ .

(٣) انظر : فرنسا والخليج من منتصف القرن ١٨ حتى بدايات القرن ٢٠ – الهام محمد ذهنى – دار الفكر العربى – القاهرة .

ولكن الإنجليز أقاموا لأنفسهم قواعد فى كل موقع يمكن للفرنسيين المرور به سواء أكان هذا الموقع بريا أو بحرياً، وسرعان ما سقط نابليون ، وانتهى الخطر الفرنسى، وأصبحت انجلترا هى المسيطرة الوحيدة على منطقة الخليج[١].

(١) سياسة بريطانيا فى الخليج العربى - ٢٤/١ .

الفصل الثالث

الدور الإنجليزى فى الصراع على منطقة الخليج

كان الإنجليز أكثر حنكة فى التعامل مع الشعوب الشرقية فقد تعاملوا معهم معاملة حسنة سمحت لهم بحسن الإقامة بينهم أكثر من قرنين، ولعل تصريح الشيخ زايد بن سلطان فى ذكرى الاحتفال بالعيد الوطنى لدولة الإمارات بعد واحد وعشرين سنة من رحليهم بقوله عن الإنجليز :"لقد طلبنا منهم أن يظلوا معنا، ولكنهم أصروا على الرحيل(١)" لخير دليل على حسن معاملتهم للشعوب والأمراء مما ساعدهم على طرد جميع القوى المتصارعة مثل البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين .

بدأ اتصال الإنجليز بمنطقة الخليج فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى حين أرسلت الربان "چون روبرت نيوبرى" إلى المنطقة ثلاث مرات(٢)، وقد أسفرت زياراته إلى إغراء شركة المشرق لإرسال سفنها إلى الهند(٣).

أسس الإنجليز شركة الهند الشرقية فى سورت بالهند خلفاً لشركة المشرق سنه ١٦٠٠ م ، وكانوا فى حاجة إلى تأمين الطريق البحرى وإقامة محطات لتزويد السفن بالمؤن وعقد اتفاقيات تجارية مع الإمارات والدول فى المنطقة .

تعاون الإنجليز مع شاه عباس الصفوى لطرد البرتغاليين من جزيرة

---

(١) فى ديسمبر ١٩٩٢ فى حديث تليفزيونى .

(٢) سنة ١٥٨١ - ١٥٨٣ - ١٥٨٨ م .

(٣) ببين پژوهشى در تاريخ معاصر إيران - برخورد شرق وغرب در ايران ١٩٥٠ - ١٩٠٠ ص٢٧

هرمز، واتخذوا ميناء جسك مقراً لهم قبالة هرمز على الشاطئ الشرقى .

أصدر الشاه عباس فرماناً منح بموجبه بريطانيا عدة امتيازات منها حرية التنقل وممارسة التجارة ورفع جباية الضرائب والجمارك عنهم، واتفق الصفويون مع الإنجليز على تسليم قلعة هرمز البرتغالية للإنجليز وإعفاء التجارة الإنجليزية فى هرمز من أية رسوم أو ضرائب .

أقام البريطانيون لأنفسهم وكالات فى بندر عباس وجسك وبميناء بوشهر والبصرة، وخلال القرن الثامن عشر الميلادى أقام الإنجليز وكالات لهم فى جزيرة ريق والبحرين والمحمرة .

سعى الإنجليز للتعاون مع الصفويين ثم نادر شاه، وكان التحالف الإنجليزى الصفوى موجهاً ضد الأتراك العثمانيين .

وقام الإنجليز بمحاولة التقرب لقبائل بنى كعب فى المحمرة مقابل تأمين تجارتهم فى شط العرب ونهر كارون .

قام صراع فى بعض مناطق الخليج بين عرب الأهواز والإنجليز، وبين القواسم مشايخ رأس الخيمة والشارقة ، والذين كان لهم نشاط تجارى كبير فى القرن الثامن عشر الميلادى[١]، وأصبحوا خطراً على الوجود الإنجليزى خاصة أنهم كانوا يحصلون على ضرائب من السفن الإنجليزية فى الخليج .

سعى الإنجليز لحماية تجارتهم من هجمات القواسم ، فزودوا سفنهم بالمدافع، واشتبكوا مع القواسم عدة مرات فى أعوام ١٧٩٧ - ١٨٠٠ - ١٨٠٥ - ١٨٠٩ - ١٨١٩ - ١٨٢٠، وظل القواسم يتصارعون مع الإنجليز

(١) بريطانيا والعرب - محمد عدنان مراد - دمشق ١٩٨٩ ص ٥٢ .

مدة حتى تمكن الإنجليز من الاستيلاء على سفنهم والقضاء على مقاومتهم(١).

تمكن الإنجليزيان ادوارد نوك وريتشارد استيل من توطيد العلاقة بين الإنجليز وإيران ، كانت النتيجةالسماح للإنجليز بالنزول فى جميع الموانى والمدن الإيرانية .

ومع مطلع القرن التاسع عشر أصبح لبريطانيا اليد الطولى على منطقة الخليج بعد طرد البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين، وأقاموا خطوط دفاع فى مسقط وهرمز وجزيرة بريم وجزيرة كوريا موريا(٢) .

عقدت بريطانيا تحالفات مع شاه إيران وحاكم عمان وشيخ الكويت ، وأمراء الساحل العمانى وجزر هرمز ولارك وقشم وهنگام ولنگه وأمراء دبى ورأس الخيمة والشارقة وقطر والبحرين .

أقام الإنجليز قنصليات فى الموانئ الإيرانية والعربية ، وأصبح الخليج بحيرة إنجليزية، ولم يقلق الوجود الإنجليزى سوى القراصنة الذين بدأ نشاطهم يزداد أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلادى، وقد اهتم الإنجليز بتأمين التجارة وإقرار الأمن للسفن وحماية الأمراء والمشايخ حتى أنهم عقدوا معاهدات دفاع مع بعضهم ورفعوا العلم الإنجليزى فوق مقر الحاكم (٣).

ارتاح خاطر الإنجليز من الصراعات الأجنبية ولكن صراعهم مع

---

(١) الصراع على الكويت ص ١٥ .

(٢) خليج فارس – دوم – مقال محسن عزيزى ص ١٦ .

(٣) خوبش ص ١٩ – ٢٠ .

القواسم كان أشد وأنكى، وقد عانى الإنجليز من القوة البحرية للقواسم فترة طويلة .

الصراع بين القواسم والإنجليز

ينتمى القواسم إلى قبائل بنى غافر التى استقرت فى رأس الخيمة (جلفار) ، وسيطروا على جزء كبير من مدخل الخليج والجزر الواقعة فى الخليج، وامتد نفوذهم إلى لنجه على الساحل الإيرانى، وأقاموا قلاع فى قشم وكنج وبندر عباس (غمبرون) خلال القرن الثامن عشر الميلادى .

استولى الشيخ راشد القاسمى على حصن باسيدو فى جزيرة قشم وجعله قاعدة تجارية مما أثر كثيراً على إيرادات بريطانيا من ميناء بندر عباس .

تصارع القواسم مع العمانيين منذ عام ١٧٦٥ م بسبب اتباع القواسم للمذهب الوهابى ونظراً لأن العمانيين كانوا يشكلون قوة بحرية كبيرة وكان لهم نشاط واسع فى تجارة الرقيق، وأقاموا دولة لهم فى الساحل الإفريقى (زنجبار) ، وتعاون العمانيون والإنجليز فى ضرب القواسم .

كان القواسم قد تجرأوا على السفن الإنجليزية وقاموا بنهبها مما أدى إلى قيام الإنجليز بضرب حاميتهم فى جزيرة قشم.

فى سنة ١٧٩٧م استولى القواسم على السفينة الإنجليزية باسن، وفى نفس السنة ضربوا السفينة الإنجليزية فايبر فى ميناء بو شهر .

امتد نفوذ القواسم فى أوائل القرن التاسع عشر إلى دبى والشارقة وأم القوين وعجمان والحرة، وأقاموا أسطولاً مكوناً من أكثر من سبعين سفينة حربية وثمانمائة مركب تجارى وبلغ عدد رجال الأسطول أكثر من

اثنى عشر رجلاً [١]، وقد مكنت هذه القوة الشيخ سلطان بن صقر القاسمى (شيخ القواسم) من الاستيلاء على عدة جزر على الساحل الإيرانى، وغدا القواسم قوة تنافس الإنجليز ، بل ترعب الإنجليز فى الخليج .

تحالف الإنجليز مع العمانيين والإيرانيين للقضاء على نفوذ القواسم، وقاموا بقصف ميناء بندر عباس سنة ١٨٠٥م، واستسلم القواسم وعقدوا معاهدة عدم اعتداء مع الإنجليز فى فبراير ١٩٠٦م، ولكن لم تستمر المعاهدة سوى سنتين فقط .

استطاع القواسم أن يقيموا أسطولاً قوياً يفوق أساطيل بريطانيا فى المنطقة[٢]، وكان له نشاط ما بين سواحل الهند وأفريقيا وعمان والخليج ، وزادعدد رجال الأسطول إلى أكثر من تسعة آلاف رجل .

أعد الإنجليز أسطولاً حربياً سنة ١٨٠٩ م[٣] لكسر شوكة القواسم وقاموا بمهاجمة رأس الخيمة ، واستولوا عليها بعد إحراق خمسين سفينة وتدمير البيوت والمخازن والقلعة، وقتلوا أكثر من ثلاثمائة رجل، ورفعوا العلم الإنجليزى على المدينة المدمرة، ولكن السعوديين أرسلوا قوة لمساعدة القواسم .

وبمجرد وصول هذه القوة انسحب الإنجليز خشية التورط فى معارك مع السعوديين .

قام الأسطول الإنجليزى بمهاجمة جزيرة لنجه وجزيرة لفت وميناء

---

(١) المقاومة العربية فى الخليج العربى ٩٩ .

(٢) بريطانيا والعرب ص ٥٤ .

(٣) ببين : محاكمه خليج فارس نويسان – د. سيد أحمد مدنى . انتشارات توس .

خورفكان وشيناص ومالام، واستولى عليها إلا أن السعوديين قاموا باسترداد شيناص .

جنح القواسم إلى المهادنة حتى سنة ١٨١٢ فعادوا إلى مهاجمة سفن الإنجليز وتعاظم نفوذهم فى المحيط الهندى والخليج والبحر الأحمر، فأعد الإنجليز حملة أخرى سنة ١٨٠٩م(١) لمهاجمة القواسم فى رأس الخيمة والجزيرة الحمراء وأم القوين وعجمان والشارقة والزبارة ودبى وأبو ظبى وخورحسن وخارك والقطيف والعقير ولنجة، وبدأ الإنجليز بمهاجمة رأس الخيمة، وظلوا يضربونها لمدة خمسة أيام حتى نفذت الذخيرة من القواسم فدخلوا المدينة ودمروها ، وانتقلت الحملة إلى الرس وأم القوين والشارقة ودبى وأبو حائل وعجمان واستولت على سفن القواسم ، وقضت على نفوذهم تماماً .

فرض الإنجليز على القواسم معاهدات صلح، وأجبروا سلطان بن صقر للتوقيع على المعاهدة سنة ١٨٢٠(٢) وتبعه شيخ الجزيرة الحمراء والشارقة والرمس وعجمان وأم القوين(٣). وجاء فى المعاهدات عدم التعرض لأحد فى البر والبحر" إن تعرض أحد من قوم العرب المشروطين على المترددين فى البر والبحر من كافة الناس بالنهب والغارات ...فهو عدو لكل الناس" وبذلك فرض الإنجليز على المشايخ عدم التعرض لهم فى البحر والبر.

---

(١) خليج فارس – نوشته ارنولد ويلسن ترجمه محمد سعيدى ص ١٧٥ .

(٢) خورش ١٧٧ .

(٣) ساحل عمان والذى أصبح من هذه المعاهدة يدعى الساحل المهادن .

وفى سنة ١٨٣٥ عقدت بريطانيا معاهدة هدنة بحرية غير قابلة للخرق تمنع جميع الأعمال العدوانية وتطبق مبدأ التعويض [١].

وفى سنة ١٩٠٢ م عقد الإنجليز اتفاقية بمنع إدخال الأسلحة والبارود والرصاص إلى الإمارات العربية [٢].

أصبح للإنجليز السيطرة التامة على منطقة الخليج بعد عقد اتفاقيات مع شيوخ الساحل العمانى (الإمارات العربية) ولم يتعرضوا لأية مخاطر فى هذه المنطقة بعد ذلك .

ارتبط الإنجليز بسلطان مسقط بعلاقات خاصة ، وقدم لهم السلطان تسهيلات وارتبط معهم بمعاهدات[٣] ، ولعل الخلاف المذهبى بين سلطان مسقط والسعوديين والقواسم قد أسهم فى تحقيق هذا التقارب ، وكان الإنجليز يتخذون من مسقط قاعدة للانطلاق لمحاربة القواسم فى الخليج وبنى بو على فى الشخرة جنوبى مسقط [٤].

عملت بريطانيا على فصل عمان عن مسقط بتزكية الخلافات بين قبيلة الهنادى والغافرى، فى سنة ١٨٧٣م عقد تركى بن سعيد سلطان مسقط معاهدة مع الإنجليز منحهم فيها بعض الامتيازات فى بلاده، وبعد وفاته وعقدت معاهدة جديدة مع فيصل بن تركى سنة ١٨٨٠ م قدم فيها سلطان مسقط تنازلات جديدة ، ووصل الأمر إلى درجة أن المقيم البريطانى كان يتولى مجابهة الثورات ضده .

---

(1) Britain and the Persian Gulf1796-1880 By . J.B. Kelly P.270

(٢) التيارات السياسية فى الخليج العربى – د.صلاح العقاد .

(٣) معاهدة ١٧٩٨ – ١٨٠٠ م

(٤) بريطانيا والعرب ص ٦٦ .

فى سنة ١٨٥٤ م تنازل سلطان مسقط عن جزر كوريا موريا لبريطانيا، وهى جزر ذات موقع هام بالقرب من الساحل العمانى وعند مدخل الخليج .

وكما فعلت بريطانيا مع سلطان مسقط وشيوخ ساحل عمان من القواسم ، قامت باستغلال أوضاع البحرين التى كان يتصارع عليها القوات الإيرانية والعمانية ، وعقدت معاهدة سنة ١٨٤٧ م مع الشيخ عيسى شيخ البحرين يلتزم بموجبها بعدم التعاقد مع أى حكومات أخرى إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية ، وعدم السماح لأى قوة أخرى - سوى بريطانيا - بفتح وكالات قنصلية أو دبلوماسية وإنشاء مخازن للفحم فى الجزيرة .

وبدأ الوجود البريطانى فى توسيع نشاطه البحرى فى البصرة وشط العرب على رأس الخليج(١) وأقاموا شركة الليفانت وفرعاً لشركة الهند الشرقية ، وعقدوا عدة معاهدات مع الحكومة العثمانية بشأن الحصول على امتيازات فى شط العرب وأنهار العراق ، ورابضت السفن الحربية الإنجليزية فى مدخل شط العرب ، وقد استخدمها الإنجليز ضد العشائر العربية فى الأهواز(٢) .

كان شط العرب (اروند رود) امتداداً للخليج ، وكان الإنجليز يعتبرونه نهراً مفتوحاً(٣) لعب الإنجليز دوراً هاماً فى عقد معاهدة أرضروم سنة

---

(١) التنافس الدولى فى الخليج العربى - مصطفى عقيل الخطيب - بيروت ١٩٨١ ص ٢٧٤ .

(٢) المصالح البريطانية فى أنهار العراق ١٦٠٠ - ١٩١٤ د. عبد العزيز سليمان نوار -القاهرة ١٩٦٨ - ٢٠ - ٢٨ .

(٣) الصراع الإيرانى - العراقى حول شط العرب د. أحمد الشاذلى - ١٩٩١ ص ٥١.

١٨٤٧ م بين إيران وتركيا العثمانية حول تحديد الحدود وذلك لوجود مصالح لهم فى الأهواز(١) .

أسس الإنجليز قنصلية لهم فى المحمرة سنة ١٨٩٠ م وعقدوا معاهدة مع شيوخ المحمرة العرب سنة ١٩٠٩ بموجبها يقوم الإنجليز باستغلال البترول الذى ظهر سنة ١٩٠٨ ، ووعد بأن يقوم الإنجليز بالمساعدة العسكرية .

لم يكد يبدأ القرن العشرون حتى كان الإنجليز قد عقدوا معاهدات مع شيوخ منطقة الخليج وشاه إيران وإمام مسقط وعمان وشيخ البحرين وقطر والكويت ، وكان أهم بنود المعاهدات عدم منح امتيازات بترول لشركات غير بريطانية(٢) .

وأظهرت الحرب العالمية الأولى أهمية البترول للعالم الصناعى، وأدى هذا إلى تركيز الاهتمام على إمكانيات الخليج ، وأدى هذا أيضاً إلى تمسك بريطانيا بوجودها فى منطقة الخليج – ولعل مقولة اللورد كيرزون بعد نهاية الحرب بوقت قصير بأن الحلفاء "طفوا فرق بحر من البترول إلى النصر" (٣) تؤكد مدى تمسك بريطانيا بمنطقة الخليج فى النصف الأول من القرن العشرين قبل أن تزاحمها الولايات المتحدة الأمريكية .

---

(١) انظر : دليل الخليج – ج . ح لوريمر ١٩٠٨ – ترجمة مكتب أمير قطر ١٤ مجلد – حكم الشيخ غزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان – تأليف وليم تيودور سترنج ترجمة عبد الجبار ناجى – البصرة .

(2) Longrigg S.H Oilin the Middle East - Oxford University Press, . London - New YorK and Toronto P.25.32

(٣) حراس الخليج – مايكل أ. بالمر ترجمة نبيل زكى الأهرام ١٩٩٥ ص ٢١

بريطانيا والصراع على منطقة الخليج
خلال القرن العشرين

كانت بريطانيا قد وطدت نفوذها فى منطقة الخليج مع مطلع القرن العشرين ، واستطاعت أن تنافس كل القوى فى منطقة الخليج، وتمكنت من احتلال جنوب العراق فى سنة ١٩١٥ وباقى أراضى العراق سنة ١٩١٨،وفرض الحلفاء الانتداب البريطانى على العراق سنة ١٩٢٠ عقب مؤتمر سان ريمون، وظلت البلاد تحت النفوذ البريطانى حتى تأسس حلف بغداد ١٩٥٥ ، واستمر الوضع على هذا الحال حتى قامت ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٨(١).

وكان النفوذ البريطانى متغلغلاً فى جنوب إيران حيث نزلت القوات البريطانية فى عبادان ويو شهر سنة ١٩١٤ م واحتلت نواحى الخليج فى سنة ١٩١٦ م لمنع وقوعها فى يد العثمانيين - الذين كانوا يؤيدون الألمان .

توغل البريطانيون فى إيران بسبب الحرب العالمية الأولى بحجة حماية مصالحهم ولمنع وصول الألمان والأتراك، وتعاونوا مع روسيا فى حماية إيران ، إذ احتل الروس شمال البلاد، والإنجليز جنوبها وغربها .

كان الألمان قد بدأوا نشاطاً ملحوظاً فى جنوب إيران سنة ١٩٠٧ بإقامة عدة منشآت تجارية ، وحصلوا على امتياز خط ملاحى بين هامبورج وموانئ الخليج، وإنشاء بنك ألمانى فى عدة مدن إيرانية ، والحصول على امتياز صك العملة، وقد اعترض الإنجليز على هذه الامتيازات (٢).

---

(١) العراق فى التاريخ - د. مصطفى عبد القادر النجار بغداد ١٩٨٣ ص ٦٦٣ وما بعدها .

(٢) تاريخ إيران درجنگ پزرگ - أحمد على سپهر تهران ١٣٣٩ ش ص ٢٨٤ .

وكان العملاء الألمان يعملون فى إيران وينالون تأييد رجال الدين والشعب، وقاموا بعمليات ضد الإنجليز فى جنوب إيران ، حيث تحالفوا مع عشائر القشقائى فى تدمير أنابيب بترول جنوب إيران، واغتالوا عدة شخصيات إنجليزية فى شيراز وطهران [١].

وقد أقلق النفوذ الألمانى فى جنوب إيران الإنجليز، فقاموا باحتلال الجنوب مع بداية الحرب العالمية الثانية ومع قيام الثورة البلشفية ١٩١٧ أصبح لبريطانيا حرية تامة فى منطقة الخليج .

عقد الإنجليز مع إيران معاهدة ١٩١٩ وبموجبها وضع الجيش والخزانة فى يد الإنجليز وأصبحت إيران تحت الهمينة الإنجليزية [٢].

كان لبريطانيا دور بارز فى إيران من أوائل القرن العشرين وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وقد انتهت الحرب بعقد معاهدة ١٩١٩ وتعيين بيرسى كوكس وكيلا لبريطانيا فى بو شهر[٣] ووفد عسكرى برئاسة كاكس ووفد مالى برئاسة ارميتاج سميث .

عقدت بريطانيا مع إيران عدة اتفاقيات كان أهمها اتفاقية احتكار استخراج البترول فى منطقة الجنوب سنة ١٩٠١ ، واتفاقية إقامة إرشادات بحرية فى الخليج سنة ١٩٢٣ [٤].

كان البريطانيون قد أسسوا شركة بترول إنجليزية إيرانية ، وكان لهذه

---

(1) Sykes . P. A History of Persia, London1930 Vol . II P.544.

(٢) اليسار السياسى فى إيران – د. أحمد الشاذلى ١٩٩٥ ص ٤١

(٣) انظر : دست پنهان انگليس در ايران – أحمد خان ملك ساسانى – تهران ١٣٥٢ .

(٤) پژوهشى در تاريخ معاصر ايران – برخورد شرق وغرب در ايران ١٩٥٠ – ١٩٠٠ – د. مريم مير أحمدى مشهد ١٣٦٦ ص ٣٤

الشركة مؤسسات مالية مثل البنك الملكى، وظل البريطانيون يسيطرون بنفوذ هذه الشركة على محافظات الجنوب خاصة خوز ستان (الأهواز) وفارس ، وكان للشركة فرعان هما : شركة استخراج المواد الأساسية وشركة البترول البختيارية ، وكانت عشائر بختيارى تحصل على مقابل من عائدات البترول بنسبة ٣٪ نظراً لوجود آبار البترول وأنابيب نقل البترول بأراضيهم [١].

وعندما بدأت الحرب العالمية الثانية احتل البريطانيون منطقة الخليج، واحتل الروس منطقة الشمال الإيرانى .

كان رضا شاه قد جاء إلى كرسى العرش بمساعدة الإنجليز[٢]، ووطد علاقاته بهم، وسارت الشئون المالية والسياسية فى إيران طبقاً للأسلوب الذى تراه بريطانيا، وقد اعتمد رضا شاه على ما تقدمه له بريطانيا من معلومات ، ولكن فى سنة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ بدأت ألمانيا نشاطاً واسعاً فى إيران ، وسعى هتلر لضم إيران إلى محوره، وتوثقت العلاقات بين هتلر ورضاشاه ولكن الإنجليز قاموا بإقصائه سنة ١٩٤١ وإجلاس ابنه محمد رضا شاه .

تعاظم نشاط شركات البترول الإنجليزية فى إيران ، وأصبح دولة داخل الدولة حتى جاءت وزارة د. محمد مصدق والتى أممت البترول ولكنها لم توفق[٣] بسبب الموقف الأمريكى والبريطانى، أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن بريطانيا غير قادرة على القيام بمهامها فى منطقة الخليج

---

(١) خودش ص ٣٧ .

(٢) ببين خاطرات وسفرنامه ژنرال آيرونسايد - ترجمه بهروز قزوينى -تهران ١٣٦١ .

(٣) ببين : دفاع دكتر مصدق ازنفت در زندان زرهى حسن صدر - تهران ١٣٥٧ ش .

فأعلن ايزنهاور مشروعه بملء الفراغ ١٩٥٧ ، وبدأت أمريكا تحل تدريجياً محل بريطانيا فى السيطرة على منطقة الخليج .

هذا فيما يتعلق بإيران ، أما **البحرين** فقد خضعت لسيطرة سلطان مسقط فترة وأقام البرتغاليون فيها حامية ، ونزل بها الهولنديون وكان للإيرانيين نشاط واسع بهاكما كان لهم دعوى فى ملكيتها[١] ، وقد تحالفت مع بريطانيا لطرد البرتغاليين منها وأخذت بريطانيا توطد أقدامها فى البحرين ونقلت قنصليتها من بو شهر سنه ١٩٤٦ إلى البحرين[٢] لتتخذ الجزيرة مقراً لقواتها وقاعدة عسكرية بالقرب من آبار البترول فى إيران والكويت والبحرين وقطر وجنوب العراق .

كان البريطانيون قد شرعوا فى تطبيق مجموعة من القوانين البريطانية فى البحرين من سنة ١٩٠٢ - ١٩٥٦م، وقد ظل شارلز بلجريف Belgrave مستشاراً لحكومة البحرين لمدة إحدى وثلاثين سنة (١٩٢٦ - ١٩٥٧م) ، وخلالها كانت جميع مقاليد الحكم فى يده ، وسيطر على الشيوخ سيطرة تامة، وكان مديرو الإدارات جميعاً من الإنجليز - مدير الجمارك ومدير دائرة الشرطة والأمن العام وسكرتير الحكومة .

كانت بريطانيا تعارض ادعاءات إيران فى البحرين، وقد اتفقت سراً معها على منحها جزر أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى مقابل الكف عن ادعاءاتها فى البحرين، وخلال هذه الفترة تنامى الوعى القومى فى البحرين، وقامت ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢ وانتشرت الأفكار التحررية، ومن أجل إضعاف

---

(١) البحرين ودعوى إيران - أحمد محمد صبحى - ١٩٦٢ ص ٢٣٣ .

(٢) التيارات السياسية في الخليج العربي - صلاح العقاد ص ٢٦٣.

التيار القومى فتحت بريطانيا الباب لعمليات التسلل الإيرانى إلى الجزيرة بهدف خلق توازن بين القوميتين العربية والفارسية .

عقدت بريطانيا اتفاقية مع البحرين لزيادة قيمة المدفوعات مقابل استخدام قواتها العسكرية للجزيرة سنة ١٩٦٦ ، وعلى إثرها قامت بنقل قواعدها العسكرية من عدن إلى البحرين سنة ١٩٦٧، وتوسعت فى إنشاء القواعد العسكرية بهدف حماية الإمارات الصغيرة المنتجة للبترول .

أعلنت بريطانيا عن عزمها الانسحاب من إمارات منطقة الخليج سنة ١٩٦٨ فى غضون ثلاثة أعوام ، وبدأ الموقف الإيرانى يتقارب مع الموقف العربى بشأن استقلال البحرين بناء على ما تقترحه لجنة دولية لاستقصاء الحقائق وتحت إشراف الأمم المتحدة .

وقام جوشياردى ممثل اوثانت أمين عام الأمم المتحدة باستطلاع الرأى، وانتهى إلى إعلان استقلال البحرين كدولة عربية (١).

ألغت البحرين جميع معاهداتها مع بريطانيا الخاصة بالحماية واستبدلتها بمعاهدة صداقة واستخدمت كلمة التشاور بدلاً من المساعدة .

قامت بريطانيا بإخلاء قاعدة الجفير العسكرية فى ديسمبر ١٩٧١، والتى استأجرت أمريكا جزءاً منها لمدة ثلاثين عاماً بناء على معاهدة بين البحرين والولايات المتحدة الأمريكية فى ٢٣ ديسمبر ١٩٧١(٢) وبذلك حلت أمريكا محل بريطانيا فى البحرين .

وقد ارتبطت **الكويت** ببريطانيا بعلاقة وطيدة منذ سنة ١٨٩٩ م حيث

---

(١) الخليج العربى دراسة لتاريخه المعاصر ص ١٥٢ – ١٥٣ .

(٢) نفسه ١٦٠ .

عقد الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦ - ١٩١٥م) معاهدة مع الإنجليز[١] ، ومع ذلك كانت الكويت تتمتع بقدر كبير من سيادتها حيث كانت تنفرد بتوقيع الاتفاقيات البترولية مع دول أخرى غير بريطانيا ، وعقدت معاهده دفاع مشترك مع السعودية سنه ١٩٤٧ واشتركت فى المنظمات العالمية والطيران المدنى واليونسكو- على الرغم من وقوعها تحت الحماية البريطانية [٢].

ولم يزعج الكويت سوى الأطماع العراقية التى ظهرت فى الثلاثينيات حين طالبت حركة بضم الكويت للعراق ولكنها لم تحظ بالقبول، وفى الخمسينيات كانت بريطانيا تسعى لضم الكويت للعراق وتوحيد باقى إمارات الخليج فى اتحاد فيدرالى ، تكون البحرين عاصمة للاتحاد[٣] .

وحاول نورى السعيد ضم الكويت للاتحاد الهاشمى المقترح سنة ١٩٥٨، ولكنه قوبل بمعارضة بريطانية وسقط نورى السعيد فى العام نفسه ، واستقلت الكويت سنه ١٩٦١ وألغت معاهدة ١٨٩٩م واستبدلتها بمعاهدة صداقة .

طالب عبد الكريم قاسم بضم الكويت باعتبارها جزء لا يتجزأ من العراق[٤]، وقوبل بمعارضة عربية ودولية ، وأُقامت بريطانيا بإرسال طائراتها من قاعدتها فى البحرين إلى الكويت وتمركزت حول آبار البترول[٥] وظلت هذه القوات حتى تشكلت قوة عربية تابعة لجامعة الدول العربية حلت محلها فى الكويت حتى سنة ١٩٦٣ بعد زوال الخطر العراقى، واعترف العراق

---

(١) الصراع على الكويت – حسين إبراهيم العطار ١٩٩٢ ص ١٥٤ وما بعدها .

(٢) الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربى الكتاب الأول – سيد نوفل ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣) من البحرين إلى المنفى سنت هيلانه – عبد الرحمن الباكر بيروت ١٩٦٥ ص ٨ .

(٤) الصراع على الكويت ٤٥ .

(٥) الخليج العربى ص ٨٨ .

باستقلال الكويت فى ١٤ أكتوبر ١٩٦٣ .

وفى سنة ١٩٦٦ تشكلت لجنة مشتركة لتحديد الحدود بين الكويت والعراق، ولكن العراق أبلغ الكويت أنه لا ضرورة لهذه اللجنة متذرعاً بأن دوريات الشرطة من الدولتين تقتضى مطاردة المهربين واعتقالهم،وفى أكتوبر ١٩٦٦ نزلت القوات العراقية فى جزيرة بوبيان الكويتية ، واجتاحت قوات عراقية أخرى الحدود البرية فى منطقة الرميلة ، ولكن سرعان ما اتجهت الأمور نحو التهدئة، وعادت سنة ١٩٧٣ مرة ثالثة ولكن الوساطة العربية أُنهت الخلاف (١).

ولم ينته الخلاف الحدودى بين العراق والكويت وقام العراق بغزو الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ مما أدى إلى قيام تحالف دولى بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية لاسترداد الكويت .

أما على الحدود الجنوبية للكويت فقد تم تسوية الحدود مع السعودية سنة ١٩٦٩ فى المنطقة المحايدة ، وظلت قضية جزيرتى قارو وأم المراديم معلقة بين البلدين .

أما فى **قطر** فلم يكن هناك مقيم فى قطر حتى سنة ١٩٤٩ ، بل كانت المصالح البريطانية موكولة إلى الوكيل البريطانى فى البحرين، وعندما ظهر البترول سنة ١٩٤٩ فى قطر ، عين وكيل بريطانى فى قطر هو جون ولتون، وانضم إليه المستشارون العاملون فى مكاتب الحكومة وإدارة الأمن العام والمصالح الأخرى .

تولت الإدارة الإنجليزية شئون تنظيم البلاد وقسمت الإدارات

---

(١) الصراع على الكويت ص ٤٩٤ .

الحكومية إلى ثلاث إدارات رئيسية هى المالية والإدارية والنفط (١).

حاولت بريطانيا التدخل لحل النزاع القائم بين البحرين وقطر بشأن الزبارة (٢) وفشلت ، وكذلك فى مشكلة الحدود بين السعودية وأبو ظبى وقطر فى خور العديد ،وكانت بريطـانيا تنوب عن قطر وأبو ظبى فى حل المشكلة.

أعلنت قطر استقلالها سنه ١٩٧١ وخرجت من اتحاد الامارات العربية، وألغت جميع المعاهدات مع بريطانيا واستبدلتها بمعاهدة صداقة فى ١٩٧١/٩/٣ لا تلتزم فيها بريطانيا بأية التزامات عسكرية ، وذلك تبعاً لسياستها فى التخفيف من الأعباء العسكرية(٣) .

يلاحظ أن السياسة البريطانية فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية قد سعت إلى تخفيف الوجود العسكرى الذى أثقل كاهل ميزانيتها ، مع الحفاظ على مكتسباتها الاقتصادية ونفوذها السياسى فى المنطقة عن طريق معاهدات الصداقة والإتيان بقيادة سياسية أكثر وعياً واستنارة مثلما فعلت فى أبو ظبى سنة ١٩٦٦ بعزل شخبوط والإتيان بزايد ، وسنة ١٩٧١ بعزل سعيد بن تيمور سلطان مسقط والإتيان بقابوس بن سعيد، وسنة ١٩٧٢ بعزل الشيخ احمد بن على والاتيان بخليفة بن حمد فى قطر ، والسعى لعزل صقر بن سلطان القاسمى فى الشارقة ومساندة خالد بن سلطان القاسمى

---

(١) تاريخ قطر العام – محمد بهجت سنان – بغداد ١٩٦٦ ص ١٩٦ .

(٢) إقليم فى قطر انطلق منه محمد آل خليفة لتحرير البحرين من الإيرانيين، واعتبرت البحرين أن أهالى آل نعيم فى البحرين وقطر هم ملاك هذا الأقليم ، وعندما ضمت قطر الاقليم سنة ١٩٣٧ عارضتها البحرين (الادعاءات الايرانية فى الخليج العربى – المجلة التاريخية المصرية – المجلد العشرون مقال . جمال زكريا قاسم) .

(٣) الخليج العربى ١٦٥ .

وكان لبريطانيا وجود قوى فى **إمارات الساحل العمانى** المعروف **بالساحل المهادن**، وهى الآن سبع إمارات : أبو ظبى - رأس الخيمة - الشارقة - أم القوين - عجمان - دبى[١] - الفجيرة ، ولكنها كانت تزيد عن ذلك وتنقص تبعاً للأوضاع القبلية والحركات الانفصالية ، فكان من السهل أن تؤسس قبيلة لنفسها إمارة .

ولم يكن اهتمام بريطانيا بالساحل العمانى قوياً قبل الحرب العالمية الثانية ، وكان كل اهتمامها منصب على الساحل الإيرانى (بو شهر - بندر عباس وهرمز وعبادان) ومسقط والبحرين والبصرة والمحمرة .

قامت بريطانيا بتعيين وكيل لها فى الشارقة ثم نقلته إلى دبى[٢] وأصبح وكيلها فى دبى مسئولاً عن إمارات الساحل المهادن؛ واتخذت بريطانيا دبى قاعدة لخطوطها الجوية إلى الشرق الأقصى وقاعدة عسكرية وجوية فى منطقة الخليج[٣]، ولا تزال أهم المدن التجارية فى منطقة الخليج .

بدأت بريطانيا تهتم بالساحل المهادن بعد أن أخذ نفوذها يقل على الساحل الإيرانى بفضل قيام مملكة إيران القوية فى عهد رضا شاه .

عملت بريطانيا على أن تكون الشئون الخارجية والدفاع هى أهم مسئولياتها تجاه المنطقة بينما يتولى الشيوخ الشئون الإدارية، وبذلك اعتبرت بريطانيا الإمارات واقعة تحت الحماية Under Protection وليست محميات Protectorates حتى لا تزود الأمم المتحدة بالمعلومات والتقارير

---

(١) دبى والشارقة وعجمان وأم القوين لا تبعد كل واحدة عن الأخرى بأكثر من بضع كيلو مترات .

(٢) تبعد الشارقة عن دبى بخمسة كيلو مترات فقط .

(٣) الخليج العربى دراسة لتاريخ الإمارات العربية المتحدة ١٩١٤ - ص ٣١٩ .

اللازمة عن أحوال البلاد التى لا تزال خاضعة للسيطرة الاستعمارية[١] .

أقامت بريطانيا عدة قواعد عسكرية ومطارات جوية وأرصفة بحرية مقابل إيجار لهذه المنشآت وأسهمت بريطانيا فى إنشاء قوة مسلحة باسم قوة ساحل عمان كانت تحت سلطة الوكيل البريطانى فى دبى وليس لأى من الإمارات السيطرة عليها ، والهدف من إنشائها المحافظة على الأمن والنظام، وقد استعانت بريطانيا بعناصر مرتزقة[٢] من طوائف البلوج[٣] والهنود والباكستانيين ، وقد أصبحت هذه القوة التى عرفت فيما بعد باسم كشافة ساحل عمان - هى نواة شرطة وجيش دولة الإمارات العربية المتحدة سنه١٩٧١ .

قامت بريطانيا سنة ١٩٣٢ بإنشاء مجلس شيوخ الساحل المهادن وذلك لمناقشة الأمور المشتركة بين الإمارات، ولم يستطع هذا المجلس أن يوحد بين الإمارات بسبب الخلافات القبلية المستمرة .

عاشت إمارات الساحل المهادن حالة من التخلف على الرغم من وجود البترول فى إمارتى أبو ظبى ودبى بشكل وفير - وقد انشأت بريطانيا مكتباً للتطوير وأقامت جامعة الدول العربية صندوقاً للتنمية وقامت السعودية والكويت كل منهما على حدة بمساندة الإمارات بشكل متفاوت تبعاً للعلاقات

---

(١) التحكيم لتسوية النزاع الإقليمى بين مسقط وأبو ظبى وبين المملكة العربية السعودية - القاهرة ١٩٥٥ ط ص ٤٩٨ .

(٢) نفسه ١ / ٤٩٦ .

(٣) البلوج - البلوش قبائل تسكن فى المنطقة بين إيران وباكستان وافغانستان ، وأكثريتهم فى إيران ويعتنقون المذهب السنى ، وقد استقر كثير منهم فى الساحل المهادن وعمان وحصلوا على الجنسية العربية فى هذه الدول .

بين الشيوخ وحكام هاتين الدولتين، وكانت بريطانيا تُبدى اعتراضها على المساعدات العربية، وخلال فترة الخمسينيات والستينيات كان النشاط الإيرانى كبيراً فى إمارات الساحل المهادن حيث أسست مدرسة فى دبى ومستشفى كبير ، كما سهلت الحكومة الإيرانية الهجرة إلى إمارات الساحل المهادن ولم تعترض بريطانيا على هذه الهجرة الإيرانية المتزايدة (١).

بدأت جامعة الدول العربية تدخل حلبة الصراع مع بريطانيا بشأن تطوير هذه الإمارات،وقامت بريطانيا بإعاقة أنشطة الجامعة العربية بتحريض الشيوخ عن عدم التعامل معها باعتبار أن بريطانيا هى المسئولة عن الشئون الخارجية ، وقامت بعزل الشيخ صقر بن سلطان حاكم الشارقة سنه ١٩٦٥ لتجاوبه مع مشروعات الجامعة العربية (٢).

أقامت بريطانيا فى أبو ظبى سنة ١٩٦٢ وكالة سياسية لها تابعة للقائمة فى دبى ، وذلك بعد تزايد انتاج البترول فى الإمارة ، وقامت بعزل الشيخ شخبوط سنة ١٩٦٦ وتولية الشيخ زايد .

واهتمت بريطانيا بدبى اهتماماً خاصاً فأقامت بها وكالة سنة ١٩٥٤ ، وأقامت بها عدة مشروعات بترولية وتجارية ، وأصبحت دبى بفضل الشيخ راشد بن مكتوم إمارة تجارية هامة فى المنطقة .

أما الشارقة فقد أقام بها البريطانيون وكالة سياسية ، واتخذوها قاعدة عسكرية بديلة لقاعدتهم فى عدن سنة ١٩٦٧ .

---

(١) كان المهاجرون الإيرانيون يدخلون الإمارات بالهوية فقط ودون جوازات سفر .

(٢) الأوضاع السياسية فى إمارات الخليج وجنوب الجزيرة الكتاب الثانى - إمارات الساحل العمانى - سيد نوفل ٢٢٧ .

وكانت بريطانيا تتحاشى التعامل مع رأس الخيمة نظراً للتقارب بين شيخها وبين السعوديين،وبسبب انتشار المذهب الوهابى بالإمارة، وكانت السعودية تهتم بالإمارة حيث أنشأت بها عدداً من المشروعات وأقامت مدرسة ومستشفى ، ولذلك لم تهتم بريطانيا كثيراً بإمارة رأس الخيمة ولعل عدم وجود بترول بها كان من أهم الأسباب التى جعلتها لا تركز اهتمامها بها .

أما باقى الإمارات عجمان وأم القوين والفجيرة فلم تهتم بريطانيا سوى بالفجيرة التى كانت تابعة للشارقة وعملت على فصلها سنة ١٩٥١ لتصبح إمارة مستقلة .

تنامى التيار القومى وأعلنت الأمم المتحدة تصفية الاستعمار، ورأت بريطانيا أن تخفف من التزاماتها العسكرية فأعلنت عزمها عن الانسحاب من إمارات الساحل المهادن (١) وذلك للأسباب التالية .

(١) انخفاض قيمة الجنيه الاسترلينى .

(٢) لا داعى أن تستمر بريطانيا فى دور الحارس فى منطقة الخليج عن مصالح بترولية غير قاصرة عليها فقط .

(٣) القوات البريطانية لم تصبح حامية للاستثمارات بقدر ما أصبحت تثير أعصاب الشعوب وأن الانسحاب يدعم الموقف البريطانى معنوياً .

(٤) تطور الأسلحة العسكرية وإمكانية إطلاق الصواريخ من حاملات

---

(١) كيهان چاپ لندن شماره ٣٧٦ - ٢٤ اكتبر ١٩٩١ مقال د. محمد رضا جلیلی - خلیج فارس از ١٩٧١ - ١٩٩١ ص ١٢ .

الطائرات والبوارج ، وأن الفكر العسكرى قد تغير وأصبحت الاستراتيجية الشاملة هى الأساس فى تحقيق النصر .

وتعاونت بريطانيا مع أمريكا[١] على ترتيب المسائل بينهما على أساس :

(١) ضمان عدم تجدد الاضطرابات بسبب التيارات السياسية الوافدة .

(٢) ضمان عدم تجدد الصراعات والادعاءات الإقليمية والمنافسات التقليدية.

(٣) ضمان عدم وجود قوى أخرى بدلاً من أمريكا فى المنطقة ويفترض أن يكون الاتحاد السوفيتى .

وبدأ ترتيب الأمور على تنفيذ أحد الفروض التالية .

(١) إقامة حلف دفاعى بين إيران والسعودية والكويت ، وقد رفضته السعودية والكويت لرفضهما سياسة الأحلاف .

(٢) تأجيل انسحاب بريطانيا لعام ١٩٧٧ ، ولكن كان من الصعب التراجع عن الوعود التى قطعتها بريطانيا على نفسها (سوف أعالج قضية الانسحاب الانجليزى ومشروع ملء الفراغ الأمريكى فيما بعد) .

انتهى الوجود العسكرى البريطانى فى إمارات الساحل المهادن بالانسحاب سنة ١٩٧١ وتشكل اتحاد إمارات الدول العربية من سبع إمارات هى أبو ظبى ودبى والشارقة وعجمان وأم القوين ورأس الخيمة والفجيرة .

كان حكام الإمارات يخشون أن تسعى إيران لملء الفراغ بعد انسحاب القوات البريطانية فتقدموا بعرض لبريطانيا على أن يدفعوا خمسة وعشرين مليوناً أو ضعف ما تكلفه بريطانيا على قواتها فى الإمارات مقابل بقاء

---

(١) انظر : اتجاهات التدخل الأمريكى فى الثمانينيات – ما يكل كلير ترجمة د. محجوب عمر – بيروت ١٩٨٢ .

قواتها فى المنطقة ، ورفض وزير دفاع بريطانيا العرض[١] .

وعقدت الإمارات معاهدة صداقة مع بريطانيا بموجبها :

(١) تقدم بريطانيا مساعدات عسكرية .

(٢) استمرار بقاء بعض القوات البريطانية دون أن يكون لها صفة الاحتلال لتقوم بدور تدريبى .

(٣) أن يقوم الأسطول البريطانى بزيارات منتظمة .

(٤) القيام بمناورات مشتركة .

وفيما يتعلق **بمسقط وعمان** فقد كانت مسقط باعتبارها متحكمة فى مدخل الخليج - محط أنظار القوى المتصارعة وأهتم بها البرتغاليون والهولنديون والفرنسيون من قبل ، وجاء الانجليز فى القرن الثامن عشر الميلادى ليتخذوها قاعدة لهم ، أما عمان - وهى المنطقة الداخلية - فقد كانت بعيدة عن يد بريطانيا، ولذلك سعت بريطانيا لضمها إلى مسقط [٢].

كانت بريطانيا تتولى شئون الدفاع والخارجية عن مسقط ، وكان سلطان مسقط يسعى لفرض العزلة على إمارته ، ونظراً للخلاف المذهبى بين السعودية، ومسقط فقد استغل البريطانيون هذا الخلاف فى توطيد علاقاتهم بمسقط وحدث تقارب بين سلطان مسقط وإمام عمان لمواجهة السعوديين فى البوريمى، ولكن بعد وفاة الإمام الخليلى إمام عمان ، قام خليفته بالتحالف مع السعوديين، وادركت بريطانيا أن هذا يعنى مهاجمة الأراضى الخاضعة لنفوذها فى مسقط وتهديد مصالحها البترولية وساعدت سلطان مسقط

---

(١) الصراع الدولى فى منطقة الخليج العربى والمحيط الهندى ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) الخليج العربى دراسة فى تاريخه السياسى - ونهضته الحديثة أمين سعيد - بيروت ص ٧١ .

للاستيلاء على عمان، وتمكن سعيد بن تيمور من ضم عبرى ونزوى وعمان وظفار[١] بمساعدة قواتهم على الرغم من مساندة السعودية ومصر لإمام عمان طالب بن على [٢].

قدمت بريطانيا سنة ١٩٥٧ كل دعمها لسعيد بن تيمور للقضاء على الثورة التى شبت فى نزوى ضد سلطان مسقط، وعقدت معاهدة عسكرية سنه ١٩٥٨ بموجبها تتعهد بريطانيا بتقديم المساعدات العسكرية لتقوية جيش السلطنة ، وكانت بريطانيا تدرك أن ضياع السلطنة من يد سعيد بن تيمور يعنى ضياع مسقط وعمان من يدها .

ظلت قضية عمان مثارة فى المحافل العربية والدولية وكانت بريطانيا تؤيد وحدة عمان ومسقط وذلك لاستمرار سيطرتها على مسقط والحفاظ على مصالحها البترولية، وشكلت الأمم المتحدة لجنة برئاسة دى ربنج[٣] لتقصى الحقائق فى عمان ، وانتهى الأمر بضم عمان إلى مسقط تحت حكم سلطان سعيد بن تيمور سلطان مسقط وعمان .

كانت مسقط من أهم الإمارات التى لها أملاك خارج المنطقة حيث كان ميناء جواردور على ساحل مكران تابعاً لمسقط منذ عام ١٧٩٣ ، كما كان لها مملكة واسعة فى زنجبار والساحل الإفريقى الشرقى[٤]، ولكن سلطان مسقط سعيد بن تيمور كان أكثر محافظة ولم يرغب فى الانفتاح على العالم

---

(١) الخليج العربى – دراسة لتاريخه المعاصر ٢٧٥ .

(٢) صراع الواحات والنفط – رياض نجيب الريس – هموم الخليج العربى –١٩٦٨ –١٩٧١ –بيروت ١٩٧٣ ص ٢٢٦ .

(٣) نفسه ٢٩٧ .

(٤) انظر كتاب جمال زكريا قاسم ، دولة بو سعيد فى عمان وشرق أفريقيا .

الخارجى مما أدى إلى قيام بريطانيا بعزله سنة ١٩٧٠ وتولية ابنه قابوس ابن سعيد بمساعدة القوات العمانية وشركة نفط عمان .

كانت الصين تساند الحركات اليسارية فى جنوب الجزيرة العربية والتى شكلت بدورها حركة ضغط على سلطان عمان ، وكان من أهمها جبهة تحرير ظفار ، وقد استعان السلطان بالقوات الإيرانية للقضاء على هذه الجبهة[١] .

بدأت السلطنة فى الانفتاح على العالم الخارجى فعقدت معاهدات مع أمريكا سنة ١٩٥٨ ومع الهند وباكستان ، أما معاهداتها مع بريطانيا فكانت قائمة على مساعدة بريطانيا العسكرية والفنية مقابل إنشاء قواعد جوية فى سلالة ومصيرة .

عقدت بريطانيا مع سلطنة عمان[٢] معاهدة صداقة وظل البريطانيون فى عمان على الرغم من انضمامها لجامعة الدول العربية والأمم المتحدة نظراً لوجود ثورات فى أماكن مختلفة وتيارات معارضة بالإضافة إلى وجود أماكن مستقلة فى مناطق الجبال، ولذلك ظلت القوات البريطانية حتى تمكن السلطان من توحيد السلطنة .

---

(١) عمان الماضى والمستقبل - دائرة الإعلام - سلطنة عمان ١٩٧٢ ص ٨٨ انظر أيضاً سقوط الشاه ترجمة الباحث .

(٢) عندما تولى السلطان قابوس أطلق على السلطنة اسم سلطنة عمان فقط بدلاً من سلطنه مسقط وعمان .

نتائج مستخلصة

إن الدور البريطانى فى منطقة الخليج تمكن من تحقيق الأهداف التالية :

١ – تحقيق وجوده فى إيران بفضل شركات البترول العاملة فى جنوب وجنوب غرب إيران .

٢ – أصبح جنوب إيران تحت سيطرة القوات البريطانية المتمركزة فى البحرين ومسقط وبو شهر وبندر عباس حتى اذا ما قامت الحرب العالمية الأولى أو الثانية استطاعت أن تسيطر على جنوب الأراضى الإيرانية .

٣ – التواجد فى البحرين وإقامة قواعد عسكرية لها ، واتخاذها مقراً لحماية الإمارات الأخرى .

٤– مواجهة الإدعاءات الإيرانية فى الجزيرة ، وضمان استقلالها وعقد معاهدة صداقة ، وتهيئة الأمر لوجود أمريكى فى قاعدة الجفير .

٥ – حققت بريطانيا أهدافها فى الكويت وعقدت معها معاهدة سنه ١٨٩٩م وعارضت ضمها للعراق .

٦ – تمكنت من السيطرة على أمور قطر، وتولت عنها جميع شئون الدفاع والخارجية حتى سنة ١٩٧١ حيث ألغت جميع المعاهدات السابقة وعقدت معاهدة صداقة .

٧ – اتخذت من الشارقة قاعدة لها، ونقلت قواعدها من عدن إليها .

٨ – أقامت وكالة سياسية لها فى دبى، وانشأت قواعد عسكرية وجوية .

٩ – أسست كشافة ساحل عمان والتى أصبحت نواة لشرطة وجيش دولة الإمارات العربية .

١٠ - سيطرت على شئون الدفاع والخارجية فى جميع إمارات الساحل المهادن .

١١ - وطدت علاقاتها بسلطان مسقط، وساعدته على أن يضم إليه إمامة عمان ويشكل سلطنة مسقط وعمان .

١٢ - ارتبطت مع سلطنة عمان بمعاهدات وتنازلت عمان عن أملاكها فى جزيرة كوريا موريا وميناء جواردور لبريطانيا .

١٣ - كانت بريطانيا تتولى مهمة الدفاع والسياسة الخارجية عن جميع إمارات منطقة الخليج العربية، وكانت تعارض أى علاقات مباشرة بين الشيوخ والأمراء وأى قوة خارجية أخرى حتى وإن كانت عربية .

١٤ - سعت بريطانيا لإقامة أحلاف لها فى المنطقة تتولى الدفاع عنها فى حالة انسحابها ولكنها لم توفق فى عقد حلف بين القوى فى المنطقة .

١٥ - انسحبت بريطانيا من المنطقة بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية تبعاً للسياسة التالية :

(١) عقد معاهدات صداقة .

(٢) زيارات منتظمة لوحدات الأسطول الانجليزى .

(٣) زيارات منتظمة للأسطول الأمريكى لإيران .

(٤) تقديم مساعدات عسكرية فى التسليح والتدريب لقوات دول منطقة الخليج .

(٥) وجود أمريكى فى المحيط الهندى ذات مهمة رادعة .

(٦) إتاحة الفرصة لعقد اتفاقيات تعاون اقليمى .

وهكذا لم تترك بريطانيا المنطقة إلا بعد أن ضمنت لنفسها ولدول الغرب إمكانية التواجد فى أى وقت إذا ما تعرضت مصالحهم للخطر .

الفصل الرابع

الدور الأمريكى فى الصراع على منطقة الخليج حتى حرب الخليج الأولى ١٩٨٠

إن السياسة الأمريكية فى منطقة الخليج لم تكن على شاكلة السياسة البريطانية ، حيث أن الأولى تسعى وراء منافذ مفتوحة للأسواق لا تثقلها مسئوليات سياسية وعسكرية ، بينما كانت الثانية قد تورطت فى منطقة الخليج بوجود عسكرى أثقل كاهلها وأضعف قدراتها فى الوقت الذى لم تكن هى المستفيد الوحيد من بترول المنطقة .

حققت الولايات المتحدة الأمريكية استقلالها السياسى عن أوربا سنة ١٧٨٣ م بموجب معاهدة باريس، ولكنها لم تحقق استقلالها الاقتصادى ، ومن هنا بدأ السعى نحو تحقيق الاستقلال الاقتصادى بفتح المجال أمام التجار ومنافسة الإمبراطوريات العريقة(١)، وبدأ الأمريكيون اقتحام مياه المحيط الهندى والوصول إلى الخليج العربى ذاته فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى، وإقامة علاقات تجارية ودبلوماسية مع سلطان مسقط وزنجبار(٢) ووقع روبرتس وكيل الأعمال الأمريكى الخاص عن المجموعة التجارية المعنية بالتجارة الشرقية معاهدة مع سلطان مسقط فى ٢١ سبتمبر ١٨٣٣م وكانت أول معاهدة مع إحدى دول منطقة الخليج، وكانت المعاهدة

---

(1) America and the Mediterranean World, James, A.Field, Jr. Princeton University Press1969.

(٢) كان العمانيون يسيطرون على التجارة فى المحيط الهندى حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى حيث ظهر البرتغاليون وحكموا مسقط مع بداية ١٥٠٧ م واستولى العمانيون على مسقط فى منتصف القرن السابع عشر الميلادى

تحت سمع وبصر البريطانيين وحين اعترضوا عليها عرض عليهم السلطان تمزيق المعاهدة ولكن لادراكهم أن المعاهدة تجارية محضة لذا ظلت المعاهدة قائمة (١).

كان الوجود الأمريكى فى منطقة الخليج يسير ببطء على حساب الوجود البريطاني - دون مواجهة عسكرية ، وبينما كان البريطانيون يشاركون بايجابية فى أحداث المنطقة ، كان الأمريكيون فى حالة من السلبية، وقد عملوا على توسيع علاقاتهم فى المنطقة وفازوا بفتح قنصلية لهم فى بوشهر على الساحل الإيراني سنة ١٨٣٠م .

وتصارعت بريطانيا مع الولايات المتحدة الامريكية فى البلاط الإيرانى حين وقعت أمريكا وأيران معاهدة تجارية في عام ١٨٥١م في استانبول، ولكنها لم تنفذ بسبب موقف البريطانيين منها وحاجة ناصر الدين شاه لمساعدتهم لصد أى هجوم روسى محتمل .

حاول الإيرانيون عقد معاهدة مع الولايات المتحدة الأمريكية بقصد الاضراربالبريطانيين الذين استولوا على هيرات ، واقترح الإيرانيون أن تتولى أمريكا حماية السفن التجارية الفارسية والموانئ والجزر الصغيرة فى الخليج من الهجمات ، والمساعدة الأمريكية فى الهجمات الفارسية ضد مسقط والبحرين ، وحماية البحار الفارسية من السلوك السئ والمخططات الشريرة لأعداء بلاد فارس(٢)، ولكن الأمريكيين لم يكن لديهم القوة العسكرية

---

(١) حراس الخليج - مايكل بالمر - ترجمة نبيل زكى - مؤسسة الاهرام ١٩٩٥ ص ١٣ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥ .

وليس لديهم الرغبة فى التورط فى منطقة الخليج والدخول فى حرب مع بريطانيا، واكتفت أمريكا بتوقيع معاهده تجارية صرفة فى ١٨٥٦م ، وأرسلت سفينة حربية واحدة إلى سلطان مسقط العدو اللدود للشاه.

وفى سنة ١٨٧٩ م زارت سفينة حربية أمريكية مسقط وكانت فى طريقها إلى كوريا لفتحها أمام التجارة الأمريكية وقد لاحظ قائد السفينة الحربية أن النشاط التجارى الأمريكى قد تعاظم فى مسقط حتى شكل ثلثى تجارة السلطان (١).

كانت إيران تطمع فى إقامة علاقات قوية مع أمريكا لأنها دولة بلا أطماع إقليمية واضحة وبمثابة قوة ثالثة أقل خطورة على المصالح الفارسية من بريطانيا العظمى أو روسيا .

ومع مطلع القرن العشرين طلب الإيرانيون من أمريكا تعيين مستشار مالى سنة ١٩١٠(٢) وهو مورجان شوستر لولا الرفض الروسى(٣).

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى وظهرت أهمية البترول فى تحقيق النصر بالإضافة إلى كونه أهم العناصر التى تقوم عليها الصناعة، وكان الأمريكيون يدركون أهمية البترول فاتجهوا نحو الامبراطورية العثمانية للحصول على امتياز التنقيب عن البترول فى أراضيها سنة ١٩١٠ م، وكان البريطانيون فى المقابل يسعون لطرد العثمانيين من منطقة الشرق الأوسط

(1)The Empire of the Seas. Frederick C. Drake, Honolulu, University of Hawaii Press 1984 P.220

(٢) أمريكاييها در ايران خاطرات دوران جنگ جهانى دوم - دكتر آرتور ميلسپو ترجمه عبد الرضا هوشنگ مهدوى - البرز - تهران ١٣٧٠ ص ٢٥ /

(٣) سياست أمريكا در ايران - مهدى كيانفر تهران كتابخانه خيام ١٣٢٨ ص٧٧.

مستغلين فى ذلك الحقوق القومية العربية، وباتفاقية سايكس - بيكو عام ١٩١٥ بين فرنسا وبريطانيا بشأن تقسيم أملاك الامبراطورية العثمانية ، أدركت أمريكا أن العراق والجزيرة العربية قد أصبحتا منطقة مغلقة فى وجهها فتوجهت إلى إيران .

كانت إيران فى حاجة إلى الولايات المتحدة للتخلص من الروس فى شمال البلاد، ولذلك منحت إيران الشركات الأمريكية حق استغلال النفط فى الشمال إلا أن روسيا رفضت نقل البترول عبر القوقاز إلى البحر الأسود، فأصبح الامتياز عديم الجدوى(١).

كان الاحتياطى البترولى فى أمريكا فى تناقص، وعملت الحكومة الأمريكية على اتباع سياسة الباب المفتوح القائمة على المساواة فى الفرص التجارية بين الدول، وعملت على انتهاج سياسة التوافق مع بريطانيا فيما يتعلق بحق الوصول إلى بترول الشرق الأوسط(٢) .

سعى الأمريكيون للحصول على امتيازات بترولية فى الكويت والبحرين والسعودية ، ونجحوا فى تحقيق أهدافهم، ففى البحرين تمكنت شركة ايسترن جالف أويل من شراء حق التنقيب من شركة انجليزية سنة ١٩٢٥، ومع بداية الثلاثينيات من هذا القرن كانت الشركات الأمريكية تتولى تنمية صناعة البترول فى البحرين .

وأصبحت الكويت كذلك فى بؤرة الاهتمام الأمريكى ، وبدأت الشركات البترولية الأمريكية نشاطها بعد تأسيس شركة النفط الكويتية .

---

(١) حراس الخليج ص ٢٣ .

(٢) الصراع الدولى فى منطقة الخليج العربى والمحيط الهندى ص ٥١ - ٥٢ .

وفى المملكة العربية السعودية فازت شركة ستاندارد أويل أف كاليفورنيا بامتياز التنقيب لمدة ستين سنة، وخلال الفترة ما بين عامى ١٩٢٠ إلى ١٩٣٩ زاد إنتاج البترول فى منطقة الخليج بنسبة ٩٠٠٪ .

كان النفوذ السياسى والعسكرى البريطانى فى منطقة الخليج خلال الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية متزايداً بينما كان الوجود الاقتصادى الأمريكى أقوى حيث كان لهم السيطرة على البترول العراقى والبحرينى والكويتى والسعودى.

لم يكن لدى الأمريكيين الاستعداد للتورط العسكرى أو السياسى فى منطقة الخليج على الرغم من تضخم المصالح الاقتصادية الأمريكية خاصة فيما بين الحربين العالميتين (١).

كانت الولايات المتحدة الأمريكية أكبر منتج ومصدر للبترول فى العالم قبل الحرب العالمية الثانية بفضل الشركات المملوكة للأمريكيين فى منطقة الخليج ، على الرغم من أنها لم تكن تتحمل أية أعباء سياسية أو عسكرية .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية أعتمد البريطانيون فى منطقة الخليج على القوات الأمريكية لإصلاح الخلل فى التوازن الإقليمى للقوى، وقامت أمريكا بتأمين الإمدادات إلى الاتحاد السوفيتى عبر منطقة الخليج بعد الضغط الألمانى على موسكو .

كان إنتاج البترول خلال فترة الحرب العالمية الثانية قد تعرض للانخفاض فى المناطق التى تتولاها الشركات الانجليزية بينما كانت المناطق

---

(١) حراس الخليج ص ٢٧ .

الخاضعة للشركات الأمريكية أحسن حالاً ، وقد أظهرت الحرب العالمية الثانية مدى ضعف بريطانيا العظمى فى منطقة الخليج، وأثار هذا الأمر القلق الأمريكى على أمن المنطقة ، مما دفع أمريكا ولأول مرة من نشر قواتها العسكرية فى منطقة الخليج خلال الحرب [١].

إهتم الأمريكيون بمنطقة الخليج إهتماماً كبيراً وتوسعوا فى انشاء معامل تكرير للبترول فى عبادان والبحرين ورأس تنورة فى السعودية ، ووصف تقرير أعدته "ادارة البترول من أجل الحرب" الخليج العربى بأنه "مركز الثقل" فى تنمية البترول فى المستقبل[٢] .

أخذ الأمريكيون فى تعديل سياستهم تجاه منطقة الخليج ، فبدأوا فى التدخل السياسى فى إيران حين لبوا طلب حكومتها بإرسال المستشار ميلسپو[٣] لادارة الشئون الاقتصادية فى إيران ، ومنحته سلطات واسعة ، ونشط الدور الأمريكى فى الأمن والجيش وتولى الضباط الأمريكيون

---

(١) حراس الخليج ص ٣٠ .

(2) John W. Frey and Chandler Ide, eds., History of the Petroleun Administration for War1941-1945 (Washing ton C.Po.1946 P.1

(٣) كان أهم أعضاء وفد ارثر ميلسپوهم :

١ – هارولد جرشام : مدير عام الجمارك

٢ – لوكنت : مدير عام الخزانة

٣ – بكسلى : مدير عام الايرادات .

٤ – براونرج : مدير عام التوظيف

– هودسون : مسئول ادارة الأراضى العامه

٦ – فيفيان : مسئول ادارة التصنيع

٧ – لامب : مسئول ادارة تحديد الأسعار

٨ – هانسون : مسئول ادارة التجهيز والاشراف

٩ – فرجسون : مسئول ادارة التوزيع

١٠ – شيلدز : مسئول ادارة النقل البرى

١١ – شوكمان : مسئول ادارة النقل

الإشراف على أفرع الجيش المختلفة والشرطة ، تولى الجنرال كونلى (Connolly) قيادة الخليج الفارسى[١].

وفى سنة ١٩٤٨ عقدت أمريكا مع إيران معاهدة دفاع مشترك ، وبموجبها تقدم أمريكا لإيران عشرة ملايين دولار بالاضافة إلى تسليح الجيش الإيرانى، وسعت أمريكا للحفاظ على النظام القائم فى إيران وتقويته لعدة اسباب :

(١) إيران أهم حلقة فى الحزام الأمنى المواجه للشيوعية فى المنطقة .

(٢) إيران واحدة من الدول البترولية التى تحتفظ باحتياطى كبير من البترول وأمريكا لا ترغب فى وجود قوة أخرى يمكنها السيطرة على الشاه ونظامه .

(٣) إيران هى محطة تأمين بترول الشرق الأوسط لصالح أمريكا وأوربا واليابان فانتاجها اليومى أكثر من ستة ملايين برميل [٢].

وللأسباب السابقة اقترحت أمريكا إقامة حلف بغداد ليضم العراق وإيران وتركيا وباكستان.

شهدت إيران وجوداً أمريكياً واسعاً خلال الحرب العالمية الثانية، وتولت "القيادة الأمريكية لخدمة الخليج العربى" مسئولية تحسين المواصلات ونقل مواد المعونة إلى السوفيت والإيرانيين والسعوديين وأصبح قوامها ثلاثين ألف رجل .

---

(١) پژوهشى در تاريخ معاصر إيران ص ٨٣ وأمريكاييها در إيران - دكتر آرتور ميلسپو ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٢) ظهور وسقوط سلطنت پهلوى - خاطرات ارتشبد سابق حسين فردوست جلد اول ص ٥٣١ .

أما في السعودية فكانت أمريكا تعتبرها منطقة مصالح بريطانية، وكان السعوديون يرغبون في دعم مماثل من الحكومة الأمريكية يعادل دعمها للشاه، وتحقق لها ما أرادت حين زادت الحكومة الأمريكية من معونتها للحكومة السعودية سنة ١٩٤٣[١] بسبب ضعف القوة الاقتصادية البريطانية[٢] .

كانت السياسة الأمريكية لا تهتم بالسعودية تاركة الأمر لبريطانيا حتى سنة ١٩٤٤ فكر الأمريكيون في ممارسة دور أكبر حين طالبوا بانشاء قاعدة جوية في الظهران[٣] في المنطقة الشرقية من السعودية بالقرب من آبار البترول، وخلال السنة الأخيرة للحرب قامت الحكومة الأمريكية بزيادة نفوذها التجاري والسياسي ، ومهد لقاء الملك السعودي والرئيس الأمريكي روزفلت إمكانية توسيع الدور الأمريكي في السعودية وكان الهدف أن تظل موارد البترول في السعودية تحت السيطرة الأمريكية لغرض مزدوج هو أن تضيف إلى مواردها التي تتناقص وتحل محلها من ناحية ولمنع سقوط هذه الإمكانيات في أيد غير صديقة [٤].

وبسبب التحركات الروسية في شمال إيران سنة ١٩٤٧ أبدت الحكومة الأمريكية استعدادها للقيام بدور العازل في إيران ، ووافق الأمريكيون على

---

(١) الخليج العربي جان جاك بيربي – ترجمة نجدة هاجر ص ١٥ .

(٢) حراس الخليج ص ٣٢ .

(٣) لعبت هذه القاعدة دوراً مهماً في عملية درع الصحراء بعد خمسة وأربعين عاماً من إنشائها .

(٤) حراس الخليج ص ٣٦ .

تقديم دعم سياسى واقتصادى ضخم لبريطانيا وايران وتركيا والسعودية نيابة عن دول المنطقة .

كان الأمريكيون حتى عام ١٩٤٧ وعلى الرغم من تنامى دورهم الاقتصادى والسياسى فى المنطقة عازفين عن المساهمة فى الدفاع عن منطقة الخليج تاركين المسئولية العسكرية لبريطانيا للدفاع عن المنطقة .

فى نهاية الأربعينيات اعتمدت الآلة العسكرية الأمريكية على بترول الخليج ، وارتفعت نسبة مساهمة بترول الخليج إلى ٤٢٪ ، واعتمدت السفن الأمريكية فى البحر المتوسط والمحيط الهندى والهادى على بترول الخليج .

ومنذ الحرب العالمية الثانية والحكومة الأمريكية تحتفظ لنفسها بوجود بحرى دائم فى الخليج ، كما طالب القائد العام لشمال شرقى الأطلسى والبحر المتوسط ريتشارد كونوللى بضرورة تواجد قوة مشابهة لتلك التى فى البحر المتوسط فى منطقة الخليج (١).

بدأ الوجود الأمريكى فى التزايد ففى عام ١٩٥١ كان هناك بارجة ومدمرتان وطائرة قيادة ترابط فى البحرين أو الظهران ، كما كان هناك ناقلات وسفن قتال واسناد ومسح تعبر الممرات الملاحية الاستراتيجية فى الخليج والمحيط الهندى ، وكانت الثورة الأمريكية فى البحرين تمثل وجوداً عسكرياً دائماً فى منطقة الخليج .

كانت الحكومة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية تنأى بنفسها عن ميراث حلفائها فى الحكم الاستعمارى وأقل حماساً بشأن الجهود

---

(١) المصدر نفسه ٥٣ .

البريطانية لإقامة بنية دفاعية اقليمية، وكانت أقل حماساً للمخاطرة بالتورط في الشرق الأوسط باعتباره منطقة غير مستقرة .

ظهرت أزمة تأمين البترول سنة ١٩٥٣ فى إيران، وحدثت مخاوف أمريكية وبريطانية إلا أن شركات النفط الأمريكية عقدت إتفاقاً مع السعوديين على مناصفة عائدات البترول وحذت حذوها الشركات الأخرى .

جاء العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ ليحطم ما تبقى لبريطانيا من هيبة فى العالم العربى والشرق الأوسط، وانهارت مكانتها حيث قطعت السعودية علاقاتها مع بريطانيا وشرعت فى تدريب متطوعين ومنعت تزويد السفن البريطانية بالوقود وحظرت شحن البترول إليها وقام البحرينيون بأعمال شغب ، وقامت المظاهرات فى الكويت .

وجدت الحكومة الأمريكية نفسها فى موقف صعب بعد حرب السويس فهى لا يمكنها أن تؤيد بريطانيا ولا تستطيع تأييد الحركات القومية المناهضة وأدرك ايزنهاور ضرورة أن تقوم حكومته بدور عسكرى لحماية مصالحها ومصالح الدول الغربية، وأصدر ايزنهاور مشروعه الذى يكفل المساعدة الاقتصادية والعسكرية "إن الولايات المتحدة مستعدة لاستخدام القوات المسلحة لمساعدة أى دولة أو مجموعة من الدول تطلب المعاونة ضد عدوان مسلح من أى دولة خاضعة لسيطرة الشيوعية الدولية"(١) .

كانت القلاقل الإقليمية والنزعة المعادية للغرب والولايات المتحدة والناصرية والنفوذ الشيوعى المتعاظم كلها تهدد المصالح الأمريكية ولذلك

---

(١) بررسى سير طرحهاى أمنيتى در خليج فارس – محمد على أمامى – سومين سمينار ص ٣٦ .

زادت الحكومة الأمريكية من معونتها العسكرية للسعودية، ونقلت مقاتلات أمريكية إلى الظهران[١] وتوسعت فى إقامة مرافق عسكرية بالسعودية بالإضافة إلى زيادة عدد القوات المسلحة السعودية .

كانت أمريكا تفضل أن تتعامل مع السعودية عبر السفارة البريطانية فى جدة ولم تنشئ تمثيلاً دبلوماسياً لها إلا فى سنة ١٩٤١ ، ونتيجة لظروف الحرب عانت السعودية أزمة إقتصادية بسبب انقطاع مواسم الحج وتوقفت شركات النفط العربية الأمريكية ، وخشيت أمريكا من أن يؤدى هذا الوضع إلى احتياج السعودية للمساعدات البريطانية مما قد يؤدى إلى تحويلها إلى وضع المحمية البريطانية مما قد يؤثر على امتيازات البترول الأمريكية[٢]، ولذلك عدلت أمريكا عن سياستها، وتبنت سياسة الدفاع عن السعودية سنة ١٩٤٣ باعتباره مسألة حيوية (٣).

أقامت الحكومة الأمريكية قاعدة جوية فى الظهران بالسعودية على مقربة من آبار البترول وشركة أرامكو الأمريكية ، فى أواخر الحرب العامية الثانية ، وزاد اهتمامها بها خلال الحرب الكورية وبسبب الحرب الباردة مع السوفيت ولعل اسباب الاهتمام بالقاعدة الجوية فى الظهران تتمثل فى الوضع البريطانى غير القادر على تحمل النفقات العسكرية فى الشرق الأوسط والخليج ، كما أن السوفيت قد رأوا أن الخليج ليس فقط مصدر الثروة البترولية بل أنه قاعدة لانطلاق أى هجوم جوى على بترولهم فى باكو وباطوم[٤] .

---

(١) عملية السطح الخشن .

(٢) الخليج العربى ١٩١٤ - ١٩٤٥ - جمال قاسم ٤٤ .

(٣) الأزمة العالمية فى النفط - هارفى أوكونور ص ٢٩٩

(٤) الخليج العربى ١٩٤٥ - ١٩٧١ ص ١٣ .

أصبحت قاعدة الظهران الجوية قاعدة عسكرية أمريكية تم استخدامها حتى سنة ١٩٦٢ حيث تغيرت المفاهيم الاستراتيجية ، وأصبحت القواعد العسكرية من المظاهر الاستعمارية ، ولذلك قامت الحكومة الأمريكية بتصفيتها(١) .

أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة نفوذ فى السعودية تحت غطاء مواجهة الخطر الشيوعى(٢) ، وتغلغلت فى إيران والخليج بذريعة مواجهة الاتحاد السوفيتى ، فى الوقت ذاته كان الاتحاد السوفيتى يعارض الوجود البريطانى والأمريكى مستهدفاً الوصول إلى مياه الخليج وموارد النفط(٣) .

وضع الأمريكيون منطقة الشرق الأوسط والخليج فى بؤرة اهتمامهم عقب الحرب العالمية الثانية وتقدموا بمشروع مارشال عام ١٩٤٧ الذى ضمن المعونات الاقتصادية والفنية للمنطقة ، تعقبه مشروع ايزنهاور سنة ١٩٥٧ الخاص بالمساعدة الاقتصادية والعسكرية ، وعملت الولايات المتحدة على تأسيس حلف بغداد ومحاولة ضم بعض دول الخليج إليه .

كان الصراع الأمريكى البريطانى يظهر من حين لآخر فى المشاكل المختلفة منها مشكلة البوريمى والخلاف بين إمامه عمان وسلطنة مسقط إلا أنهما كان يتخطيان هذه الخلافات ، واعترفت الولايات المتحدة لبريطانيا بتفوقها العسكرى فى المنطقة وقدمت لها جزءاً من نفقات الدفاع التقليدى .

---

(١) معالم التغيير فى دول الخليج العربى - صلاح العقاد ص ١٤٣ .

(٢) پديارى الگوهاى ساختار امنيتى در خليج فارس سيد فاروق حسنات ١١٣ .

(٣) الخليج العربى ١٩١٤ - ١٩٤٥ ص ٤٦ .

وكانت الولايات المتحدة ترى أن سياسة الاستراتيجية الشاملة Global Gtratege هى الأسلوب الأمثل حيث أن تطور الأسلحة مكن من إقامة قواعد تنطلق منها الصواريخ بعيدة المدى فضلاً عن حاملات الطائرات ومن ثم فإن التمسك بالقواعد العسكرية التقليدية أمر غير مجدٍ .

كان لابد أن تعيد الولايات المتحدة ترتيب أوراقها تحت هذه الظروف :

١ - إنسحاب بريطانيا من منطقة الخليج سنة ١٩٧١.

٢ - ظهور الأسطول السوفيتى فى المحيط الهندى سنه ١٩٦٨ .

٣ - تأثير الحرب الفيتنامية على الشعب والحكومة الأمريكية .

ولما كانت الحكومة الأمريكية لا ترغب فى تحمل أعباء التكلفة العسكرية لذا أعلن نيكسون فى ٢٢ يناير ١٩٧٠ أنه "لا يمكن أن تكون مسألة الدفاع أو التنمية فى الدول الأخرى من الشئون التى تتولاها أمريكا وحدها أو من شئون أمريكا فى المقام الأول، وعلى الدول فى كل جزء من العالم أن تضطلع بالمسئولية الأولى عن رخائها، وعلى هذه الدول نفسها أن تحدد شروط هذا الرخاء، وسنكون أمناء فى الوفاء بالتزاماتنا بمقتضى المعاهدات ، ولكننا سنقلل من دورنا ووجودنا فى شئون الدول الأخرى "(١)

وهذا هو المبدأ الذى انتهجته أمريكا فى النزاع العراقى الكويتى الأخير ، والذى بموجبه تحملت دول المنطقة العبء الأكبر فى تكاليف الدفاع عن نفسها (٢).

---

(١) حراس الخليج ص ٩٠ .

(٢) تحملت دول الخليج العربية ١٦,٥ مليار دولار ، ودفعت المانيا عشرة مليارات واليابان إثنى عشر ملياراً دولار وجمعت الولايات المتحدة ٥٤ ملياراً بينما كانت تكاليف الحرب ٣١ ملياراً فقط .

فكر قادة الولايات المتحدة الأمريكية فى إيران لتتولى حماية المنطقة ، وأن تكون بمثابة شرطى الخليج ولكن بسبب التباين العرقى والمذهبى رأى القادة الأمريكيون صعوبة أن تحل إيران محل بريطانيا، وكانت السعودية أقل من أن تتولى هذا الأمر ويكفيها أن تكون مجرد شريك أصغر فى النظام الأمنى .

وقع العراق مع الاتحاد السوفيتى معاهده صداقة سنة ١٩٧٢ ، وكان الشاه قد أخذ فى تكديس الأسلحة، وأخذت القوتان - العراق وايران تتسابقان وكل منهما تابعة لمعسكر مخالف للآخر وبلغت واردات إيران من الأسلحة حتى عام ١٩٧٨ - أكثر من تسعة مليارات من الدولارات ، وواردات العراق مليار ونصف ، وأما إجمالى الأتفاق العسكرى فى إيران فى الفترة ١٩٧١ - ١٩٧٨ فقد بلغ أكثر من تسعة عشر مليار دولار [١].

كانت حكومة الشاه تسعى لأن تحل محل بريطانيا وتقطع الطريق على أى محاولة أمريكية للحلول محل بريطانيا فى الخليج ، ولذلك عارض الشاه وجود "قوة الشرق الأوسط"[٢] التابعة لسلاح البحرية الأمريكى فى البحرين والتى كانت موجودة منذ أواخر الأربعينيات ، وكانت أمريكا لا تعارض تقوية القدرات العسكرية الإيرانية بقصد مواجهة العراق التى تمثل رأس حربة للسوفيت فى المنطقة .

وفى المقابل استبقى الأمريكيون على قوة الشرق الأوسط فى البحرين

(1) The Gulf and the Search for Stability, Anthony Cordesmen, P.160.

وايضاً سقوط الشاه - ترجمة الباحث ص ٩٢ .

(٢) وهى القوة التى استمرت فى قاعدة الجفير البحرينية بعد جلاء بريطانيا .

وفكروا فى تطوير جزيرة دييجو جارسيا[١] فى سيشل لتصبح قاعدة فى المحيط الهندى ، وذلك بهدف حماية المصالح الغربية فى منطقة الخليج وجنوب شرق آسيا ،

كانت الحكومة الأمريكية حتى سنة ١٩٧٤ لا تثق فى قوة الشاه لأن إمكانياته لن تتخطى مجرد جيش برى للاستعراضات أو جيش ضخم مادياً ولكنه عاجز عن ممارسة عمل عسكرى ممتد [٢]. ولكنها بعد حرب ١٩٧٣ واغلاق الموانئ العربية فى وجه السفن الأمريكية ، وقيام إيران بمد الأسطول الأمريكى بالوقود ومساعدة البحرية الأمريكية لتواصل عملياتها فى المحيط الهندى ، قد دفع إدارة نيكسون للاعتماد على الشاه .

ولم يكن هذا يعنى ترك الإدارة الأمريكية الأمر للشاه بل أنها فكرت فى استراتيجية جديده تمكنها من تعزيز مركزها بالإضافة إلى حاملة الطائرات التى تجوب المحيط الهندى والقوات البحرية فى الخليج نفسه ، وأصدر كارتر فى ٢٤ أغسطس ١٩٧٧ قراره بتشكيل "قوة الانتشار السريع[٣] وهى قوة انتشار تتكون من فرق قادرة على التحرك الاستراتيجى لمواجهة حالات الطوارئ على صعيد المعمورة وخاصة فى منطقة الخليج وكوريا[٤] وتركزت السياسة الأمريكية فى نهاية السبعينيات على :

(١) ضمان حق الوصول بصفة مستمرة إلى موارد البترول .

---

(١) استفادمنها الامريكيون فى حرب الناقلات الإيرانية العراقية ١٩٨٧ - ١٩٨٨ وكذلك فى عمليتى درع الصحراء وعاصفة الصحراء .

(٢) حراس الخليج ٩٤ .

(٣) انظر الفصل الثامن من هذا البحث (التسليح).

(٤) حراس الخليج ص ١٠٤ .

(٢) منع دولة معادية أو مجموعة مؤتلفة من دول معادية من فرض الهيمنة .

(٣) ضمان بقاء اسرائيل كدولة مستقلة تربطها علاقات مستقرة بالدول العربية المجاورة .

كان الوجود الأمريكى فى إيران قد وصل إلى ثلاثين ألف جندى سنة ١٩٧٧ من جملة عدد القوات الأمريكية الموجودة فى منطقة الخليج والشرق الأوسط وهى ١٥٠ ألف جندى أمريكى ، ولذلك فقدت الإدارة الأمريكية أعصابها لقيام الثورة الإسلامية فى إيران عام ١٩٧٩ .

نتائج مستخلصة

يمكن إجمال الدور الأمريكى فى الصراع على منطقة الخليج فى النقاط التالية .

أولاً : أهتم الأمريكيون بعد تحقيق استقلالهم فى القرن الثامن عشر الميلادى بتحقيق الاستقلال الاقتصادى وفتح الأسواق التجارية ، وقد انصب اهتمامهم على منطقة الخليج من منطلق الفائدة التجارية .

ثانياً : لم تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيق مكاسب اقتصادية إلا بالتوافق مع السياسة البريطانية والاعتراف بتفوقها العسكرى والسياسى .

ثالثاً : فشلت المساعى الإيرانية فى عهد القاجاريين فى ضرب المصالح البريطانية عن طريق الأمريكيين بسبب رفض الأمريكيين لسياسة التورط فى الصراع السياسى والعسكرى .

رابعاً : لم يكن هناك تنسيق بين الحكومة الأمريكية والشركات البترولية الأمريكية فى النصف الأول من القرن العشرين ، ومع ذلك كان

الإيرانيون والسعوديون يميلون لمنح الشركات الأمريكية امتيازات التنقيب عن البترول فى أراضيهما سعياً للتخلص من البريطانيين والروس .

خامساً : نجحت السياسة الأمريكية فيما يتعلق بسياسة الباب المفتوح القائمة على المساواة فى الفرص التجارية بين الدول فى منطقة الخليج مع مطلع هذا القرن .

سادساً : كانت الكويت والسعودية والبحرين محط اهتمام الشركات الأمريكية فى الوقت الذى استأثر البريطانيون ببترول إمارات الساحل المهادن ومسقط وعمان وقطر وجنوب إيران والعراق .

سابعاً : حظيت منطقة الخليج بالاهتمام الأمريكى خلال الحرب العالمية الثانية مما دفعها لزيادة نشاطها العسكرى دون التورط فى أن تحل محل البريطانيين .

ثامناً : حظيت إيران باهتمام أمريكى كبير أواخر الحرب العالمية الثانية وبعدها باعتبارها تمثل حزاماً أمنياً لمصالحها فى الخليج ولثروتها البترولية لتأمين احتياجات دول أوربا الغربية واليابان .

تايعاً : فكر الأمريكيون فى أواخر الحرب العالمية الثانية فى ممارسة دور أكبر فى السعودية سياسياً وعسكرياً فاقامت قاعدة جوية فى الظهران واحتفظت لها ببارجة ومدمرتين فى الخليج .

عاشراً : منيت بريطانيا بانتكاسات عديدة فى أماكن مختلفة منها محاولة تأميم بترول إيران - والهجوم على مصر سنة ١٩٥٦ مما دفع أيزنهاور إلى اقتراح مشروعه الذى يكفل المساعدة الاقتصادية

والعسكرية للدول والمعروف بملء الفراغ الناجم عن عدم مقدرة بريطانيا على الدفاع عن المصالح الحيوية فى الخليج .

حادى عشر : لم تصل العلاقات الأمريكية البريطانية فى المنطقة إلى حد الصدام العسكرى وإنما ظلت كل منهما تتمتع بقدر كبير من المرونة فى التعامل مع القضايا والمشاكل المحلية والاقليمية .

ثانى عشر : تغير الفكر العسكرى خلال السبعينيات وفكرت بريطانيا فى تصفية قواعدها ووجدت الولايات المتحدة نفسها غير مجبرة لانشاء قواعد عسكرية بل إنها صفت قاعدتها فى الظهران واتبعت استراتيجية شاملة تعتمد على حاملات الطائرات والصواريخ بعيدة المدى .

ثالث عشر : لم يقلق الوجود الأمريكى المحدود فى منطقة الخليج سوى الأسطول السوفيتى فى المحيط الهندى مما دفع الأمريكيين إلى تطوير جزيرة دييجوجارسيا فى سيشل بالمحيط الهندى لتكون قاعدة لقواتهم، كما أصدر كارتر قراره بتشكيل قوة الانتشار السريع سنة١٩٧٧ .

رابع عشر : اعتمدت السياسة الدفاعية للولايات المتحدة على فكرة أن تتولى دول المنطقة ودول أخرى تكاليف أعباء الدفاع والتنمية فى المنطقة .

خامس عشر : تزايد الوجود الأمريكى فى المنطقة أواخر السبعينيات حتى وصل إلى مائة وخمسين ألف جندى أمريكى ، منهم ثلاثون ألف جندى فى إيران وحدها .

سادس عشر : ظل الأمريكيون يخشون التورط فى منطقة الخليج على غرار التورط البريطانى السابق .

الفصل الخامس
المتغيرات الاقليمية والدولية ودورها
فى تنامى الصراع على منطقة الخليج

من ١٩٨٠ - ١٩٩٠

تزايدت أهمية بترول منطقة الخليج بسبب زيادة الاستهلاك العالمى للبترول وتناقص الاحتياطى فى الولايات المتحدة الأمريكية وزيادة الاحتياطى فى منطقة الخليج حتى وصلت الى ٦٥٠ مليار برميل وهى تصل الى ٦٥٪ من احتياطى العالم (١) .

ولم تكن أهمية المنطقة فى الاحتياطى فحسب بل أيضا انتاجها الذى وصل إلى ٢٦ مليون برميل يومياً من السعودية والكويت والعراق (٢) وإيران وقطر والإمارات وعمان، يُصَدر منها ١٧ مليون برميل يومياً وهى كمية كبيرة إذا ماقارنا هذا الرقم بالاستهلاك العالمى الذى يتراوح مابين ٢٣، ٢٤ مليون برميل يومياً .

ومنذ عام ١٩٨٠ وحتى اليوم حدثت عدة متغيرات إقليمية ودولية أسهمت فى تزايد الصراع على المنطقة وكان من أهمها :

١ - قيام الثورة الإسلامية الإيرانية وسقوط النظام البهلوى أوائل سنة ١٩٧٩ .

٢ - حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق فى الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٨

٣ - المواجهة بين أمريكا وإيران عام ١٩٨٧ - ١٩٨٨ .

---

(١) نفت وامنيت در خليج فارس - غلا مرضا آقازاده - سومين سمينار ص ١٦ .

(٢) وبعد توقف العراق عن ضخ البترول زادت السعودية وايران من حصصهما .

٤ – تعديل السياسة الخارجية السوفيتية مابين ١٩٨٠ – ١٩٩٠ .

٥ – احتلال العراق للكويت وقيام تحالف دولى بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية لتحرير الكويت – (أغسطس ١٩٩٠ – فبراير ١٩٩١) .

أولا : قيام الثورة الإيرانية الإسلامية

كان الأمريكيون ينظرون إلى إيران فى عهد الشاه محمد رضا بأنها جزيرة الأمان [١]، ولذلك وقفت الحكومة الأمريكية مساندة للشاه حتى لحظة سقوطه، وكان سقوطه كارثة للسياسة الأمريكية فى منطقة الخليج، والتى كانت تأمل فى تدعيم القوى المحلية – إيران والسعودية لتحقيق الاستقرار فى الخليج .

قامت الثورة الإسلامية فى إيران فى ١٩٧٩ مما أجبر الولايات المتحدة الأمريكية إلى سرعة تدعيم مركزها فى منطقة الخليج فقامت بنشر طائرات إف ١٥ فى المملكة العربية السعودية ، ولم تكن مزودة بأسلحة، وطائرات الإنذار المبكر والرقابة المحمولة جواً (أواكس) وتوجهت حاملة الطائرات ميدواى من المحيط الهادى إلى المحيط الهندى معززة بحاملة طائرات [٢]، وعقب احتجاز الرهائن فى طهران فى شهر نوفمبر ١٩٧٩ توجهت حاملة الطائرات كيتى هوك (سى – فى – بى – جى) من خليج سوبيك فى الفلبين إلى بحر العرب[٣] .

---

(١) سقوط الشاه – فريدون هويدا ترجمة الباحث ص ٨٥

2- The Gulf and the Seaarch for Strategic Stability, Cordesman p.213.

3- New York Times, November 14,1979. p.17

كان البترول الإيرانى قد توقف شحنه تماماً إلى الدول الصناعية الكبرى فى ٢٦ ديسمبر ١٩٧٨ حيث شهد هذا العام إضراب عمال البترول عن إنتاج وشحن البترول من الآبار الإيرانية ، وكانت إيران تنتج من ستة إلى ستة ونصف مليون برميل يومياً مما أحدث عجزاً كبيراً فى السوق العالمية للبترول مما ضاعف سعر البترول إلى ٤٢ دولاراً (١).

أحدثت الثورة الإسلامية فى إيران ارتباكاً فى السوق العالمية للبترول، على الرغم من أن بعض الدول البترولية قد قامت بسد العجز(٢) .

أدرك الأمريكيون خطر نقص الطاقة وقال دانييل برجين أستاذ بجامعة هارفارد الأمريكية «أن الأمريكيين يتعين عليهم الاختيار بين توفير الطاقة أو خوض حرب من أجلها» وشبه هذا العجز بالنوبة القلبية(٣) .

أصبحت منطقة الخليج تحتاج إلى سياسية أمريكية أكثر حسماً وحزماً وخاصة بعد الأزمة البترولية وأزمة الرهائن الأمريكيين الذين سقطوا فى يد الطلاب الإيرانيين فى طهران ، وظهرت أزمة حقيقية فى السياسة الدفاعية الأمريكية حيث لم يكن هناك استعداد لأى دولة خليجية أن تقبل استخدام أراضيها للهجوم على إيران ، ولم يكن هناك سوى حاملات الطائرات فى المحيط الهندى .

---

(١) البترول والصدمات المربكة – رجاء عبد الملك – القاهرة ١٩٩١ ص ١٨٤ .

(٢) زادت السعودية انتاجها من ٩,٥ إلى ١١ مليون برميل يوميا بينما رفضت الكويت وفنزويلا وابوظبى حفاظاً على ثروتهم ورفع العراق انتاجه ١,٣ مليون وظل العجز اكثر من مليون برميل يومياً .

(٣) البترول والصدمات المربكة ١٩١ .

كانت سياسة كارتر تجاه أزمة الرهائن تتسم بالحذر حيث رفض توجيه ضربة انتقامية أو الاستيلاء على جزيرة خارك (١)، واكتفى بعملية عسكرية محدودة سُميت باسم «مخلب النسر» لإنقاذ الرهائن، ولكنها مُنيت بفشل ذريع ولم يتم إنقاذ الرهائن .

كانت كل السياسات الأمريكية فى المنطقة مبنية على أساس أن التهديد يأتى من خارج المنطقة من الاتحاد السوفيتى، ولكن بعد قيام الثورة الإسلامية إتجه التفكير إلى تبنى سياسة حماية المنطقة من القوى المحلية(٢).

وتزامن مع تحول النظام الإيرانى من الملكية إلى الجمهورية عدة تحولات أخرى كان على رأسها الغزو السوفيتى لأفغانستان، واشتعال الحرب بين إيران والعراق، مما أضاف مكوناً جديداً للصراع على منطقة الخليج وتحول العلاقة الأمريكية - الإيرانية من علاقة صداقة إلى صدام على صفحة مياه الخليج .

ثانيا : الحرب العراقية - الإيرانية

تحولت العلاقات المتدهورة بين إيران والعراق بعد قيام الثورة إلى حرب ، واشتعلت الحرب فى سبتمبر ١٩٨٠، وظن العالم أجمع أن العراق سيحقق نصراً سريعاً خلال عدة أسابيع من خلال الحرب الخاطفة والمباغتة، ولكن النجاحات العراقية تعثرت بعد أسابيع قليلة من بداية الحرب ، واستمرت الحرب ثمانى سنوات (٣).

(١) بررسى مسائل خليج فارس ص ٣٧ .

(٢) دكترين جيمى كارتر رئيس جمهور اسبق امريكا دربارهء امنيت خليج فارس - رستم بيگرى سومين سمينار ص ٥٢ .

(٣) انظر : الحرب العراقية الايرانية - يوميات وأحداث العميد الركن فيصل شرهان العرس - بغداد ١٩٨٧.

أصبحت إمدادات البترول مهددة أكثر، وتأزم الموقف البترولى للمرة الثالثة[١] ، وارتفعت الأسعار مرة أُخرى بعد أن كانت قد عاودت الهبوط بعد إستئناف إيران لضخ البترول ، واشتعلت حرب الاتهامات بين الدول عن المتسبب فى الأزمة البترولية، واتهمت فرنسا ودول أوربا الحكومة الأمريكية بأنها السبب فى تفاقم أزمة الطاقة العالمية بسبب :

١ – أنها لم تفعل شيئا جدياً من أجل الاقتصاد فى استهلاك الطاقة بل زاد الاستهلاك الأمريكى بشكل خطير .

٢ – أنها شجعت السوق السوداء للبترول فى العالم والتى ارتفع فيها ثمن البترول إلى ٣٥ دولاراً احياناً .

٣ – قيام الشركات الأمريكية بتخزين الكميات المطروحة فى السوق العالمى استعداداً للشتاء [٢].

وفكرت الإدارة الأمريكية فى تشكيل قوه خاصة لأمن الخليج واستعدادها لاحتلال الخليج، إلا أن شبح حرب فيتنام لايزال ماثلاً أمامها مما جعلهما لاتلجأ إلى مثل هذا السلوك ، ولجأت الإدارة الأمريكية الى خطة لخفض وارداتها والاعتماد على بترولها واستخدام الطاقة الشمسية[٣]، وحث السعودية على زيادة انتاجها .

كانت حرب إيران والعراق هى أطول حرب بعد الحرب العالمية الثانية، ولما لم يكن هناك بارقة أمل فى توقفها لذلك ارسلت القوى العظمى أكثر من

(١) المرة الأولى خلال حرب ١٩٧٣ والثانية عام ١٩٧٨ وخلال الثورة الايرانية سنة ١٩٨٠

(٢) البترول والصدمات المربكة ص ٢٠٢

(٣) نفسه ٢٠٤

سبعين سفينة حربية إلى المنطقة[١] ، وكانت الحكومة الأمريكية قد بدأت فى حشد قواتها فى المنطقة لحماية مصادر الطاقة، فقد أرسلت سبع سفن حربية مع بداية الحرب[٢] ، وعادت طائرات الأواكس والطائرات المخصصة لتزويدها بالوقود فى الجو إلى المملكة العربية السعودية ، واستقرت حاملتا طائرات فى مدخل الخليج، وأصبح عدد القطع البحرية ثلاثين سفينة حربية أمريكية (٣).

وبينما كان الوجود الأمريكى يتزايد فى الخليج وبحر العرب أخذت الحرب الإيرانية -العراقية منعطفاً جديداً حيث تحولت من تدمير للآلة العسكرية إلى تدميرٍ للبنية الإقتصادية لكلتا الدولتين ، ضربت العراق ميناء خرج (خارك) وأخذت فى ضرب الناقلات البترولية الإيرانية مما اضطر إيران إلى ضرب الناقلات التى تعبر الخليج وهددت باغلاق مضيق هرمز، وقامت بنشر عشرات الألغام البحرية، ولما كانت العراق تنقل بترولها عبر تركيا لذلك لم تصب بخسائر كبيرة فى هذا الشأن، وكانت الخسارة تقع على دولة الكويت المساندة للعراق فى حربه ضد إيران[٤] .

واصلت إيران زرع الألغام ونصب صواريخ سلك وورم على الساحل الإيرانى ولم تغلق مضيق هرمز بسبب التهديدات الأمريكية، وطلبت الكويت

(١) سياست خارجى – سال پنجم – بهار ١٣٧٠ ص ١١١.

(٢) كان أول وجود بحرى أمريكى فى يناير ١٩٤٨ يشمل ٣ سفن حربية استقرت فى البحرين، وفى ديسمبر ١٩٦٣ أجرى الأسطول السابع مناورات فى المحيط الهندى، وزاد هذا الوجود إلى ١٤ سفينة حربية ومائة طائرة حربية فوق حاملة الطائرات (سياست خارجى – بهار ١٣٧٠ ص ١٢٩)

(٣) حراس الخليج ١١٠

(٤) انظر : الصراع العراقى الإيرانى – بسيونى محمد الخولى القاهرة ١٩٨٦ .

من أمريكا حماية ناقلاتها والتى رفضت خشية التورط فى الحرب مما دفع الكويت إلى طلب المساعدة من السوفيت، ولكن الأمريكيين سارعوا بتلبية طلب الكويت لمنع السوفيت من وضع قدمهم فى المنطقة، وارسلت أمريكا كاسحات الألغام وسفن الحماية ورفعت العلم الأمريكى .

وفى ١٧ مايو ١٩٨٧ ضربت طائرة عراقية الفرقاطة الأمريكية (ستارك) بطريق الخطأ ظناً منها أنها إيرانية وراح ضحيتها ٣٧ بحاراً (١)، مما دفع الحكومة الأمريكية إلى زيادة وجودها العسكرى وإرسال الإساطيل إلى المنطقة .

صدر قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ فى ٢٠ يوليو ١٩٨٧ لوقف القتال بين إيران والعراق، ورفضت إيران، واضطرت أمريكا الى تشكيل قوة عسكرية لحماية الناقلات البترولية مكونة من عدة أساطيل وبوارج وفرقاطات وحاملات طائرات وكاسحات الغام وغواصات وبعض السفن التى تحمل رؤوساً نووية(٢).

وقامت فرنسا وبريطانيا بارسال سفنهما الحربية لحماية السفن التجارية وناقلات البترول الخاصة بدولهما .

إنفجر لغم إيرانى فى ناقلة بترول أمريكية مما دفع الحكومة الامريكية إلى تعزيز وجودها فأرسلت كاسحات ألغام وطائرات مروحية ومدمرات وحاملات صواريخ من طراز كروز (توماهوك)، وطالبت حلفاءها الأوربيين

---

(١) سطوع نجم الشيعة – جرهارد كونسلمان ترجمة محمد أبو رحمة – القاهرة – الطبعة الثانية ١٩٩٣ ص ٢٨٩

(٢) البترول والصدمات المريكة ٢٢٢

والسعودية والكويت بتحمل تكاليف الحماية التى تصل إلى مليون دولار يومياً، واستجابت بريطانيا وفرنسا وايطاليا وهولندا وألمانيا الاتحادية والسعودية والكويت لطلب أمريكا (١) ، وقدمت المساعدة فى تطهير الخليج من الألغام .

وبسبب الحرب العراقية - الايرانية ، وحرب الناقلات قدمت الدول الخليجية تسهيلات عسكرية للدول الأوربية وأمريكا، واضطرت أمريكا للدخول كطرف ثالث فى الحرب دون أن تعلن الحرب على إيران، حيث وقعت مواجهة بين القوتين العسكريتين فى منطقة الخليج (سوف أعرضه فى البند ثالثاً) .

وقبلت إيران وقف إطلاق النار فى ١٨ يوليو ١٩٨٨ وتوقف القتال بالفعل أول أغسطس ١٩٨٨ (٢)، وتوقفت حرب الناقلات ولكن لم يتوقف الصراع على منطقة الخليج بل ساعدت هذه الحرب على شدة الصراع(٣) .

ثالثا : المواجهة بين إيران وامريكا ١٩٨٧ - ١٩٨٨

كانت الحماية الأمريكية لناقلات البترول الكويتية فى الخليج، بالإضافة إلى الحشود العسكرية الأمريكية فى الموانئ أو فى مياه الخليج تثير انزعاج القوات الإيرانية التى رأت أن هذه الحشود تعد مساعدة للعراق، فالكويت والسعودية تدعمان العراق مادياً ومعنوياً، وهذه الحشود تدعم الكويت

---

(١) انظر : الصراع فى الخليج العربى ص ٩٩ - ١٠١

(٢) كيهان - چاپ لندن شماره ٣٧٦ - ٢٤ اكتبر ١٩٩١ ص ١٢

(٣) كيهان - چاپ لندن شماره ٣٦٧ - ٢٢ اوت ١٩٩١ ص ٧-٩

والسعودية، ولذلك قامت بمناورة بحرية فى ٣ أغسطس ١٩٨٧ بعنوان «استشهاد» عند مدخل الخليج، وقامت بزرع مجموعة من الألغام .

كانت الزوارق الإيرانية السريعة تقوم بزرع الألغام ، وقد قامت الطائرات الأمريكية بقذف أحد الزوارق الإيرانية على بعد ثمانين كيلو متراً من البحريين فقتلت ثلاثة وغرق اثنان وثم انتشال باقى البحارة وعددهم ستة وعشرون بالإضافة إلى طاقم الزورق (١) ، وكانت هذه هى المرة الأولى التى تتدخل فيها القوات الأمريكية مما أعطى بُعداً جديداً لطبيعة الصراع فى حرب الخليج الأولى .

حاولت إيران الرد على القوات الأمريكية بمهاجمة ميناء الخافجى فى المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية فى ١٩٨٧/١٠/٣، ولكن الطائرات الأمريكية لم تمكنها من ضرب المنشأت البترولية فى الميناء .

وفى ١٩٨٧/١٠/١٦ قصفت إيران ناقلة بترول كويتية بصاورخ سلك وورم (٢) – كانت ترفع العلم الأمريكى راسية فى ميناء الأحمدى (٣)، فقام الأمريكيون فى ١٩٨٧/١٠/١٩ بقصف رصيفين بتروليين إيرانيين (٤) واستولت على رصيف ثالث ودمرت مافيه .

وقد اشعل هذا الهجوم الأمريكى الموقف، وقامت إيران بالرد فى ١٩٧٧/١٠/٢٢ بضرب محطة تصدير بترول فى الكويت بصواريخ سلك

(١) البترول والصدمات المركبة ص ٢٢٧

(٢) صواريخ صينية الصنع – أحسن الإيرانيون استخدامها – وهى صواريخ معدلة عن الصاروخ الروسى ستيكس .

(٣) الناقلة سى ايل ستى

4- Wall Streat Journal, February 8, 1988 p.1

وورم، انتقاماً للعمليات الأمريكية .

قامت القوات الأمريكية فى الخليج بتوسيع نشاطها والاشراف على حماية جميع الناقلات الأمريكية والأوربية والكويتية، وقامت القوات الإيرانية بضرب الناقلات والسفن التجارية التى لا تحمل العلم الأمريكى .

هدأت الأمور بين أمريكا وإيران مع بداية سنة ١٩٨٨ ولكن حرب الناقلات عادت بين العراق وإيران فى إبريل ١٩٨٨ أُصيبت فرقاطة أمريكية [١] بلغم بحرى ايرانى [٢] مما دفع السفن الأمريكية إلى تدمير رصيفين بترولين عائمين [٣] وأُغرقت ست سفن حربية إيرانية وقامت إيران بضرب رصيف بترولى فى الإمارات العربية وناقلة بترولية بريطانية وسفينة إنقاذ ترفع العلم الأمريكى .

وقع اشتباك عسكرى عند مدخل الخليج بين القوات البحرية الأمريكية والإيرانية فى ٣ يوليو ١٩٨٨ وقامت البحرية الأمريكية بإسقاط طائرة ركاب إيرانية [٤] كان على متنها ٢٩٠ شخصا ، وكانت الرحلة متوجهة من دبى إلى بندر عباس [٥]، وقد اعترفت امريكا بأن إسقاط الطائرة قد تم عن طريق الخطأ .

---

(١) صمويل .ب – روبرتس .

(٢) حراس الخليج ص ١٣٩ .

(٣) منصة ساسان (سالمان) ومنصة سيرى .

(٤) رسالت – شماره ٧٢١ سال سوم – ٦ ژوئيه ١٩٨٨ ص١ .

(٥) اطلاعات – شماره ١٨٥٠٨ – ٩ ژوئيه ١٩٨٨ ص ٥ .

واطلاعات – شماره ١٨٥٠٥ – ٥ ژوئيه ١٩٨٨ .

واطلاعات شماره ١٨٥٠٦ – ٦ ژوئيه ١٩٨٨ .

كان أسوأ اشتباك بين القوات الأمريكية والإيرانية فى يوم ١٨ إبريل ١٩٨٨ حيث حشدت الولايات المتحدة الأمريكية قواتها فى المنطقة لمهاجمة منصتى سيرى وساسان والتى يعتقد أنهما كانتا تستخدمان فى توجيه الضربات على الناقلات والسفن التجارية ولذلك حشدت أمريكا ثلاث مجموعات بحرية وبرية وجوية [١] مدعومة بطائرات F 14A وطائرات A 6B - A 6A وتتعاون طائرات أواكس وهوك آى (I 2 C) فى تنفيذ العملية العسكرية ، وقد اشتبكت معها السفن الإيرانية (جوشن - ويوجهامر) والزوارق السريعة والفرقاطة الإيرانية سابالان ، وانتهت العملية الأمريكية بتدمير الفرقاطة سابلان والسفن جوشن وبوجهامر [٢] .

أصبحت القوات الأمريكية فى منطقة الخليج سنة ١٩٨٨ على النحو التالى ٣٠ قطعة بحرية - ١٨ زورق دورية - طائرة دورية - من طراز اوريون - بى ٣ - قاعدتان بحريتان متحركتان - زوارق بحرية لقادة الأسطول مجهزة - ثمانى طائرات هيليكوبتر - طائرة من طراز سى بات - ام اتش ٦ وطراز اهييس وطائرة اواكس - وناقلات بترولية جوية [٣] .

أنهى قبول إيران للقرار ٥٩٨ الصراع الأمريكى - الإيرانى على مياه الخليج ولكنه لم ينه الوجود الأمريكى حيث صرح المتحدث الرسمى للرئيس ريجان فى ٢٦ سبتمبر ١٩٨٨ بأن السفن الحربية الأمريكية سوف تبقى فى

---

(١) هى مجموعات برافو وشارلى ودلتا .

(٢) تفاصيل المعركة فى حراس الخليج ١٤٠ - ١٤٦ .

(٣) انظر : أمريكا تغزو الخليج - دراسات الكونجرس الامريكى - وجيه راضى - سينا للنشر ١٩٩١ .

الخليج لحماية السفن المحايدة وأنها ستظل فى مواقع تمكنها من التدخل عند الحاجة وذلك بالاستيلاء على نقاط قوية عند رأس الخليج وعبر مضيق هرمز لحماية آبار البترول (١) .

رابعا : السياسة الخارجية السوفيتية مابين ١٩٨٠ - ١٩٩٠

كانت الأحداث مابين غزو الاتحاد السوفيتى لافغانستان (٢) حتى انهيار الاتحاد السوفيتى موجبة لتواجد غربى فى منطقة الخليج، وكان من المقترح أن تصبح منطقة الخليج والمحيط الهندى منطقة خالية من القواعد العسكرية والتواجد الدائم للقوات البحرية والأسلحة النووية بناء على قرارات جلسة دول عدم الانحياز فى لوزاكا سنة ١٩٧٠ (٣) ، ولكن الأحداث فى أفغانستان أدت إلى قيام الاتحاد السوفيتى بغزو أفغانستان ، وبذلك أضاعت فرصة إقرار الأمن والسلام فى المنطقة ، وكانت النتيجة أن أعلن كارتر سنة ١٩٨٠ سياسته تجاه منطقة الخليج (٤) والمحيط الهندى بحفظ التفوق البحرى لأمريكا فى المنطقة من أجل الدفاع عن المصالح الحيوية (٥)،

---

(١) انظر : مذابح ونيران – الحقائق والمستقبل رفعت سيد احمد ١٩٩١ – حرب الخليج – الملفات السرية – بيير سلنجر– اريك لوران ترجمة عادل حمودة – دارسفنكس ١٩٩١ .

(٢) كان الغزو السوفيتى لافغانستان قد بدأ بعد الثورة الإسلامية مباشرة .

3- The Indian Ocean and The Super Powrs Edward. N.Luttwak, Quoted in Rasul.B Rais - Totowa, New Jersey 1982 p.51-54

(٤) حراس الخليج ١٠٨ – ١٠٩

(٥) نشرت أمريكا طائرات اواكس فى مصر وحلقت قاذفات – القنابل بى ٥٢ القادمة من جزيرة جوام فى مدخل الخليج – وسارعت أكثر من خمسة وعشرين سفينة حربية الى منطقة الخليج (Washing ton star , January 18, 1980.p.4)

وزادت القوات الأمريكية فى المنطقة بسبب الوجود السوفيتى فى أفغانستان لإحياء حلمه القديم بالوصول إلى المياه الدافئة .

وفى سنة ١٩٨٨ خرجت القوات السوفيتية من افغانستان، وارتاحت باكستان من التهديد السوفيتى، وأخذت إيران فى توسيع علاقاتها بالسوفيت وعقدت معهم عدة اتفاقيات إقتصادية وتجارية (١) ، وأخذ التقارب السوفيتى الإيرانى يزداد بعد توقف الحرب العراقية الإيرانية، وتوثقت العلاقات العسكرية أكثر بعد الصدام الأمريكى الإيرانى فى المنطقة ، وقامت روسيا بتزويد إيران بأسلحة متطورة، واتفقت الدولتان على شراء إيران ثلاث غواصات نووية وصلت إحداها سنة ١٩٩٢ إلى إيران بالفعل واحتجت أمريكا وتوترت العلاقات الروسية - الأمريكية مما دفع روسيا لتجميد بعض اتفاقياتها العسكرية مع إيران .

تغيرت السياسة الخارجية السوفيتية أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات حيث انفرط عقد الاتحاد السوفيتى، واستقلت الجمهوريات السوفيتية فى أوربا وآسيا، بفضل سياسة البيروستوريكا التى اتبعها جورباتشوف أواخر الثمانينيات والتى أسفرت عن تقليص الوجود السوفيتى فى المحيط الهندى وصرف النظر عن التواجد فى منطقة الخليج، ورأى المحللون العسكريون أن السياسة السوفيتية الجديدة ستؤدى إلى استقرار المنطقة لعدم وجود تهديد سوفيتى (٢) .

---

(١) سياست خارجى - بهار ١٣٧٠ ص ١١٣

(٢) سياست خارجى ص ١١٣

خامسا: غزو العراق للكويت

تأسس مجلس التعاون العربى من العراق والأردن واليمن ومصر فى فبراير سنة ١٩٨٩ بعد توقف الحرب مع إيران بسبعة شهور، وكان هذا المجلس يقوم على التعاون الاقتصادى، ولكنه فى السنة التالية ١٩٩٠ بدأ صدام حسين يثير بعض القضايا المرتبطة بالخليج ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، حيث طالب بسحب القوات البحرية الأمريكية من الخليج وسحب الاستثمارات العربية من أوربا وأمريكا، وهاجم عرب الخليج بأنهم يخوضون حرباً اقتصادية ضد العراق ، وحذر الكويت من سرقة بترول العراق من حقل الرميله على الحدود العراقية - الكويتية وطالبها بدفع تعويض ٢,٤ مليار دولار، وطالب دول الخليج بإسقاط ديون العراق وقدرها ثلاثون مليار دولار (١)، ودعا لمشروع تعمير العراق، واتهم الكويت والإمارات العربية بأنهما يتآمران مع الأمريكيين والصهانية .

كانت الترسانة العسكرية العراقية تثير ذعر دول الخليج العربية، فقد كان الجيش العراقى رابع أكبر جيش فى العالم ، وسادس أكبر سلاح جوى وأكبر ترسانة حربية فى الشرق الأوسط، ومع ذلك فقد وصل معدل التضخم ٤٥٪ فى عام ١٩٩٠ .

تحركت قوات عراقية بلغت ٣٠ ألف رجل إلى الحدود الكويتية، وحشد العراق قواته تمهيدا للغزو، وتدخلت الوساطة العربية فقام الرئيس مبارك بزيارة للكويت والعراق فى ٢٤ يوليو ١٩٩٠، والتقى صدام حسين مع

---

(١) كانت ديون العراق الإجمالية اكثر من ثمانين مليار دولار - حراس الخليج ص ١٥٦

السفيرة الامريكية فى بغداد ابريل جلاسبى والتى قيل أن أمريكا قد أعطت صدام حسين الضوء الأخضر لغزو الكويت بقولها «ليس للولايات المتحدة رأى فيما يتعلق بالمنازعات العربية - العربية مثل خلافكم مع الكويت على الحدود» ولكن جلاسبى قالت أن هذا القول قد أُعيد صياغته وأن ماقالته هو: «مايخصنا بكل تأكيد هو أن يتم التوصل إلى تسوية بأسلوب غير عنيف».

أخذ صدام حسين فى حشد قواته على الحدود حتى وصلت إلى أكثر من مائة ألف فى ٢٩ يوليو فى الوقت الذى كان فيه نائبه عزة إبراهيم فى جدة يعقد مباحثات مع سعد الصباح ، ولكنها لم تؤد إلى نتيجة حيث طالب العراق بإسقاط ديونه وقت الحرب وتسديد ثمن بترول يدعى أنه مسروق من حقل الرميلة أو تأجير جزيرة بوبيان الكويتية للعراق .

وقام الجيش العراقى بغزو الكويت الساعة الثانية من صباح الثانى من أغسطس ١٩٩٠ بثلاث فرق من الحرس الجمهورى، واستولى على الكويت خلال أربع وعشرين ساعة ودون مقاومة حقيقية .

فر أعضاء الأسرة الحاكمة الى السعودية، وبدأ التهديد العراقى للسعودية ودول الخليج العربية الأخرى، وكان بإمكان القوات العراقية اكتساح المنطقة الشرقية للسعودية والغنية بالنفط خلال أقل من نصف يوم والوصول إلى الرياض خلال خمسة ايام (١) .

طالبت السعودية ودول الخليج مساعدة أمريكية وأوربية وعربية ، وبدأ

---

(١) كانت قوات العراق الغازية ٥٩٠ الف جندى و ٤٢٠٠ دبابة وطائرات ميج ٢٩ وميراج ٢٠٠٠ وصواريخ اجزوست (كيهان ٢٣٦ - ١٧ ژانويه ١٩٩١م)

حشد القوات من دول التحالف الدولى [١] بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية فى العملية التى سُميت باسم درع الصحراء .

وبعد أقل من خمسة أشهر وفى يوم ٩١/١/١٧ بدأت عاصفة الصحراء بضرب الأهداف العراقية عن طريق مقاتلات "ستيلث" الشبح واف ١١٧ ايه، فى بغداد وماحولها وعلى منشآت القيادة والسيطرة ووكالات المخابرات والقصر الجمهورى، وانطلقت صواريخ كروز (توماهوك) من الخليج والبحر الأحمر على أهدافها العسكرية واشتركت الطائرات الفرنسية ميراج ٢٠٠٠ وطائرات سلاح الجو الملكى البريطانى الجاكوار والتورنادو .

وفى الساعة الرابعة يوم ٢٤ فبراير ١٩٩١ بدأ الهجوم البرى بقوات جوية وبرية وبحرية [٢] ووحدات مساندة من ثمان وعشرين دولة متحالفة [٣] وفى السابع والعشرين من فبراير ١٩٩١ انتهت عملية عاصفة الصحراء بهزيمة ساحقة للعراق وتحرير الكويت .

---

(١) كانت قوات الحلفاء ٤٥٤ الف جندى و ٣٦٧٥ دبابة و٨٤٨ هيلوكوبتر هجومية بالاضافة قاذفات ب ٥٢ واف ١٥ واف ١٦ واف ١١٢ - واف ١١١ ستيلث واف اى - ١٨ واف ٤ وتورنادو وجاكوار - وميراج والتى انطلقت من قبرص والبحر المتوسط وتركيا والمحيط الهندى والقواعد السعودية وعمان وابوظبى وقطر والبحرين وجيبوتى ومن البحر الاحمر والخليج (كيهان - چاپ لندن شماره ٣٣٦ - ١٧ ژانويه ١٩٩١) وانظر أيضا القواعد الجوية (كيهان - لندن شماره ٣٣٨ -١٩ ژانويه ١٩٩١ ص٨)

(٢) جملة القوات المشاركة ٦٢٢٫٦٠٠ جندى ، ٣٨٠٠ دبابة - ١٦٥٠ طائرة - ١٢٩ سفينة حربية (——— كيهان چاپ لندن ٣٣٨ - ٢١ ژانويه ١٩٩١ ص٣)

(٣) كانت قوات التحالف من ٢٨ دولة هى السعودية والبحرين وبنجالاديش وبلجيكا وكندا والدانمارك ومصر والإمارات واسبانيا وأمريكا وفرنسا وانجلترا واليونان وهندوراس وأيطاليا والكويت والمغرب والنيجر والنرويج وعمان وباكستان وهولندا والبرتغال والسنغال وسيراليون وسورية وتشيكوسلوفاكيا وتركيا (كيهان چاپ لندن شماره ٣٤٣ - ٧ مارس ١٩٩١ ص٩ .

كان الغزو العراقى للكويت أحد المتغيرات فى منطقة الخليج والتى قلبت السياسة الأمريكية تجاه منطقة الخليج رأساً على عقب، وحولت دول المنطقة من الدول العربية إلى محميات أمريكية بمنطق التسعينيات من القرن العشرين فى ظل النظام العالمى الجديد المتمثل فى نظام القطب الواحد [١] .

(١) انظر : انفجار الخليج – العراق المغبون وكلمة للتاريخ – د. احمد محمد كمال – ١٩٩١ – حرب الخليج والنظام العالمى الجديد مجدى نصيف ١٩٩١ – رماد الحروب – سعد البزاز ١٩٩٥ جريمة أمريكا فى الخليج – الأسرار الكاملة ١٩٩١ – بركان ٩٠ العراق الكويت – على منير ١٩٩٠ – حرب تلد أخرى سعد البزاز ٩٢ – ١٩٩٣– هل انتهت حرب الخليج – سامى عصاصة ١٩٩٤– الخليج بيننا – حمدان حمدان – ١٩٩٣ .

الفصل السادس

قمة الصراع

١٩٩٠ - ١٩٩١

شهد عام ١٩٩٠ - ١٩٩١ قمة الصراع على منطقة الخليج، حيث تجمعت كل قوى العالم المتصارعة فى تحالف واحد ضد العراق - القوة الوحيدة التى كانت لاتزال تمتلك ترسانة عسكرية (١) وقدرات دفاعية قوية ، بعد أن أُجبرت إيران على الانسحاب من الساحة بعد تدمير بنيتها الاقتصادية والدفاعية وإجبارها على قبول وقف اطلاق النار بعد حرب استمرت ثمانى سنوات ، وبعد حظر تصدير الأسلحة الأمريكية إليها، ورفض تزويدها بقطع الغيار للأسلحة الأمريكية التى ملأت ترسانتها فى عهد الشاه.

ظهر العراق على الساحة الإقليمية من جديد تطالب بدور الشرطى ويدعو لخروج القوات الأجنبية من المنطقة بعد أن استنفذت مآربها فى صراعها مع إيران، وبعد انتهاء الحرب الباردة .

طالبت العراق بدور فى حماية الأنظمة الخليجية التى مدت يد العون له خلال حربه ضد إيران (٢)، وعقد اتفاقية أمنية مع البحرين والسعودية .

كان النظام العراقى يريد أن يستثمر قدراته العسكرية لتحقيق

---

(١) القوات العراقية فى الكويت - نصف مليون جندى - أربعة آلاف دبابة ، سبعمائة طائرة (كيهان - لندن - ٣٣٨ - ٢١ ژانويه ١٩٩١ ص٣ .

(٢) كيهان - لندن - شماره ٣٦٧ - ٢٤ اكتبر ١٩٩١ ص ١٢

طموحات الزعامة وأراد تحييد القوى العربية مثل مصر والسعودية ، أما الأولى فقد دخل معها فى مجلس تعاون عربى، والثانية عقد معها إتفاقية أمنية .

وليحقق العراق هذه الطموحات اتجه نحو الكويت مستغلاً الخلاف الحدودى حول حقول الرميلة ومستفيداً من الضوء الأخضر الأمريكى (١). الذى كان بمثابة الفخ (٢) وغزا الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ .

كان الأمريكيون يفكرون فى وسيلة تضمن لهم بقاء قواتهم العسكرية فى المنطقة، وتوفرت لهم الظروف الإقليمية والدولية للقيام بغزو لمنطقة الخليج العربى تحت راية الأمم المتحدة (٣) وتذرعت الولايات المتحدة الأمريكية بالذرائع التالية :

١ - أن العراق رفض الوساطة العربية التى سعت لحل الخلاف بالطرق السلمية .

٢ - أن العراق استخدام القوة التى ترفضها المواثيق الدولية وميثاق الأمم المتحدة .

---

(١) انظر الباب الثانى من كتاب شوارتزكوف فى الخليج بعنوان الشرك الأمريكى للعراق ص ٦٧

(٢) انظر : حديث صدام حسين مع ابريل جلاسبى السفيره الأمريكية من كتاب هل انتهت حرب الخليج؟ دراسة جدلية فى تناقضات الأزمة - سامى عصاصة بيروت ١٩٩٤ ص ٨٩ - ١٠٢

(٣) القوات المشاركة فى تحرير الكويت :أمريكا ٤٦٠ الف - بريطانيا ٣٤ الف ، فرنسا ١٠ آلاف، السعودية ٤٠ ألف - الكويت ٧ آلاف، دول الخليج الأخرى ١٠ الاف، مصر ٣٥ الف، سورية ١٩ ألف، باكستان ١٢ الف، المغرب ٢٠٠ر١، بنجلاديش الفان، السنغال والنيجر نصف الف لكل منها (كيهان - لندن -٣٢٨-٢١ ژانويه ١٩٩١ ص٣)

٣ - رفض القرارات الدولية التى أصدرها مجلس الأمن [١]، وضم دولة الكويت وإزالتها من الخريطة السياسية واعتبارها المحافظة رقم ١٩ .

٤ - طلب السعودية [٢] والكويت من الولايات المتحدة الأمريكية [٣] الحماية وطرد القوات العراقية .

٥ - موافقة الدول العربية (بناء على قرارات مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى القاهرة) [٤] على طلب الدول الخليجية الاستعانة بالقوات الأجنبية لاستعادة الكويت وحماية السعودية [٥] .

كان رفع العلم الأمريكى على ناقلات البترول الكويتية سنة ١٩٨٧، ١٩٨٨ تأكيداً على أن أمريكا هى الدولة القادرة على حماية المنطقة وحماية الأنظمة الصديقة .

واستغلت الولايات المتحدة الأمريكية الخطأ العراقى للحصول على تسهيلات عسكرية من كل دول المنطقة العربية ، وتقدمت الكويت والسعودية وقطر والإمارات والبحرين بطلب رسمى لتقديم المساعدة العسكرية وحمايتها

---

(١) أصدر مجلس الأمن القرارات رقم ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٤ ٦٦٥- ٦٦٦- ٦٦٧- ٦٦٩- ٦٧٠ - ٦٧٤- ٦٧٧ سنة ١٩٩٠ وكان أهمها القرار ٦٧٨ الذى خول التحالف باستخدام القوة فى عبارة «بأن تستخدم جميع الوسائل الممكنة» (كيهان چاپ لندن شماره ٣٤٨- ١١ اوريل ١٩٩١ ص٣)

(٢) الخليج بيننا ص ١٩٦

(٣) شوارتزكوف فى الخليج - النص الكامل لمذكرات نورمان شوارتزكوف مع الوثائق والصور النادرة ترجمة حسام الدين كساب متولى القاهرة ١٩٩٣ ص ١١٥.

(٤) ١٠ أغسطس ١٩٩٠

(٥) الخليج بيننا - قطره نفط بقطرة دم - حمدان حمدان بيروت ١٩٩٣ ص ٢٤٢

من العراق ، وهو ما لم يتحقق من قبل .

وتمكنت الولايات المتحدة الأمريكية -كعادتها أن تجنى ثمار ذكائها وتفوقها ، فقد كانت فى الماضى تدع حماية المنطقة للبريطانيين بينما تقوم شركاتها بجنى ثمار الحماية الإنجليزية، وهى فى عام ٩٠ -١٩٩١ تجبر كل الأطراف للمساهمة فى الحرب تحت قيادتها سواء بقوات عسكرية أو تمويل الحرب، وكانت الحرب أكبر مشروع استثمارى رابح لها[١] حيث أخرجت مخزونها من الأسلحة التقليدية والمعدات الضخمة التى توفرت لديها بسبب انهيار الاتحاد السوفيتى وحلف وارسو، ووجدت السوق الرابحة لتصريفها[٢]

- إن الولايات المتحدة الأمريكية وجدت فرصة لتجريب أسلحتها الحديثة ودقتها فظهرت طائرات الشبح (ستيلث) وصواريخ كروز (توماهوك) التى تنطلق من الغواصات، واستخدمت طائرات بى ٥٢ التى يتم تزويدها بالوقود فى الجو، وظهرت صواريخ باتريويت المضادة للصواريخ [٣] .

- إن الولايات المتحدة الأمريكية قد نصبت نفسها شرطياً عالمياً [٤] ومن ثم فإن الدرس الذى أعطته لصدام حسين هو درس لدول العالم الثالث التى قد تتمرد على نظامها العالمى الجديد .

---

(١) تكاليف الحرب ٣١ مليار جمعت أمريكا ٥٤ ملياراً منها ١٧ مليار من الدول العربية الخليجية و ١٢ من اليابان و ١٠ من المانيا والباقى من دول العالم الأخرى .

(٢) الصراع على الخليج العربى - عبد الرحمن محمد النعيمى - الطبعة الثانية بيروت ١٩٩٤ ص١١١ .

(٣) انظر أنواع الاسلحة فى البند سادساً من الفصل الخامس .

(٤) ترفض إيران أى وجود أمريكى فى المنطقة .

– استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن يكون لها الهيمنة على المنطقة والتحكم فى مصادر الطاقة، ومن ثم فإنها تشكل ضغطاً على خلفائها فى أوربا وآسيا، وهى بسيطرتها على المنطقة لاتشكل تهديداً على العراق وإيران فحسب بل هى رسالة إلى أوربا الغربية واليابان أيضا .

– استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية الشرعية الدولية لصالح رغباتها، وهيأت الأجواء العالمية إلى قبول حرب بينها وبين العراق مستخدمة كل ترسانتها التقليدية والالكترونية، وهى حرب كانت من طرف واحد – انتهت برضوخ العراق واستسلامه للشروط الأمريكية .

- لقد أنجزت الولايات المتحدة الأمريكية أهدافها المحددة بمساندة الدول المتحالفة وتحت مظلة الشرعية الدولية [١]، وهى الأهداف التى تعبر عن الرفض التقليدى للولايات المتحدة للمخاطرة بتورط سياسى وعسكرى [٢] كامل فى المنطقة على غرار الوجود البريطانى أو تحمل أعباء الدفاع عن المنطقة .

- كانت الولايات المتحدة الأمريكية تريد أن تثبت للعالم قدرتها على إدارة النظام العالمى الذى تدعو اليه والقضاء على القوى المتمردة فى العالم الثالث، واستطاعت أن تحقق أهدافها السياسية والعسكرية عن طريق تحقيق السيطرة العسكرية والسياسية والاقتصادية على منطقة الخليج خاصة العربية عن طريق :

(١) بموجب القرار ٦٧٨ (كيهان چاپ لندن شماره ٣٤٣ – ٧ مارس ١٩٩١ ص٩)

(٢) حراس الخليج ص ٢١٤

أ – وجود عسكرى دائم ومرغوب فيه من دول المنطقة .

ب – عقد اتفاقيات دفاعية ثنائية مع الكويت فى ٥ سبتمبر ١٩٩١ لمدة عشر سنوات ، ومع البحرين فى نفس الفترة ومع باقى دول الخليج العربية سواء باتفاقيات علنية أو سرية .

جـ – الاستجابة لمطالب دول المنطقة بتزويدها بالأسلحة المتطورة كما فعلت مع السعودية وعمان وقطر والكويت .

د – زيادة التواجد العسكرى الأمريكى ونشر طائرات حربية ، واجراء تدريبات مشتركة بين قواتها وقوات دول المنطقة (مع الكويت – مع السعودية ومصر– مع الإمارات [1]) .

هـ– تخزين الأسلحة والعتاد العسكرى فى المنطقة واستثناء دول الخليج وإسرائيل من الحد من التسلح وتخزين أسلحتها فى الإمارات والكويت والسعودية .

و – الإبقاء على مقر قيادة متقدم فى المنطقة لمتطلبات احتمال نشوب حرب .

ز – الاحتفاظ بطائرات ستيلث (اف ١١٧) المتطورة فى إحدى القواعد العسكرية كجزء من الترتيبات الأمنية .

ح – بيع أسلحة متطورة لدول الخليج قيمتها ١٨ مليار دولار منها طائرات اف ١٦ وصواريخ باتريوت ودبابات ام ١ وقاذفات صواريخ .

ى – الاستئثار بمشاريع إعادة إعمار الكويت لصالح الشركات الأمريكية .

---

(١) كانت مصر قد أجرت مناورات مشتركة مع أمريكا سنة ١٩٨١ و ١٩٨٢ – ١٩٨٣– ١٩٨٥ – ٩١٨٧ (النجم الساطع) ومع الأردن أجريت مناورات مشتركة سنة ١٩٨٦ «رياح البحر» وسنة ١٩٨٢ مع عمان «النمر المتعب» ولاتزال المناورات المشتركة بين القوات الأمريكية والمصرية والسعودية والعمانية والكويتية تتم بصفةدورية .

ك - زيادة الاحتياطى الاستراتيجى لبترولها عن طريق ملء خزاناتها تحت الأرض فى الآبار الجافة فى سنة ١٩٩٢ بأكثر من ٦٠٠ مليون برميل

ل - وفى المجال السياسى - الضغط على الدول الخليجية لقبول مشاريع السلام الأمريكية والمشاركة فى مسيرة السلام فى الشرق الأوسط وتطبيع العلاقات مع اسرائيل .

عملت الولايات المتحدة الأمريكية على إيجاد نظام إقليمى للشرق الأوسط - بما فيه منطقة الخليج - يعمل على :

١ - تأمين المصالح الأمريكية والغربية فى بترول منطقة الخليج .

٢ - إدخال اسرائيل ضمن منظومة المنطقة وتصفية الصراعات وتطبيع العلاقات بين الدو ل العربية والخليجية والكيان الاسرائيلى .

٣ - ربط إسرائيل أمنياً واقتصادياً بالمنظومة العربية .

٤ - هيمنة أمريكية على النظام الأمنى الإقليمى الذى يشمل إيران وتركيا واسرائيل والعراق ودول منطقة الخليج العربية ومصر دون أن يكون تجمعاً قومياً .

٥ - رفض قيام أى تكتل عربى ، حتى ولو كان من الدول المتحالفة، ولذلك مات إعلان دمشق الموقع بين مصر وسوريا ومجلس التعاون لدول الخليج العربية .



الفصل السابع

الدور الإيرانى فى الصراع على منطقة الخليج

٩١ - ١٩٩٦

تمخض عن غزو الكويت وتحريرها قيام تحالف دولى وتمزق عربى أكثر ، أما التحالف الدولى فقد تزعمته الولايات المتحدة الأمريكية واستطاعت أن تجمع سبعاً وثلاثين دولة تحت قيادتها لتحرير الكويت، وتدبر أكثر من أربعة وخمسين ملياراً لتكاليف الحرب، وكان التمزق العربى نتيجة حتمية للغزو العراقى وانقسم العرب إلى معسكرين : معسكر صدام وحلفاءه فى الأردن واليمن والسودان ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ومعسكر دول الخليج ومصر وسوريا والمغرب بينما ظل الباقون يترقبون بين المعسكرين وانتهت الحرب ولم تنته آثارها، واستمر الوجود العسكرى الأمريكى وظهرت قوى إقليمية تحاول ملء الفراغ - بعد أن انتهت العراق كقوة عسكرية وسياسية واقتصادية كان تسعى للقيام بدور الزعامة فى المنطقة .

أعترفت العراق من جديد باتفاقية ١٩٧٥ (١) الخاصة بشط العرب بعد غزو الكويت بأيام قلائل، وهى محاولة لتحييد إيران فى النزاع الواقع على أرض الكويت وكان من مصلحة دول الخليج العربية أن تظل إيران محايدة(٢) ولاتعترض على الوجود الأمريكى والحلفاء فى المنطقة لحين تحرير الكويت، وحمد الطرفان لإيران موقفها طوال حرب تحرير الكويت، ولكن نتيجة الحرب

---

(١) كيهان - چاپ لندن شماره ٣٣٨ - ٢١ ژانويه ١٩٩١.

(٢) الخليج بيننا ص ٢٨٢ .

كانت لصالح إيران حيث تحطمت قدرات ندها العراق وانفرجت العلاقات مع دول الخليج وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، بل تطورت علاقاتها مع مصر[١] والأردن المؤيدتين للعراق فى حربها معها بتمثيل دبلوماسى على مستوى القائم بالأعمال .

وجاء انهيار الاتحاد السوفيتى عاملاً آخر يدعم الموقف الإيرانى من أجل القيام بدور إقليمى فى المنطقة .

لم يكن من السهل أن تسمح الولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج العربية ومصر لإيران أن تقوم بدور شرطى المنطقة على غرار ماكان يأمله شاه إيران السابق على الرغم من سعى إيران لتطوير علاقاتها الأقتصادية مع دول أوربا والتقارب مع المملكة العربية السعودية خلال لقاءات وزراء الخارجية ولكن التوجه الإيرانى نحو مساندة الحركات الإسلامية فى مصر والجزائر والسعودية ودول الخليج العربية والتحالف الاستراتيجى مع السودان ودعم حزب الله فى لبنان ومعارضته لمسيرة السلام فى الشرق الأوسط ومساندة تيارات أردنية وفلسطينية معارضة، قد أثر سلباً على العلاقات بينها وبين العرب .

إن صورة إيران العالمية هى أنها مصدر اضطرابات وقلق وأنها داعمة للارهاب ومساندة للحركات المناهضة للسلام ولأمريكا، وعلى هذا فإن دورها الإقليمى مرتبط بفهم العالم لها ولسياستها الخارجية .

ونتيجة لتغير معامل التعامل مع الدول العربية حيث يوجد تحالف مع سوريا والسودان وصداقة مع عمان وليبيا وقطر وتوتر مع العراق ومصر

(١) لم تتطور العلاقات اكثر من تبادل دبلوماسى محدود على مستوى قائم بالاعمال فى ٧ مارس ١٩٩١ (كيهان شماره ٣٤٣ - ٧ مارس ١٩٩١)

والبحرين والسعودية والإمارات ، ولذلك ظلت العلاقات مع إيران دون تغير يذكر .

كانت هناك محاولات للتقارب العربى الإيرانى يقوم على إيجاد أرضية فكرية للحوار بين العرب وإيران كان أهمها دعوة الملك الحسن الثانى فى سنة ١٩٩٣ لإقامة حوار سنى – شيعى، ولكن إيران حاولت التحاور مع قوى سياسية محلية أردنية وفلسطينية سنة ١٩٩٣ أدت إلى سوء التفاهم بين الأردن وإيران.

وأدت السياسة الإيرانية المزدوجة تجاه العرب إلى مقاومة وجودها واعتبارها جسماً غريباً فى المنطقة ، وساندت الدعاية الامريكية فى تكريس مفهوم الرفض للوجود الإيرانى فى أى تكتل إقليمى أمنى(١) وذلك للاعتبارات الآتية (٢) :

١ – أن النظام الإيرانى غير مرشح للتغيير وأن السمة الإسلامية ستظل قائمة لعقود، كما أن النظام السياسى قد أوجد أيديولوجية ثابتة بين الشعب الإيرانى، وأنه سيبقى فى محيطه الاقليمى والدولى، ولن تفلح محاولات الاستفادة من المعارضة الإيرانية للقيام بدورها لإسقاط النظام القائم بالفعل .

٢ – إن وجود إيران كدولة إسلامية مذهبية هى من متطلبات التوازن الإقليمى بين مشروع قومى – عربى متراجع ومشروع سلمى شرق أوسطى ، وهذا التباين النظرى يمنع وجود قوى إقليمية تتمكن من

---

(١) كيهان – چاپ لندن – شماره ٤٢٨– ٢٩ اكتبر ١٩٩٢ ص١٢

(٢) رماد الحروب – اسرار مابعد حرب الخليج – الأردن – سعد البزاز – الطبعة الثانية ١٩٩٥

الانفراد بالمنطقة، ومن ثم تظل الحاجة باقية لوجود حماية خارجية .

٣ - إن النظام الإيرانى قد حظى باعتماد على وكلاء أجانب يتولون مهامه فى عدة دول لصالحه .

٤ - إن إيران لايمكنها أن تتخلى عن دورها فى الصراع الدائر فى المنطقة لتحديد من هو الأقوى؟! ومن ثم فان دعواها برفض وجود أى قوى خارجية تعتمد على نظرية أنها الأقوى والأحق بالقيام بالدور الأمنى فى المنطقة أو على الأقل زعامة المنطقة .

ويساير محاولات إيران للقيام بدور الدولة القائد فى نطاقها الإقليمى محاولات امتلاك اسلحة نووية، وقد كان الشاه يرغب فى امتلاكها بحجة مجاورته للاتحاد السوفيتى، ولكن بالمقارنة بين الترسانة النووية السوفيتية وما يمكن أن يحققه الشاه هو مجرد تمويه، ومن ثم يتجه التفكير إلى أن الشاه كان يرغب فى تخويف جيرانه، ولما كان جيرانه من الشرق باكستان أصدقاء فى تحالف واحد وضمن معسكره الغربى لذا فإن اهتمامه بالسلاح النووى كان موجها إلى جيرانه فى الغرب من العرب، ولا نعتقد أن محاولة النظام الإيرانى لامتلاك القدرة النووية يختلف عن هذا المفهوم (١) .

قامت الولايات المتحدة بتأسيس أول مركز للبحوث النووية فى طهران سنة ١٩٦٧(٢) ، وسعى الشاه للحصول على تكنولوجية نووية من جنوب أفريقيا وظل يطور فيها بغرض خلق تفوق نوعى على دول المنطقة.

---

(١) كيهان - چاپ لندن - ٢٨٨- ٢٣ ژانويه ١٩٩٢ - مقال د.حميد بيگلرى به عنوان أيا جمهورى إسلامى مى تواند بمب اتمى بسازد؟ ص ١٢

(٢) انظر : البرنامج النووى الإيرانى والطريق الصعب- د. عبد السلام فهمى - ١٩٩٥ - وانظر ايضا كيهان چاپ لندن شماره ٤١٥ بتاريخ ٣٠ ژوئيه ١٩٩٢ ص ٩

وأراد رجال الثورة الاسلامية تطوير برنامجهم النووى «لأن حضارة إيران مهددة بالزوال – لذلك لابد من صنع القنبلة الذرية [١]، واستدعوا الخبراء الإيرانيين المقيمين خارج البلاد للمشاركة فى هذا البرنامج القومى، وناقش رفسنجانى فى زيارته لموسكو [٢] مسألة استحداث محطة مستقلة للطاقة الذرية.

وقامت إيران بالاتفاق مع روسيا لإكمال العمل بمحطة بوشهر النووية[٣] والتى كان الألمان قد قاموا ببناء ٨٠٪ من المشروع فى المرحلة الأولى وبناء أربع محطات نووية لتوليد الطاقة الكهربائية فى فبراير ١٩٩٥ .

وتمتلك إيران سبعة مفاعلات نووية [٤]، وبذلك تكون أكثر دولة فى المنطقة تمتلك مفاعلات نووية فى الخليج [٥]، وعلى الرغم من تصريحات المسئولين بأن هذه المفاعلات للأغراض السليمة من أجل التنمية، فإن احتمالات تطوير برنامجها النووى يمكن أن يؤدى إلى النتائج التالية :

---

(١) رماد الحروب – من تصريحات آيه الله بهشتى ٥٩٢

(٢) فى ١٩٨٩/٦/٢٨ .

(٣) لم يكن قد اكتمل حتى ٢٨ فبراير ١٩٩٠ (كيهان چاپ لندن ٣٤٢– ص٢)

(٤) حتى عام ١٩٩٤ غير المحطات النووية التى اتفقت مع روسيا على إقامتها فى فبراير ١٩٩٥– وكذلك مفاعل كرمان والذى اتفقت كندا على إقامته (كيهان چاپ لندن شماره ٣٤١– ٢١ فبراير ١٩٩١ ص٨ وهى مفاعل طهران – محطة بندر عباس – جرجان – كرج– اصفهان– دار خوين– معلم كلابه – بوشهر (البرنامج النووى الإيرانى– ١٩٩٥ ص ٢٤– ٢٥)

(٥) وتستفيد ايران من الهند والصين (كيهان چاپ لندن شماره ٤١٥– ٣٠ ژوئيه ١٩٩٢ ص٩

١ – التنافس النووى فى منطقة الخليج وبذلك تدخل المنطقة ضمن التنافس النووى الممتد من الهند وباكستان إلى اسرائيل .

٢ – تزايد الخطر النوى على المنطقة بين قوتين نوويتين هما إيران واسرائيل.

إن إيران تعارض إقامة أى تحالف إقليمى أمنى فى المنطقة يشارك فيه دول من خارج المنطقة، ولذلك عارضت إعلان دمشق وأعلن بشارتى وكيل وزارة الخارجية الإيرانية لشئون الخليج أن إعلان دمشق مجرد حبر على ورق[(١)] .

وتعارض إيران الوجود الأمريكى فى المنطقة وتعارض الولايات المتحدة أى هيمنة إيرانية، وقد وصلت العلاقات المعلنة إلى فرض حظر بترولى أمريكى على بترول إيران، ولم يستجب للقرار الأمريكى أى دولة من دول العالم .

وعلى الرغم من هذا العداء السافر بين النظامين الإيرانى والأمريكى إلا أن أمريكا تشارك فى التجارة الإيرانية بأربعة مليارات وتحتل المركز الثالث بين دول العالم فى تعاملها التجارى مع إيران – سنة ١٩٩٣[(٢)] .

---

(١) رفضت إيران أى تعديل فى الاوضاع الإقليمية فى الخليج، أى عدم الاعتراف بضم العراق للكويت، ورفضت المشاركة فى التحالف العسكرى الدولى ضد العراق، ورفضت استخدام اراضيها أو سماءها أو مياهها لنشاطات حربية ضد العراق (الخليج بيننا ص ٣١١)

(٢) رماد الحروب ٦١٨

ولتتمكن إيران من القيام بدور فى النظام الأمنى لمنطقة الخليج عليها أن تقوم بما يلى :

(١) حل المنازعات الحدودية بينهما وبين الدول العربية وأهم منازعاتها الحدودية مع العراق ودولة الإمارات العربية المتحدة .

وفيما يتعلق بالحدود العراقية الإيرانية ، فقد نصت اتفاقية ١٩٧٥[١] على تحديدها بخط التالوك فى شط العرب، وقد ألغى العراق الاتفاقية فى ١٩٧٩/٩/١٧ وخاض حرباً مع إيران لمدة ثمانى سنوات ، وعندما توقفت الحرب فى سبتمبر ١٩٨٨ لم يعلن العراق تمسكه باتفاقية ١٩٧٥ إلا بعد اجتياحه الكويت فى ١٩٩/٨/٢ حيث أعلن فى ١٩٩٠/٨/١٠ بقبوله اتفاقية الجزائر وتطبيق بنود قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨، ولا أظن أن العراق سيلتزم بما وافق عليه خلال وقوعه فى المأزق الكويتى، وما زالت هناك مسائل التعويض عن أضرار الحرب[٢] والتى تطالب بها إيران حتى اليوم .

أما الحدود مع الإمارات العربية فإن إيران قد رسمت الجرف القارى مع جميع دول الخليج العربية بما فيها دولة الإمارات ماعدا استيلائها على جزيرتى طنب الكبرى والصغرى وجزيرة أبو موسى ١٩٧١/١١/٣٠ وكرست وجودها العسكرى فى أبو موسى فى سبتمبر سنة ١٩٩٢، وحولتها إلى قاعدة عسكرية .

(٢) أن تبرهن إيران عن اعتدالها والانخراط فى منظومة دول المنطقة

---

(١) انظر المعاهدات والاتفاقيات فى كتابى الصراع الإيرانى – العراقى حول شط العرب – القاهرة ١٩٩١ .

(٢) أكثر من ثلاثمائة مليار دولار تطالب بها إيران .

من منطلق المساواة في الحقوق والواجبات ، واحترام دول المنطقة وتوجهات أنظمتها السياسية .

لقد قدمت إيران مشروعها الأمنى فى منطقة الخليج والذى يقوم على النقاط التالية :

(١) إنشاء مجلس خليجى لشئون الأمن يضم جميع الدول الخليجية ويتولى مناقشة القضايا الأمنية والشئون الاستراتيجية وفقاً لمصالح الدول الأعضاء .

(٢) تقسيم مسئولية الأمن بين الدول المطلة على الخليج على أن يكون هناك تنسيق مباشر ومستمر بين هذه الدول .

(٣) إنشاء مراكز للاستطلاع والمراقبة فى نقاط محددة فى الخليج لرصد تحركات ونشاطات القوى غير الخليجية ، واذا وجدت دولة من الدول الأعضاء خطراً على مصالحها نتيجة هذه التحركات فإن بقية الأعضاء تساهم فى إزالة هذا الخطر، وأعلن حسن حبيبى نائب الرئيس الإيرانى أن "قدرات إيران فى المنطقة أبرزت أنه لا يمكن إلغاء نفوذها وأن الوجود الإيرانى لا غنى عنه من أجل الأمن فى الخليج" وأشاررفسنجانى(١) إلى أن إيران هى القوة الوحيدة القادرة على تحقيق الأمن فى الخليج ، وأشارت صحيفة الخليج(٢) أن نظام الأمن المقترح يسمح للعراق بالمشاركة فيه بعد سقوط الرئيس العراقى الحالى .

وما زال المشروع الأمنى وترتيبات الأمن فى منطقة الخليج من قبل

---

(١) ٢٠ أكتوبر ١٩٩٠ .

(٢) الشارقة – الامارات ١٩٩١/٩/٦ .

دول المنطقة والدول العربية مجرد مشروع ، فى الوقت الذى تستمر فيه الولايات المتحدة فى سياستها نحو "أمركة" الخليج دون ن تتحمل الأعباء ، وتبتلع ريع البترول(١) عن طريق زيادة الانفاق العسكرى مما يؤدى إلى ابتلاع الفائض النقدى، ودفع هذه الدول إلى الاستدانة لتغطية نفقاتها ، ولدفع الديون تضطر إلى زيادة انتاجها مما يؤدى إلى خفض أسعار البترول(٢) .

وفى ظل الضغوط الأمريكية والتنافر العربى سارت إيران فى اتجاهين للتعاون مع دول الخليج العربية فى أوائل التسعينيات وهى :

(١) التعاون الثنائى .

(٢) إعادة ترتيب البيت الإيرانى من الداخل .

وفى مجال التعاون الثنائى عقدت مع دولة قطر عدة اتفاقيات كان أهمها مشروع مد أنابيب المياه من إيران إلى قطر بتكلفة قدرها ١٢ مليار دولار(٣) . وهذا يعنى ربط مصير قطر بإيران والتخلى عن مشروع المياه التركى والاستفادة من إيران فى صراعاتها الإقليمية مع البحرين والمملكة السعودية .

وفى مجال إعادة ترتيب البيت الإيرانى عملت إيران على جلب رؤوس

---

(١) بلغت ديون الدول الأعضاء فى أوبك فى مطلع عام ١٩٩٤ حوالى مائتى مليار .

(٢) تتراوح أسعار البترول مابين ١٣ - ١٨ دولار للبرميل وهو سعر يغطى نفقات الاستكشاف والتطوير والانتاج ولا يضيف عائداً سوى ١٠٪ فقط (مجلة العربى العدد ٤٤٩ - أبريل ١٩٩٦ - مقال ظاهرة تآكل ريع النفط د. على الكوارى ص ٢٦) .

(٣) جريدة الاتحاد - ابو ظبى ١٤/١١/١٩٩١ .

الأموال الخليجية والدعوى لقيام تعاون واسع وشامل بين دول المنطقة، والتخلى عن دورها كشرطى للخليج .

عندما عقد مجلس التعاون لدول الخليج العربية اجتماعه فى الكويت فى ديسمبر ١٩٩١ لمناقشة المسائل الأمنية فى المنطقة لم يتفقوا على صيغة حول المقترحات الإيرانية أو يؤكدوا عملياً إلتزامهم باعلان دمشق ، بل تركوا المجال للولايات المتحدةالأمريكية لتحدد مفهوم الأمن.

إن عقدة الخوف التى تتمكن من نفوس قادة دول منطقة الخليج العربية قد دفعتهم للتوجس خيفة من العراق وإيران، ولم يكن يتمنون للعراق الهزيمة الكاملة ولكنهم بالتأكيد لم يرتاحوا لبقائه قوياً ، والصورة المثالية التى يرتاح لها قادة الخليج هى تفاضل القوتين الكبيرتين المطلتين على الخليج واللتين تسعيان للهيمنة عليه ، إيران والعراق [١]، وأن هزيمة العراق فى حرب تحرير الكويت وتدمير آلته العسكرية قد أخل بالتوازن الإقليمى، ومن ثم فإن التوجس من إيران لا يزال قائماً ، ومشاركتها فى الترتيبات الأمنية أمر لا يزال بعيداً .

ومما ساعد على تعقيد الموقف الإيرانى فى منطقة الخليج رفض إيران لأى وجود مصرى فى المنطقة ، ومعارضة إعلان دمشق ورفض مشاركة مصر فى أى ترتيبات أمنية فى منطقة الخليج لأنها ليست من دول المنطقة ، على الرغم من لقاء وزير خارجية إيران على أكبر ولايتى مع عمرو موسى فى القاهرة فى ٩٤/٦/١، وحضور الوفد الايرانى لمؤتمر السكان[٢] إلا أن

---

(١) هل انتهت حرب الخليج ؟ دراسة جدلية فى تناقضات الأزمة سامى عصاصة - بيروت ١٩٩٤ ص ٤٦ .

(٢) مصر وإيران - صراع الأمن والسياسة - صالح الوردانى مكتبة نخرش - القاهرة ١٩٩٥ ص ٣٣ .

العلاقات المصرية الإيرانية أكثر تعقيداً حيث أنها ترتبط بعدة متغيرات أهمها :

(١) الموقف الإيرانى الرافض لإعلان دمشق .

(٢) الموقف الإيرانى الداعم للنظام السودانى .

(٣) الموقف الإيرانى المعارض لمسيرة السلام فى الشرق الأوسط .

(٤) الموقف الإيرانى الداعم لأنشطة التيارات الدينية .

ومن ثم فإن هذه المتغيرات تحول بين قبول مصر لأى تدبير أمنى إيرانى فى المنطقة من خلال علاقاتها الطيبة مع بعض دول المنطقة كما أن إيران تعوق اشتراك مصر فى أى تدابير أمنية من خلال علاقاتها الطيبة مع بعض دول الخليج العربية .

إن إيران ترغب فى أن يكون لها دور فى الترتيبات الأمنية باعتبارها أكبر دولة فى المنطقة إلا أن هناك تحفظات أهمها :

(١) أن مشاركة إيران فى الترتيبات الأمنية وبسبب موقعها الجغرافى ومساحتها وكثافتها السكانية وتجاربها السابقة سيؤدى إلى إضعاف الدور السعودى فى زعامة دول المنطقة لمجلس التعاون .

(٢) التعاون الأمنى سيؤدى بالضرورة إلى تقارب فى اتباع سياسة بترولية موحدة وهذا الوضع سيؤثر على الوضع السعودى المتغير .

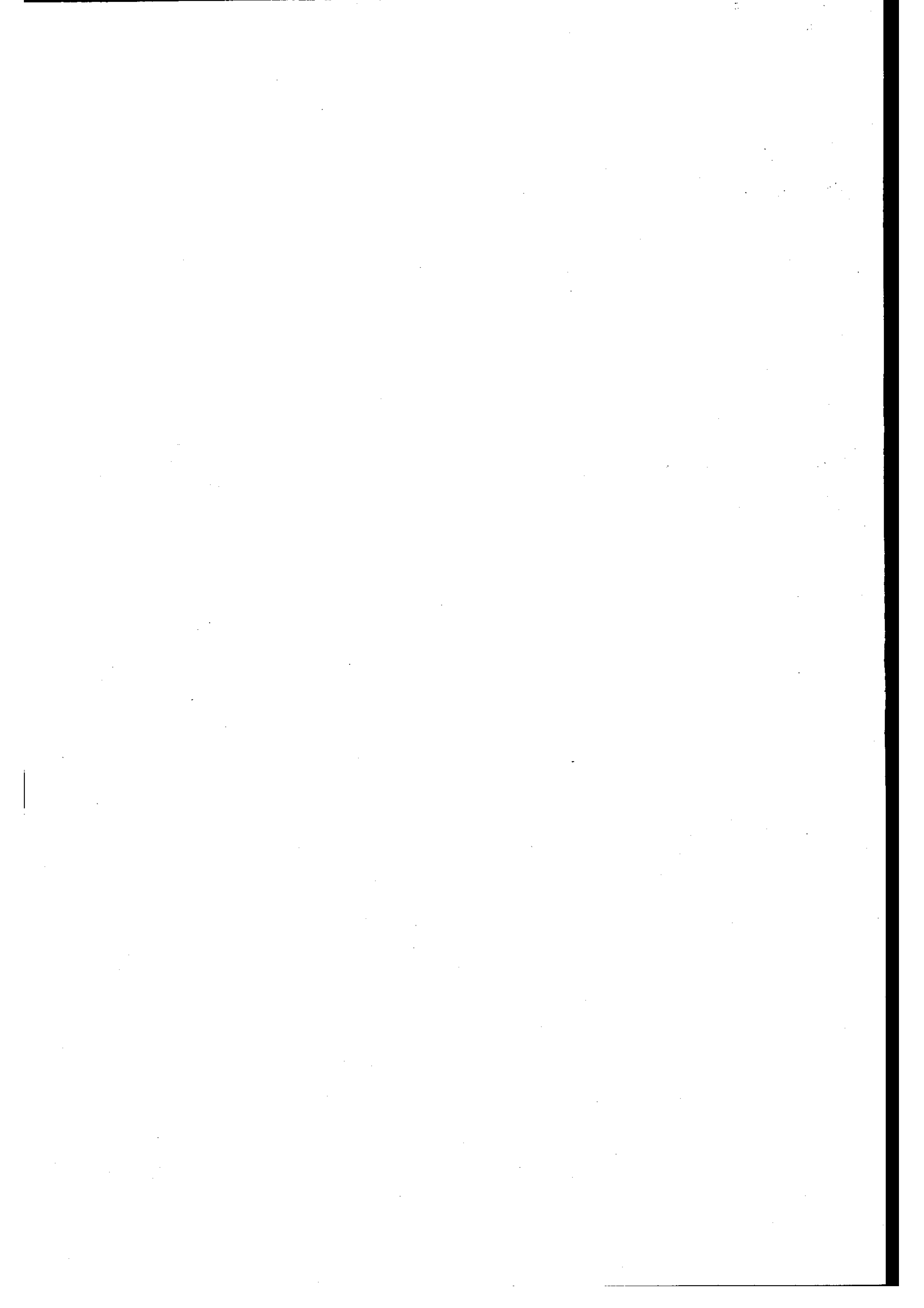
(٣) إن إيران ليست دولة عربية ولذلك فإن وجودها لن يكون مقبولاً من الدول العربية

(٤) عدم وجود توافق بين إيران والدول الأخرى صاحبة المصلحة فى المنطقة[١] مثل أمريكا وبريطانيا .

إن الدور الإيرانى فى المنطقة مرهون بقبول عربى خليجى وأمريكى حتى يمكن أن يلعب دوره الطبيعى .

---

(١) نكرشهايى برترتيبات امنيتى خليج فارس – داود هرميدامس باوند چهارمين سمينار ص ٧٩ .



الفصل الثامن

الترتيبات الأمنية ٩١ - ١٩٩٦

يحاول هذا الفصل أن يجيب على الأطروحات التالية :

أ - هل هناك ضرورة للترتيبات الأمنية ؟

ب - واذا كان ولابد من وجود ترتيبات أمنية هل يجب أن تكون عربية أم إقليمية أم دولية ؟

جـ - هل قضت الترتيبات الأمنية على الصراع ؟!

هـ - سباق التسلح فى ظل الترتيبات الأمنية.

وسأقوم بطرح الموضوعات السابقة خلال الصفحات التالية :

أولاً : ضرورة الترتيبات الأمنية

ترتبط الترتيبات الأمنية بشدة الصراع القائم فى المنطقة وعليها ، والصراع ناجم عن توافر الثروة البترولية فى منطقة تعانى من مشاكل جغرافية وديموجرافية ومذهبية وايديولوجية عديدة مما يجعل المنطقة فى حالة غليان دائم ، غليان داخلى وقلق خارجى يرتبط كل منهما بالآخر ويذكى كل منهما الآخر .

وتستدعى الظروف الداخلية والوضع العالمى المتغير بين الدول العظمى المتصارعة على المواد الخام والطاقة والممرات الحيوية والمواقع الاستراتيجية فى العالم عامة والمنطقة خاصة وجود ترتيبات أمنية تضمن الاستقرار للمنطقة .

ودواعى وجود الترتيبات الأمنية ترتبط بما يلى :

---

(١) نكرشهايى برتيبات امنيتى خليج فارس - داود هرميدامس باوند چهارمين سمينار ص ٧٩ .

١ - البعد الاقتصادى　　　　٢ - البعد السياسى

٣ - البعد الاجتماعى　　　　٤ - البعد الدفاعى

أولا : البعد الاقتصادى :

يرتبط البعد الاقتصادى فى منطقة الخليج بالأهمية الاستراتيجية للبترول والتى تتمثل فى أنه :

١ - عماد الصناعة حيث يعتمد عليه فى إدارة المصانع وبذلك يشكل عماد تقدم الدول الصناعية .

٢ - عماد حركة النقل البرى والبحرى والجوى فالسيارات والطائرات والسفن تعتمد عليه اعتماداً كاملاً .

٣ - عماد الآلة العسكرية ، فالعمليات العسكرية لا يمكن أن تحقق أهدافها إلا بالبترول ، وقد جاء انتصار الحلفاء على المحور فى الحرب العالمية الثانية تأكيداً لهذا المعنى .

٤ - إسهام البترول فى التجارة العالمية بالنصيب الأوفى، وترتفع قيمته بالنسبة للدول المنتجة للبترول والتى تعتمد عليه اعتماداً كلياً (١).

وإذا قارنا بين إنتاج منطقة الخليج بالنسبة للإنتاج العالمى ندرك أهمية المنطقة فى الاقتصاد العالمى حيث تنتج منطقة الخليج ١٦,٨ مليار برميل سنوياً بمتوسط ٦٥٪ من إنتاج العالم ، وهى تعادل ١٧,٠٨٦ مليون

---

(١) يسهم فى صادرات دول الكويت وقطر والسعودية والبحرين والإمارات وعمان والعراق بأكثر من ٩٠٪ من جملة الصادرات .

برميل يومياً[١] تشارك فيه السعودية بـ ٨,٢٦٣ مليون برميل يومياً[٢] وإيران ٣,٧٦٥ والإمارات ٢,٣١٠ والكويت ١,٧٤٨ وقطر ٤٧٠ والعراق ٤٣٠ ومن المتوقع أن يرتفع الإنتاج البترولى فى منطقة الخليج إلى ٢٧ مليون برميل يومياً فى الوقت الذى سيكون الطلب على البترول قد وصل إلى ٦٩,٤٢ مليون برميل يومياً [٣].

ويلاحظ أن الاستهلاك العالمى للبترول يتزايد فقد كان الاستهلاك العالمى ١١٦٧ مليون متر سنة ١٩٧٠ ارتفع إلى ١٣٩٦ مليون متر سنة ١٩٩٠.[٤]

ويرتبط بالقضية نفسها زيادة الاستهلاك الأمريكى للبترول مع انخفاض الإنتاج المحلى فقد ارتفع الاستهلاك المحلى مما أدى إلى ارتفاع الواردات البترولية من ٣٠٤ ألف برميل سنة ١٩٨٥ إلى ١,٨٧ مليون برميل يومياً سنة ١٩٨٩ وستكون نسبة الواردات البترولية ٤٠٪ من الإنتاج المحلى، والذى انخفض من ١٠,٦٣ مليون برميل سنة ١٩٨٥ إلى ٧,٣١ مليون برميل سنة ١٩٩٢ وإلى ٥,٣٢ مليون برميل سنة ١٩٩٥ وسيتخفض إلى ٢,٦٥

---

(١) چارچوب امنيتى كشورهاى خليج فارس - طاهر ابراهيمى - مقال از مجموعة مقالات چهارمين سمينار خليج فارس تهران - تيرماه ١٣٧٢ - به نقل از Petroleum Economic May1993 . P68.

(٢) ٧,٨ مليون برميل (كيهان - لندن شماره ٣٤٨ - ١١ أوريل ١٩٩١ ص ٤) وفى سنة ١٩٩٤ - ١١ مليون برميل يومياً (كيهان - لندن شماره ٤١٠ - ٢٥ ژوئن ١٩٩٢ ص ٤) .

(٣) تقرير الاوبك فى ١٢ ابريل ١٩٩٣ فى عمان .

(٤) سياستهاى قيمت جهان نفت - مارك گازيوروويسكى ترجمه بديع الزمان شهبازى - ازمقالات چهارمين سمينار ص ٣١٥ .

مليون برميل سنة ٢٠٠٠(١) .

وترتبط الأهمية الاقتصادية للمنطقة باحتياطى البترول العالمى المتناقص والاحتياطى فى منطقة الخليج المتزايد والذى يصل إلى ٦٥٪ حيث يتوافر احتياطى قدره ٢٦٠ مليار برميل فى السعودية بنسبة ٢٦٪ من الاحتياطى العالمى والعراق ١٠٠ مليار برميل بنسبة ١٠٪ والامارات ٩٨,١ مليار بنسبة ٩,٨٪ والكويت ٩٦,٥ بنسبة ٩,٧٪ وايران ٩٢,٩ مليون برميل بنسبة ٩,٢٪(٢).

والأهمية الاقتصادية للمنطقة أيضاً ترتبط بإنتاج الغاز الطبيعى حيث تسهم المنطقة بـ ٣١,٩ تريليون متر مكعب تسهم فيه إيران بـ ١٤ تريليون وقطر ٤,٤ تريليون متر مكعب والسعودية ٤,١ تريليون متر مكعب (٣).

ويسهم البترول بمتوسط ٩٥٪ من دخل الدول الخليجية ، ويشكل نسبة ٩٥٪ من صادارات السعودية و ٩٩٪ من صادرات العراق وعمان ، و٨٧٪ من صادرات الكويت والبحرين و٨٩٪ من صادرات الإمارات و٩١٪ من صادرات قطر (٤).

وإذا كان البترول يشغل أهمية كبرى للدول الصناعية فإنه لا يقل أهمية عنه بالنسبة للدول المنتجة التى تعتمد عليه اعتماداً كبيراً ، ولذلك تسعى هذه

---

(١) إمريكا – نظم نوجهانى وأمنيت خليج فارس – بيثرت اسدى ومقالات چهارمين سمينار ص٥٢٩

(٢) نفت وامنيت در خليج – پل راجرز – ترجمه جمشيد زنگنه چهارمين سمينار – ص ٣٤٥ .

(٣) خليج فارس ومسئله نفت – غلا مرضا آقازاده – وزيرنفت جهورى اسلامى ايران – دومين سمينارص ١٥٠ به نقل از نشريه آمار ساليانه بى پى ١٩٨٩ .

(٤) التجارة الخارجة الدولية والاقليمية للأقطار العربية – توفيق سعيد بيضون – معهد الاتحاد العربى ١٩٨٦ ص ٩٣ .

الدول لزيادة إنتاجها من أجل :

١ - الإنفاق على التسليح والذى يبتلع جزءاً كبيراً من دخلها .

٢ - الإنفاق على برامج التنمية .

٣ - الإنفاق على الطعام والمواد الغذائية لتغذية شعوبها - حيث لاتسهم غالبية هذه الدول بنصيب فى إنتاج الغذاء العالمى .

والزيادة فى الإنتاج تؤدى إلى انخفاض فى الأسعار مما يؤدى إلى مشاكل اقتصادية للدول المنتجة ، ولعل من أهم الخلافات بين دول المنطقة الخلاف على حصصها فى الإنتاج، ولذلك زاد الإنتاج أكثر من ٤,٢ مليون بريل يومياً زيادة عن الاستهلاك العالمى فى سنة ١٩٩٢ ، وبلغ ٤,٥ مليون برميل يومياً سنه ١٩٩٣ (١).

إن البترول هو عنوان منطقة الخليج ، ترتبط به كافة قضايا الصراع بدءاً من مشاكل الحدود بين الدول الخليجية وامتداداً إلى مشاكل الخلافات العربية - العربية ، والعربية - الإيرانية ، ووصولاً إلى الصراع المحلى والإقليمى والعالمى على المنطقة ، ومن أجل البترول أيضاً تعقد الترتيبات الأمنية .

ثانياً : البعد السياسى

يرتبط البعد السياسى بالأنظمة القائمة فى المنطقة سواء فى علاقاتها بالشعوب أو علاقاتها بجيرانها أو علاقاتها بدول العالم .

أما فيما يتعلق بعلاقاتها بشعوبها فهناك بون شاسع بين الأسر

---

(١) ايران وخليج فارس - هوشنگ امير أحمدى ترجمة جمشيد زنگنه - سومين سمينار ص ٤٨٦.

الحاكمة وبين عامة الشعب، والأسر الحاكمة تتصرف فى حكومتها على أساس الملكية ، وتحتاج هذه الدول إلى إلغاء الامتيازات القبلية للأسر الحاكمة ، وعلى الرغم من القبول الشعبى للحكام إلا أنه ليس هناك قبول للامتيازات .

ويرتبط بالموضوع نفسه حاجة دول منطقة الخليج إلى أنظمة ديمقراطية تحكم البلاد بمؤسسات دستورية، وهناك توجهات نحو مشاركة جماهيرية فى مؤسسات الحكم عن طريق مجالس الشورى والأمة .

وهذا البعد السياسى يدفع الدول الأجنبية إلى الخوف من أن هذه المنطقة ستظل قلقة بناءً على وجود أسر تعبث بالثروة ، كما أن التدخل الأجنبى قائم على أساس حماية الأنظمة ، وإن كان يرفض سلوكها إلا أنه يحتاج لبقائها ، وتمسك الولايات المتحدة بضرورة عودة آل الصباح لحكم الكويت هو جزء من التفكير الأمريكى تجاه الأنظمة السياسية .

والترتيبات الأمنية ترتبط أيضاً بعلاقات دول المنطقة ببعضها حيث تظل كل دولة من دول المنطقة فى صراع مع جارتها حول الحدود ، ولا تسلم أى دولة خليجية من هذا الخلاف الحدودى .

إن التوجه نحو إقامة تكتل يضم الدول الخليجية الست فى مجلس تعاون هو محاولة لحل الخلافات بين الدول ولا يتبقى سوى تطبيق الاتفاقيات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والأمنية بينها، ومع ذلك فهناك تباعد بين بعض الدول الخليجية وبعضها ولعل سلوك أمير قطر وانسحابه من جلسة مجلس التعاون فى عمان دليل على وجود خلافات واسعة بين أعضاء المجلس

(١) بين الإمارات وعمان حول الحدود البحرية والبرية فى رأس الخيمة والشارقة – بين الإمارات

تستدعى وجود آلية لدفع التعاون إلى أقصاه .

إن اختلاف التوجهات السياسية لدول مجلس التعاون قد دفع هذه الدول للتصرف كدول منفصلة عن بعضها خاصة فى مجال التسليح والدفاع حين عقدت اتفاقيات ثنائية مع دول أوربا وأمريكا فى المجال العسكرى وكذلك قيامها بشراء أسلحة دون التنسيق فيما بينها .

إن قضايا الحدود بين الوحدات السياسية فى المنطقة تشكل قنبلة موقوتة يمكنها الانفجار فى أى وقت فهناك أكثر من ست عشرة مشكلة حدودية لم تحل بعد[١] وهناك تسع عشرة مشكلة تم حلها [٢]، وكل هذه الخلافات الحدودية تستدعى ترتيبات أمنية .

ثالثا : البعد الاجتماعى

تنقسم منطقة الخليج إلى ثمانى دول يعانى ست منها من اختلال فى النسيج الداخلى يتمثل فى نقص عدد السكان المحليين وزيادة قوة العمل الوافدة من الدول الأسيوية والغالبة على النسيج الاجتماعى وليست قوة العمل العربية مما يعد اختلالاً أيضاً فى النسيج العرقى ويلاحظ أن نسبة

وقطر حول جزيرة حالول وخور العديد – بين ايران والكويت فى الحدود البحرية. بين العراق والكويت فى جزر وربه وبوبيان – بين إيران والإمارات فى الحدود البحرية – بين الإمارات والسعودية فى الحدود البحرية – بين البحرين وقطر فى الحدود البرية والبحرية والجزر وبين قطر والسعودية والسعودية والكويت – وبين جميع الإمارات العربية المتحدة .

(٢) بين ايران والعراق والشارقة ورأس الخيمة والسعودية وقطر وعمان والبحرين ودبى ، وبين السعودية وعمان والإمارات وقطر والبحرين والعراق (ناپايدارى مرزهادر خليج فارس – اصغر جعفرى ولدانى – ازچهارمين سمينار ص ١٧٩ – ١٨٠) .

المواطنين إلى الوافدين تتراوح مابين ٦٥٪ و ٢٥٪ على النحو التالى :[١]

- المملكة العربية السعودية نسبه المواطنين ٦٠٪ .
- الكويت نسبة المواطنين ٤٠٪ والوافدين ٦٠٪ .
- البحرين نسبة المواطنين ٦٥٪ .
- قطر نسبـــة المواطنين ٣٢٪ .
- الإمارات نسبة المواطنين ٢٥٪ .
- عمان نسبـــة المواطنين ٦٨٪ .

ويلاحظ أن أعلى نسبة وافدين توجد فى دولة الإمارات العربية المتحدة التى يصل عدد الوافدين فيها إلى ٧٥٪ من عدد السكان ويليها قطر حيث تصل نسبة الوافدين إلى ٦٨٪ والكويت ٦٠٪ .

وفيما يتعلق بقوة العمل نجد أن قوة العمل تصل الى نسبة عالية جداً ٨٣٪ والكويت ٧٨٪ والبحرين ٥٤٪ والسعودية ٥٣٪ وعمان ٤٠٪[٢] وهى وضعية تؤدى إلى خلل فى التركيبة السكانية وسوق العمل، ومما يزيد من تفاقم الموقف خاصة أن العمالة الأجنبية الوافدة غير عربية وحسب احصائية ١٩٨٦ فإن عدد الوافدين من غير العرب قد وصل إلى أربعة ملايين أما العرب فكانوا ثلاثة ملايين ويصل عدد الوافدين من غير العرب فى دولة الإمارات العربية إلى أكثر من نصف المليون بينما لا يصل عدد الوافدين العرب إلى مائة ألف ، وكذلك فى سلطنة عمان حيث يصل عدد الوافدين من

---

(١) احصاء عام ١٩٨٧ (الصراع على الخليج العربى - عبد الرحمن النعيمى ط ٢ - ١٩٩٤ ص٢٠٦) .

(٢) نفسه ص ٢٠٨ .

غير العرب إلى ٩٦ ألف بينما العرب ١٦ ألفاً .

ويؤثر هذا الخلل الاجتماعى على النظام الأمنى فى الدول بمنطقة الخليج ، وتجد كل دولة من الدول التى لها رعايا فى منطقة الخليج أن لها حق حماية رعاياها وكثيراً ما تتدخل الدول لصالح رعاياها .

والأكثر غرابة فى البناء الاجتماعى أن الوافدين يشكلون عنصراً أساسياً فى القوات المسلحة بدول منطقة الخليج العربية ، مع اختلاف بسيط بين هذه الدول فى مدى تغلل القوى الوافدة فى المؤسسات العسكرية حتى ترتفع النسبة فى الإمارات العربية وقطر والبحرين والكويت وتتناقص فى السعودية وعمان بشكل ملحوظ (١).

ويرتبط بهذا البناء الاجتماعى اختلاف دينى ومذهبى وثقافى كبير بين أبناء الجاليات الوافدة حيث تتوافر عدة ديانات ومذاهب وثقافات واردة من الفلبين والهند وسريلانكا وباكستان وافغانستان وإيران بالاضافة إلى الدول العربية .

كما أن التركيب القبلى يلعب دوراً مهماً فى البناء الاجتماعى حيث تحظى بعض القبائل بمزايا خاصة فى العمل الوظيفى مما يخلق صراعاً طبقياً قائماً على أساس الفرقة القبلية.

ومن بين القضايا التى تؤثر فى البناء الاجتماعى فى دول منطقة الخليج العربية قضايا الجنسية فهناك ثلاث درجات للجنسية هى (١) مواطن (٢) مجنس (٣) بدون جنسية ، وهى أمور تترك آثاراً بعيدة المدى فى الأمن الاجتماعى .

---

(١) بدأت الدول العربية فى الخليج التنبه لهذه المشكلة الخطيرة .

وكل هذه الأمور المرتبطة بالبعد الاجتماعى تدفع الدول المهتمة بالمنطقة للبحث عن وسيلة لتحقيق الاستقرار والأمن ، وتضغط على الحكومات للوصول إلى معادلة تحقق بموجبها العدل الاجتماعى .

وفى حالة تحقيق العدل الاجتماعى تبقى قضية السكان وقلة عددهم حجر عثرة أمام الاستقلال الدفاعى، حيث يصل عدد قوات الجيش السعودى ٦٥ ألف جندى بينما يصل عدد قوات العراق المجاورة لها مليون مقاتل ويصل عددهم فى إيران إلى ستة ملايين بما فيهم الحرس الثورى[١] .

وفى الوقت الذى يصل فيه عدد سكان إيران إلى ٦٠ مليوناً يكون فى العراق ١٧ مليوناً يصل فى السعودية إلى ١٤ مليوناً [٢] ولا يتجاوز المليونين فى عمان والكويت والإمارات ولا يتجاوز المليون فى قطر والبحرين .

ولا شك أن البعد الإجتماعى لدول منطقة الخليج يستدعى وجود تدابير أمنية .

رابعاً : البعد الدفاعى

من الأمور الهامة التى ترتبط بوجود الدولة واستقرارها العمق الدفاعى للدولة ، ويقصد به إمكانية صمود الدولة للغزو الخارجى، وهذا العمق الدفاعى يرتبط بعمق النطاق الأرضى والذى يقاس بين الوسط الجغرافى

---

(١) امنيت دسته جمعى وابر قدرتها - ادوارد ام لاوال ترجمه جمشيد زنگنه ٠ از دومين سمينار ص ١٣٦ .

(٢) ديدگاهها ومسائل استراتژيك - هوشنگ امير أحمدى ترجمه جمشيد زنگنه - از چهارمين سمينار ص ٤٧٥ .

للعاصمة وحدود الدولة [١] ، ويفيد العمق الجغرافى فيما يلى :

١ - يباعد بين ميدان الحرب ومركز القيادة وصناعة القرار السياسى والحربى فى العاصمة .

٢ - يتيح للدولة اتباع سياسة الموقف الإخلائى لأقاليمها الهامة التى يتهددها الخطر .

٣ - إتاحة الوقت الكافى للتعبئة العامة .

٤ - استنفاذ القدرة الهجومية على الاستمرار فى التغلغل نحو الداخل.

والعمق الدفاعى فى منطقة الخليج يختلف من دولة لأخرى إلا أن دول الخليج العربية باستثناء السعودية يقل عمقها الدفاعى ، فالعمق الدفاعى للكويت ٧٥ كم وقطر ٥٨كم والبحرين ١٤ كم ولا تتمتع أى دولة خليجية بعمق دفاعى معقول سوى السعودية وإيران .

وإذا كانت أغلب دول منطقة الخليج تتمتع بمسطحات مائية كبيرة إلا أن دول الخليج العربية لا تستغل هذه المسطحات المائية استغلالاً جيداً من الناحية الدفاعية بمعنى خلق نوع من التكامل بين قواتها العسكرية بفروعها الثلاثة ، ولعل السبب فى ذلك البعد السكانى الذى لا يوفر للدولة العناصر الوطنية القادرة على تنمية قدراتها الدفاعية .

واذا كانت الحدود البحرية أقل تكلفة فى مكونات الدفاع عن الحدود البرية ، باعتبار أن الحائل المائى يشكل عائقاً إلا أن هذا يرتبط بالحرب

---

(١) انظر : خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومى بالشرق الأوسط والمنطقة الجغرافية د. فتحى مصيلحى ص ٢٦ .

التقليدية التى يواجه فيها الجيشان بعضهما ، أما فى الحرب الحديثة فإن المياه الدولية تكون أكثر خطراً فى حالة قيام دولة معادية بالهجوم من على بُعد باستخدام الأسلحة الحديثة والمتطورة .

وإذا كان حجم مساحة الدولة يلعب دوراً فى دفاعاتها فإن الحجم السكانى له دور آخر فى الدفاع عن الدولة، ويلاحظ أن مساحات دول الخليج باستثناء إيران تتضاءل سواء من ناحيتى المساحة أو الحجم السكانى مما يؤثر على المستوى الدفاعى للدولة، حيث تدخل إيران ضمن الكتل البشرية الكبرى بينما تدخل السعودية والعراق ضمن الكتل البشرية المتوسطة وتدخل الإمارات وعمان ضمن الكتل البشرية الصغرى، وتدخل البحرين وقطر والكويت ضمن الدول القزمية السكان (١).

إن قلة العمق الدفاعى فى دول منطقة الخليج العربية هو جزء من شعورها بعدم الأمان، ولعل احتلال الكويت خلال ساعات يبرهن على مدى أهمية العمق الدفاعى لحماية الدولة، ومن ثم فإن هذه الدول فى حاجة إلى تدابير أمنية خاصة تراعى فيها هذا العمق الدفاعى.

ومن الأمور التى تلعب دوراً هاماً فى حاجة هذه الدول لترتيبات أمنية قلة العنصر البشرى اللازم لتشكيل الجيوش المنظمة فى هذه الدول ، ومن ثم فإن وجود الأسلحة بكافة أنواعها لن يحل مشكلة نقص العنصر البشرى من أبناء المنطقة نفسها(٢) خاصة فى دول منطقة الخليج العربية .

---

(١) أنظر الجدول فى المصدر السابق ص ٨٧ .

(٢) ببين : چارچوب أُمنيتى كشورهاى منطقه خليج فارس طاهر إبراهيمى فر – سومين سمينار ص٢٤ .

ثانيا : ماهية الترتيبات الأمنية

مازال هناك خلاف حاد حول ماهية الترتيبات الأمنية بين دول المنطقة ودول أخرى خارج المنطقة ودول العالم ، وهذا الخلاف يدور حول :

(١) الترتيبات المحلية .

(٢) الترتيبات العربية .

(٣) الترتيبات الدولية

أ-الترتيبات الأمنية المحلية

أعلن آية الله خامنه اى الجهاد ضد الغزاة الأمريكيين فى المنطقة فى ١٢ سبتمبر ١٩٩١ وأبدى استعداد إيران لإيجاد نظام أمنى دون تدخل أى قوات أجنبية (١).

ويبدو من خلال التصريح السابق رفض إيران لأى وجود أجنبى فى المنطقة سواء أكان عربياً أم أمريكياً، وتطرح وجهة النظر الإيرانية ضرورة أن تتولى دول المنطقة الدفاع عن نفسها فى إطار الدفاع الجماعى[٢] عن المنطقة، وهى من هذا المنطلق تصبح سيدة الموقف باعتبارها تمتلك أكبر قوة بشرية وقوة عسكرية حيث يزيد عدد سكانها عن عدد سكان جميع دول منطقة الخليج العربية ، ويزيد عدد جيشها على عدد جيوش المنطقة العربية بخمسة اضعاف (بما فيهم الحرس الثورى) .

وقد استفادت إيران من حرب الكويت بعدة فوائد منها :

(١) حاولت أن تقوى قواتها الدفاعية بالطائرات العراقية التى لجأت

---

(١) طرحهاى امنيتى خليج فارس . توميتا ترجمه' جمشيد زنكنه - سومين سمينار ٨٢ .

(٢) كيهان - لندن شماره ٣٧٧ - ٣١ اكتبر ١٩٩١ ص ١٢ .

إليها خلال حرب تحرير الكويت .

٢ - استفادت من إعلانها الحياد فى الحرب بالتقارب مع الدول العربية التى أسهمت فى تمويل عدة مشروعات إيرانية .

٣ - استردت جميع أسراها والأراضى المحتلة من قبل العراق ، وتحطيم أكبر قوة عسكرية معادية لها فى المنطقة .

على الرغم من توقف الحرب بينها وبين العراق فقد استمرت فى زيادة قدراتها العسكرية حتى وصلت ميزانية الدفاع إلى ٢٨ مليار دولار سنة ٩١ - ١٩٩٢[١] .

سعت إيران لإيجاد أى مشاركة فى الترتيبات الأمنية مع دول منطقة الخليج العربية إلا أن المساعى قد قوبلت برفض أمريكى وعربى[٢] - حيث عملت أمريكا على استبعاد إيران ، كما أن إعلان دمشق فى ٦ مارس ١٩٩١ لا يسمح لأى قوة غير عربية فى المنطقة [٣] بالمشاركة .

كان من المفروض أن تستثمر إيران المتغيرات الجديدة فى المنطقة بعد تدمير العراق والظهور كقوة سياسية معتدلة للمشاركة فى الترتيبات الأمنية، ولكن القيادة الإيرانية لم تكن متفقة على كيفية المشاركة فى هذه الترتيبات

---

(١) ديدگاهها ومسائل استراتژيك - هوشنگ امير احمدى ترجمة جمشيد زنگنه - چهارمين سمينار ص ٤٧٦ به نقل از واشنطن پوست ٨ نوفمبر ١٩٩٢ .

(٢) ترى القيادة المصرية أن إيران أكبر دولة مهددة لأمن مصر وأن التواجد الإيرانى فى السودان يقلق أمن واستقرار مصر - حديث المشير طنطاوى (أمنيت ملى مصر وإيران وخليج فارس - احمد هاشم ترجمهٔ باقر نصيرى - چهارمين سمينار ص ٢٨٨).

(٣) خليج فارس وديدگاههاى امنيتى - محمد على امامى - چهارمين سمينار ص ١٢٧ .

حيث سعى الرئيس الإيرانى على أكبر هاشمى رفسنجانى لإقامة علاقات طيبة مع دول الخليج العربية ، ولكن التيار المتشدد بزعامة على أكبر محتشمى رأى ضرورة التمسك بالمبادئ التى رسمها الإمام الخمينى والتى تدعو إلى محاربة أمريكا وقال "إن مقاومة الولايات المتحدة الأمريكية يحتاج إلى اتفاق مع شعوب المنطقة وليس مع دولها المرتبطة بأمريكا ، وعارض محتشمى دخول إيران فى أى نظام إقليمى فى المنطقة لأن كل نظام من هذا النوع ستكون فيه الدول الرجعية المرتبطة بأمريكا ويقوم وفقاً للشروط والسياسات الأمريكية ، وإذا دخلت إيران فى أى نظام أو ترتيبات تعطى مشروعية لهذا النظام وعندها عليها أن تقبل بسياسات أمريكا والاستكبار العالمى (١).

وتقدمت القيادة المعتدلة بمشروع أمنى لدول الخليج ينص على :

١ - إنشاء مجلس خليجى لشئون الأمن يضم جميع الدول الخليجية ويتولى مناقشة القضايا الأمنية والشئون الاستراتيجية وفقاً لمصالح الدول الأعضاء .

٢ - تقسيم مسئولية الأمن بين الدول المطلة على الخليج على أن يكون هناك تنسيق مباشر ومستمر بين هذه الدول .

٣ - إنشاء مراكز للاستطلاع والمراقبة فى نقاط محددة فى الخليج لرصد تحركات ونشاطات القوى غير الخليجية وإذا وجدت دولة من الدول الأعضاء خطراً على مصالحها نتيجة هذه التحركات فإن بقية الأعضاء

---

(١) الصراع على الخليج العربى ص ١٤٥ نقلا عن صحيفة النهار ١٩٩١/٦/١١.

ستساهم فى إزالة هذا الخطر.

وتبقى الطموحات الإيرانية لإبعاد الدور العربى والأمريكى من أجل تحقيق أمن المنطقة على الطريقة الإيرانية (١) .

وقد عقدت إيران مع بعض دول الخليج خاصة قطر عدة اتفاقيات فى مجالات اقتصادية وثقافية ولا يزال المشروع الايرانى لا يلقى قبولاً خاصة بعد الإجراءات التى اتخذتها فى جزيرة أبو موسى ابريل ١٩٩٢.(٢) حين طردت الموظفين وانزلت العلم الإماراتى ومنعت فى أغسطس ١٩٩٢ سفينة كانت تحمل مدرسين وعائلاتهم للعمل فى الجزيرة (٣).

ب-الترتيبات الأمنية العربية

كانت مصر جزءاً من عنصر الأمان فى كل الصراعات التى جرت فى المنطقة العربية والإفريقية والإسلامية وشاركت بجيشها لحفظ السلام فى المناطق المتفجرة مثل الصومال والبوسنة والهرسك ، كما شاركت فى حرب تحرير الكويت سنه ١٩٩١ بقوة عسكرية وصلت إلى ٣٥ ألف جندى .

كانت مصر قد دخلت مع العراق والأردن واليمن فى مجلس تعاون عربى فى عام ١٩٨٩ وتحفظت مصر بشأن تأسيس فيلق عربى يضم قوات

---

(١) كيهان – لندن – ٣٧٧ – ٣١ اكتبر ١٩٩١ ص ١٢ .

(٢) انظر : جزيرۀ بوموسى وجزائر تنب يزرگ وتنب كوچك شامل أوضاع طبيعى وجغرافيائى – تاريخى – اجتماعى – اقتصادى – ايرج افشارسيستانى – دفتر مطالعات سياسى وبين المللى تهران – چاپ دوم ١٣٧٤ ش .

(٣) توسعه هاى پس ازجنگ خليج در خاور ميانه – چن هفنگ ترجمه باقر نصيرى ازچهارمين سمينار ص٢١١

الدول الأربع خشية أن يثير حفيظة دول أخرى، وظل مجلس التعاون العربى قائماً حتى انفرط عقده بخروج مصر منه عقب احتلال العراق للكويت .

ووقعت مصر فى مارس ١٩٩١ فى دمشق "إعلان دمشق" مع سورية ودول مجلس التعاون الخليجى الست بقصد توسيع آفاق التعاون ، وخلق دور مصرى سورى دائم وثابت فى المنطقة ، ولكن هذا الإعلان ظل دون مستوى التطبيق حتى الآن[١] ، وفى فبراير ١٩٩٥ تقدمت مصر بمشروع وتقدمت دول الخليج بمشروع آخر، أما المشروع المصرى فقد أراد تطوير مفهوم التعاون ليشمل التنمية والتعاون الاقتصادى وحرية انتقال الأفراد والأموال إلى جانب الاشتراك فى الدفاع عن أمن الخليج ، بينما ركز المشروع الخليجى على المسئولية المشتركة فى صيانة أمن الخليج والحفاظ عليه ومقاومة أى عدوان خارجى مسلح ، وتجاهل هذا المشروع فكرة تحويل هذا الإعلان إلى إطار لإقامة كتلة اقليمية جديدة بسبب وجود كتلة خليجية فى الأصل[٢] كان إعلان دمشق يستمد بنوده من ميثاق جامعة الدول العربية ويعمل على إيجاد أمن عربى تقوم به الدول العربية وإقرار اتفاقية دفاع مشترك، وأكد الإعلان على إقامة تعاون أمنى واقتصادى وتأسيس صندوق مشترك (٣).

وعلى الرغم من أنه لم يمر على توقيع الإعلان سوى أيام قلائل حتى استدعت مصر قواتها المتمركزة فى السعودية والكويت بسبب الاختلافات بين الدول بشأن الترتيبات الأمنية .

---

(١) كيهان – لندن – ٣٥٤ – ٢٣ مه ١٩٩١ ص ٨ .

(١) رماد الحروب – اسرار ما بعد حرب الخليج ص ٥٣٤ .

(٢) خليج فارس وديدگاههاى أمنيتى – محمد على إمامى – چهارمين سمينار ص ١٢٦ .

ووجد إعلان دمشق معارضة إيرانية [١] ورفض أمريكى غير معلن [٢]، أما الرفض الإيرانى فيرجع للأسباب التالية [٣]:

(١) الخلاف المصرى - الإيرانى قائم على اختلاف بين نظامين منذ عام ١٩٧٩ حين استضافت مصر الشاه وجمدت الأرصدة الإيرانية ، ووقفت بجوار العراق فى حربه مع إيران ، وفى المقابل ساندت إيران التيارات الإسلامية ، وعارضت اتفاقيات السلام مع اسرائيل، وتحالفت مع النظام السودانى ، ومن هنا ظل الخلاف المصرى الإيرانى قائماً ، وأصبحت منطقة الخليج ساحة للصدام .

(٢) إن دور الحماية المصرية هو دور حديث ولا توجد له تقاليد عريقة، وأن توريد الدور المصرى فى مسألة الحماية إنما يكون بغرض التوازن بين القوى ، وهو دور تكميلى .

(٣) إن مصر ليست من دول منطقة الخليج ، ولا تملك شرعية فى الانتماء الإقليمى للمنطقة .

(٤) إن الموقف الإيرانى قائم على أساس رفض أى وجود أجنبى - عربى أو غربى فى المنطقة على أساس أن منطقة الخليج ليست عربية فحسب[٤] ، وأن إيران لا تبحث لها عن دور فى حماية البحر المتوسط أو البحر الأحمر .

---

(١) كيهان - لندن ٣٧٨ - هفتم نوامبر ١٩٩١ ص ١٢ .

(٢) لأن الوجود العسكرى المصرى يعنى توارى الدور الأمريكى - ببين - كيهان - چاپ لندن شماره ٢٥٧ - ١٣ ژوئن ١٩٩١ ص ١٢ .

(٣) رماد الحروب ص ٥٣١ - ٥٣٢ .

(٤) خليج فارس وديدگاهها امنيتى - محمد على امامى ص ١٢٧ .

أما الموقف الأمريكى فإنه يرى أن إعلان دمشق يجب أن ينحى الترتيبات الأمنية جانباً ويهتم بالعلاقات الاقتصادية ، وأن الترتيبات الأمنية يجب أن تكون بناء على اتفاقيات ثنائية بين دول المنطقة ، وترفض أمريكا أى نظام أمنى عربى .

كانت الولايات المتحدة تبارك إعلان دمشق المعروف بـ (٢ + ٦) على أساس خلق أرضية مناسبة لإجراء مباحثات السلام فى الشرق الأوسط مع احتمال تحقيق النتيجة المرجوة[١] ، وقد أوكلت عرقلة تنفيذ الاتفاق إلى دول المنطقة .

وعلى الرغم من عقد عشرات اللقاءات بين وزراء خارجية دول إعلان دمشق من أجل وضعه موضع التنفيذ إلا أنه حتى اليوم (مايو ١٩٩٦) لايزال حبراً على ورق .

وتحاول دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية تنشيط دور قوات "درع الجزيرة" والتى تضم قوات من الدول الست وتستقر فى منطقة حفر الباطن ، إلا أنها قوات رمزية ، ولا تصل إلى المستوى المطلوب لتحقيق الأمن والاستقرار فى المنطقة ناهيك عن نقص العنصر البشرى، الأساس الأول لتكوين الجيوش .

وعلى ضوء ذلك فإنه لا توجد ترتيبات أمنية حقيقية على أرض الواقع تضمن الاستقرار والأمان فى المنطقة .

---

(١) ببين : بررسى دوران جديد روابط سياسى مصر - سوريه بيشرن اسدى - مجلة سياست خارجى - سال - چهارم شماره (زمستان ١٣٦٩) ص ٥١٥ - ٥٣٦ .

جـ- الترتيبات الأمنية الدولية

اذا قلنا الترتيبات الدولية فهذا لا يعنى اتفاقا دولياً يستمد شرعيته من الأمم المتحدة يتولى الترتيبات الأمنية فى منطقة الخليج ، ولكن المقصود بالدولية هو التنافس الدولى على منطقة الخليج من أجل ترتيبات أمنية لحماية المصالح الحيوية للدول المتنافسة .

والتنافس الدولى حول الترتيبات الأمنية فى منطقة الخليج يجرى بين الولايات المتحدة وأوربا وروسيا والصين واليابات ويشارك فيها الهند وباكستان وتركيا على النحو التالى :

أولاً : تعمل **الولايات المتحدة الأمريكية** على مايلى :

١ - إقامة حكومة مسالمة فى بغداد .

٢ - قبول الدور الأمنى لها فى المنطقة .

٣ - السيطرة على التسلح فى المنطقة

٤ - حماية استقرار المنطقة وحل مشاكلها .

٥ - إقامة نظام أمنى فى المنطقة .

أما الموقف الأمريكى بشأن العراق فإنه يتلخص فى ضرورة إقامة حكومة موالية لأمريكا سواء بإسقاط صدام أو باستمراره فى الحكم، فالموقف الأمريكى يرغب فى قيام حكومة لاتعارض النفوذ الأمريكى، ولا تقف موقف العداء من اسرائيل تحت مظلة القومية العربية .

وترغب الولايات المتحدة الأمريكية فى أن تتولى مسئولية فى الشئون الأمنية فى المنطقة وأن تكون الخطط الأمنية من إعدادها ، ولا ترغب فى

وجود أنظمة معارضة لها ولخططها الأمنية خاصة فى إيران والعراق .

وتقوم الترتيبات الأمنية الأمريكية على أساس التحكم فى التسليح بالمنطقة وهى تقصد بذلك منع التفوق العسكرى الإيرانى والعراقى سواء فى توجهه نحو دول الخليج العربية أو فى توجهه نحو اسرائيل ، وهى لا تمانع من تكديس الأسلحة فى مخازن دول الخليج العربية (السعودية - الكويت - البحرين - قطر - الإمارات - عمان) وترفض إنتاج الأسلحة البيولوجية والكيماوية فى المنطقة (١).

وتسعى الولايات المتحدة لإيجاد نظام أمنى منذ عملية درع الصحراء التى قامت فيها بتجييش قوات ثمان وثلاثين دولة (٢) تحت زعامتها لتحرير الكويت فى أواخر سنه ١٩٩٠ ، واتخذت من الأمم المتحدة مظلة للتأكيد على شرعية ما تقوم به .

وفى حمية الصراع لم تمانع الولايات المتحدة من إقامة نظام أمنى من دول المنطقة التى وقعت على إعلان دمشق باعتباره أحد الوسائل لتحقيق الأمن والاستقرار تحت الإشراف الأمريكى ، ولتحقيق توازن مع القوى المحلية (٣).

ولكن الولايات المتحدة الأمريكية التى ترى أن الواقع الخليجى يدخل فى إطار اختصاصها بينما الواقع الأوروبى فى البوسنة والهرسك إنما هو واقع أوربى على أوربا أن تتحمل أوزاره وتدع منطقة الخليج لها .

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر التسليح فى منطقة الخليج فى البند - ب - من الفصل التاسع.

(٢) الدول المشاركة بقوات ٢٨ دولة والدول المساهمة فى الحرب والمؤيدة لها ٣٨ دولة .

(٣) خليج فارس وديدگاههاى أمنيتى - محمد على أمامى ص ١٠٩ .

كانت خطوط السياسة الأمريكية التى رسمها ديك شينى وزير الدفاع الأمريكى السابق سنة ١٩٩٠ عن الفترة من ١٩٩٢ - ١٩٩٧ تقوم على أن خط الدفاع الأمريكى يمتد من داخل أرض إيران إلى السعودية ودول الخليج، وتقوم هذه السياسة على أن أمريكا تواجه تهديدات غير مرئية داخل المنطقة (١)، ولاتزال الرؤية الأمريكية قائمة على أساس أن الأخطار والتهديدات قائمة فى منطقة الخليج .

وبعد انتهاء حرب تحرير الكويت سنة ١٩٩١ خرجت القوات الأمريكية من السعودية والكويت بعد ستة أشهر ، وتركت قوات رمزية على الحدود بين العراق والدولتين ، وقد استدعت عدة آلاف عندما حرك العراق بعض قواته نحو الجنوب سنة ١٩٩٣ .

وقد تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية أن تصبح القوة التى لامنازع لها فى المنطقة خلال فترة حكم الرئيس بوش، وعندما خلفه بيل كلينتون سارت السياسة الأمريكية فى منطقة الخليج على النحو التالى :

١ - الحفاظ على مصالح أمريكا والحلفاء واستمرار تدفق البترول بسعر معقول .

٢ - إقرار سلام بين العرب - كل العرب بما فيهم دول الخليج العربية واسرائيل .

٣ - منع انتشار الأسلحة غير التقليدية فى المنطقة مع إيجاد منطقة أفضل وتتمتع بالديمقراطية(٢) وعلى ضوء ذلك فإن الترتيبات الأمنية الأمريكية

---

(١) طرحهاى امنيتى خليج فارس - توميتا ترجمه جمشيد زنگنه - سومين سمينار ص ٨٧ .

(٢) حديث مارتين اينديك مستشار كلينتون لشئون الشرق الأوسط - ١٦ مايو ١٩٩٣ .

يجب أن تقوم على :

(١) قيام نظام أمنى يعتمد على أمريكا وحدها .

(٢) منع النزاعات وتحقيق استقرار حقيقى .

(٣) وضع ترتيبات أمنية لحماية المنطقة .

ولتحقيق هذه الأهداف عقدت الولايات المتحدة اتفاقيةأمنية مع الكويت ولعشر سنوات في ١٩ سبتمبر ١٩٩١[١] ، وهى أول اتفاقية توقع بين أمريكا ودولة عربية تسمح لأمريكا بالدفاع وتخزين المعدات العسكرية والحصول على تسهيلات عسكرية ، ووسعت نطاق اتفاقياتها مع دول منطقة الخليج العربية تتمتع بموجبها من :

١ - وجود أمريكى قوى .

٢ - السيطرة على نظام التسلح .

٣ - إقرار نظام يمنع حصول دول المنطقة على أسلحة نووية أو من مصادر غير أمريكية .

٤ - يعطى هذا النظام أمريكا مشروعية العمليات الخاصة التى تقوم بها ضمن أى قوى خارجية .

٥ - تساعد أمريكا على تحقيق التفوق الاسرائيلى بالتحكم فى تصدير الأسلحة للمنطقة وللعرب [٢]

---

(١) كيهان -لندن - ٢٥٤ - ٢٣ منه ١٩٩١ ص ٨ .

(٢) مفهوم أمنيت در خليج فارس از نظر ايالات متحده - امين صيقل ترجمة أمير سعيد الهى - چهارمين سمينار ص ١٢٧ - ١٤٥ .

وتمكنت الولايات المتحدة الأمريكية بناء على الترتيبات الأمنية التى لا تزال جارية من تحقيق أهدافها وأضافت إليها :

(١) ضرب الدول الراديكالية فى المنطقة عن طريق المقاطعة الاقتصادية والتهديد باستخدام القوة مثلما فعلت مع العراق وإيران .

(٢) منع أى تدخل أوربى ويابانى فى مشاكل المنطقة (منطقة الخليج والشرق الأوسط) وخاصة فرنسا .

(٣) القضاء على أى قدرات عسكرية للعراق وحصاره كما فعلت فى ٢٧ ديسمبر سنه ١٩٩٢ بضرب أربع طائرات عراقية قامت بالتحليق على المنطقة الآمنة وأسقطت طائرة (١).

إن استمرار حالة السكون الظاهرى وثبات نظم الحكم وتجميد الخلافات على مسائل الحدود وتخزين الأسلحة تعنى أن ترتيبات مابعد حرب الخليج لم تكتمل بعد وما زال هناك مدى آخر من الزمن حتى تستقر هذه الترتيبات، وهذا قد يعنى أن حرباً أخرى قد تقوم فى أى لحظة ، وينتج عنها تغيير تام فى مساحة الدول وأحجامها وزوال النظم وضياعها مالم تتم الترتيبات على أسس سليمةوواقعية مرتبطة بالثوابت لا بالمتغيرات .

---

(١) توسعه هاى پس از جنگ خليج در خاور ميانه - چن هفنگ ترجمه باقر نصيرى - چهارمين سمينار ص ٢٠٩ .

ثانيا : يعتمد **الدور الأوربى** فى الترتيبات الأمنية فى منطقة الخليج على المعطيات التالية :

١ - إن أوربا تدرك منذ انتهاء الحرب الباردة بأن الخطر الذى يهدد منطقة الخليج لايأتى من روسيا، وإنما يأتى من منازعات ومشاكل العالم الثالث، والتى تؤثر بشكل مباشر على المصالح الأوربية .

٢ - إن أوربا تعتمد فى تحقيق أمنها الخارجى على حلف شمال الأطلنطى، ومسألةأمن الخليج وتأمين البترول من المسائل التى تدخل ضمن استراتيجية حلف الناتو إلا أن هذه الاستراتيجية لم تأخذ موقعها عملياً.

٣ - إن الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها عضو فى حلف الناتو ومن منطلق الاهتمام بالمصالح الحيوية للعالم تتشاور مع دول أوربا بشأن الترتيبات الأمنية فى العالم وبالضرورة فإنها تتشاور معهم بشأن الشرق الأوسط ومنطقة الخليج، ولذلك تولت أمريكا حماية الناقلات البترولية فى الخليج وتحملت أعباء المواجهة مع إيران سنة ٨٧-١٩٨٨ وقد ساندت أوربا أمريكا فى المقاطعة الاقتصادية على العراق منذ ١٩٩٠ وشاركت فى التحالف لاسترداد الكويت ومساعدة الأكراد فى شمال العراق .

٤ - إن هناك حداً أدنى للالتقاء ولايعنى ذلك مسايرة أوربا لأمريكا فى كل سياستها فهناك اختلافات بين فرنسا وألمانيا من جهة وأمريكا وبريطانيا من جهة أخرى فى مواقف عديدة ومع ذلك فإن أوربا تعتبر الأمن الخليجى موضوعاً فرعياً بالنسبة لها، ولذلك فهى على استعداد لأن تلعب دوراً فى إطار :

١ - إرسال الأسلحة

٢ - عقد اتفاقيات أمنية ثنائية

وليس لديها استعداد للتواجد الواسع فى المنطقة أو الالتزام بالحفاظ على أمن الخليج[١] .

وعلى الرغم من أن النموذج الفرنسى فى المعسكر الأوربى يعارض الموقف الأمريكى والبريطانى ويسانده فى ذلك الألمان، ويتضح ذلك من سير الأحداث فى قضايا الخليج والشرق الأوسط و لكن لفرنسا موقفها المعلن والذى يعارض السلوكيات الأمريكية فى المنطقة منها إسقاط الطائرات الأمريكية لطائرات عراقية فى ٢٧ ديسمبر ١٩٩٢، فرض حظر على إيران، الموقف الفرنسى الرافض لضرب القوات العراقية والأهداف العراقية داخل العراق حيث أن التحالف كان هدفه تحرير الكويت ، وليس تدمير العراق[٢] .

ثالثا : ويقوم الموقف الروسى على عدم ترك المجال لأمريكا لتقوم بدورها فى منطقة الخليج مما قد يؤثر على مصالحها الحيوية ، ولذلك ترتبط روسيا مع إيران والعراق بعلاقات متميزة وتحافظ على وجود هذه العلاقة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى .

كانت أمريكا تبنى سياستها فى منطقة الخليج على أساس وجود خطر سوفيتى على مصالحها الحيوية ولم يكن الأسطول السابع فى المحيط الهندى إلا لمواجهة الأسطول السوفيتى والسفن الحربية الروسية، ولم يكن التحالف الأمريكى - التركى - الإيرانى - الباكستانى إلا لتطويق الاتحاد السوفيتى

---

(١) خليج فارس وديدگاههاى امنيتى - چهارمين سمينار ص ١١١ - ١١٢

(٢) انظر مختارات من كتاب شوفنمان وزير الدفاع الفرنسى ص ٦٧٧ - ٧١٠ من كتاب الخليج بيننا - قطرة نفط بقطرة دم . حمدان حمدان - بيروت ١٩٩٣

ومنعه من الوصول إلى المياه الدافئة[١] .

حلت المسائل الاقتصادية فى السياسـة الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتى محل المسائل الأمنية والسياسية، وتحول الاقتصاد الروسى من الشمولية إلى سياسة السوق المفتوح ، وتنازلت عن مواقفها السابقة ضد أمريكا وأوربا من أجل المساعدات الأمريكية والأوربية، وانكفأت على مشاكلها الداخلية .

وتهتم روسيا بمنطقة الخليج لعدة أسباب منها :

١ - إن تواجدها فى المنطقة ولو اسمياً هو محاولة لحفظ التوازن، ومن أجل هذا التواجد لم يكف المسئولون الروس عن زيارة دول الخليج وابداء الرغبة فى التعاون الأمنى والاقتصادى .

٢ - إن روسيا ترغب فى إيجاد سوق لأسلحتها والتى كانت ولاتزال تضارع الأسلحة الأمريكية .

٣ - حاجتها إلى الأموال الخليجية لدعم الاستثمار فيها وإعادة بناء الاقتصاد الروسى المتدهور .

عقدت موسكو عدة اتفاقيات عسكرية وأمنية مع دول منطقة الخليج[٢]، وقد عقدت اتفاقيات لتزويد إيران بأسلحة متطورة وثلاث غواصات نووية، وشاركت فى معرض فى أبوظبى المسمى «ايدكس» سنة ١٩٩٢ وعقدت عدة صفقات لبيع أجهزة عسكرية، كما شاركت فى معرض دبى للطيران وأحضرت أحدث طائراتها ميج ٢٩ و ٣١فى هذه المعارض التى تعقد سنوياً

---

(١) الصراع الدولى فى منطقة الخليج العربى والمحيط الهندى ص ١١٥

(٢) خليج فارس وديدگاههاى امنيتى - چهارمين سمينار ص ١١٢

إن روسيا لاترغب فى ترك منطقة الخليج للنفوذ الأمريكى وإنما هو ساحة للمساومة، وربما تعود روسيا إلى لعب دورها السياسى فى المنطقة من جديد بعد أن تفيق من كبوتها .

رابعاً : وترغب **الصين** فى المشاركة فيما يجرى فى منطقة الخليج[١]، وقد أقامت علاقات دبلوماسية - مع دول منطقة الخليج العربية منذ أوائل عام ١٩٨٠ بعد الغزو السوفيتى لأفغانستان، وعندما احتل الجيش العراقى الكويت كان موقف الصين هو رفض الاحتلال ورفض التحالف الدولى بزعامة أمريكا لأنه قد يجر العالم إلى حرب عالمية، وبعد انتهاء الأزمة عارضت الصين فى الوجود الأمريكى الدائم فى المنطقة .

وقد عقدت الصين مع الكويت اتفاقية أمنية وأعلنت عن رغبتها فى عقد ...يات مماثلة مع دول منطقة الخليج، وكانت الصين قد ساعدت إيران ...ى حربها مع العراق بمدها بصواريخ سيلك ورم كما قدمت للسعودية صفقة من الصواريخ بعيدة المدى[٢] .

خامسا : إن **اليابان** التى أسهمت فى تكاليف حرب الخليج باثنى عشرة مليار دولار ، لم تقدمها إلا رغبة فى ضمان أمن واستقرار المنطقة من أجل استمرار تدفق البترول اليها .

تعتمد اليابان على البترول الوارد من الخارج بنسبة ١٠٠٪، ومن اجل تأمين هذه الواردات[٣] عملت على :

---

(١) الصراع الدولى ١١٧

(٢) خليج فارس وديدگاههاى امنيتى١١٥

(٣) استراتژى ونقش ژاپن در خليج فارس - جمشيد رنگنه - دومين سمينار ص ٣٧

١ – ضمان توفير البترول عن طريق تنويع مصادر الانتاج والسعى للسيطرة على مصادر الإنتاج عن طريق المشاركة وعقد الاتفاقيات والتعاون فى الإنتاج .

٢ – عقد اتفاقيات ثنائية مع الدول المنتجة والتعاون الاقتصادى معها .

٣ – ترشيد استهلاك الطاقة .

٤ – تنويع مصادر الطاقة باستخدام الطاقة النووية والغاز الطبيعى .

٥ – التعاون مع الدو ل الصناعية الأخرى .

وعلى الرغم من هذه السياسة البترولية التى تتبعها اليابان إلا أنها تحصل على ٧٥,٤٪ من بترولها من منطقة الخليج (طبقا لإحصاء ١٩٩٢)[١]، ولذلك عملت اليابان على عقد اتفاقيات ثنائية مع دول منطقة الخليج للتعاون الاقتصادى والتقنى خلال عقد التسعينيات ، وقدمت لإيران قرضاً فى سنة ١٩٩٣[٢] .

وتحتاج اليابان إلى استقرار الوضع فى منطقة الخليج، ولذلك أيدت التحالف الدولى ضد العراق، ومع أن دستورها يمنع إرسال قواتها العسكرية إلى الخارج إلا أنها اضطرت للمشاركة تحت علم الأمم المتحدة، وأرسلت كاسحات الألغام إلى المنطقة بعد وقف إطلاق النار.

والرؤية اليابانية لقضية الأمن تقوم على أن الدول الصناعية فى أوربا وأمريكا واليابان هى القادرة على تحقيق الأمن والاستقرار فى العالم وتتوافق نظرتها مع دول أوربا وأمريكا حول منع انتشار الأسلحة الذرية

---

(١) مقالات چهارمين سمينار تيرماه ١٣٧٢ – نفت عوامل مؤثر آينده بهاى نفت ص ٣٠٢

(٢) ژاپن، نگران امنيت منطقة اى خليج فارس كيوچيرو ناتاكا – چهارمين سمينار ص ٣٠٤-٣٠٥

والكيميائية والبيولوجية والرقابة على التسليح والعمل على إقرار الديمقراطية وتحسين الوضع الاقتصادى فى ظل السوق الحرة[١] .

ومما سبق نرى أن اليابان تهتم بالدور الاقتصادى باعتباره يؤدى فى النهاية إلى تحقيق الاستقرار والأمن، إلا أنه من المفيد أن نعرف أن السياسة اليابانية تعتمد على الولايات المتحدة الأمريكية فى مثل هذه الترتيبات الأمنية .

سادساً : وللهند وباكستان وجود ضرورى فى المنطقة ، ووجود الأولى ضرورى لعدة أسباب منها :

١ - أنها قوة بحرية فى المنطقة، ولها أسطول بحرى يضم عدة قطع متطورة ومزودة بقوة نووية[٢] .

٢ - أنها تستورد ٨٠٪ من احتياجاتها البترولية من منطقة الخليج .

٣ - أن الجزء الأعظم من التجارة فى المنطقة يتم بواسطة السفن الهندية .

٤ - أن هناك جالية هندية كبيرة فى المنطقة بدأ وجودها منذ أيام الاحتلال الانجليزى للهند وتزايد عدد الجالية الهندية بعد ظهور البترول .

ومن وجهة نظر الهند أن وجودها ضرورى ضمن الترتيبات الأمنية فى المنطقة بسب ضعف العراق، كما تقوم الاستراتيجية الهندية على سياسة ملء الفراغ الناجم عن خروج الاتحاد السوفيتى من لعبة الصراع فى المنطقة وترك المجال للولايات المتحدة الأمريكية، والهند بذلك قادرة على أن تحل محل الاتحاد السوفيتى[٣] .

(١) خليج فارس وديدگاههاى امنيتى ص ١١٩

(٢) گزارش كنفرانس «آينده استراتژيک هند» - سياست خارجى - چهارم ص ٦٥٩ - ٦٦١

(٣) خليج فارس وديدگاههاى امنيتى ص ١٢٠

وتسعى الهند الى قيام تعاون اقتصادى وتقنى بينها وبين دول الخليج، وإعادة الحرارة إلى العلاقات الهندية العربية التى تأثرت خلال حرب الخليج وذلك بـ :

١ – تأمين احتياجاتها من البترول .

٢ – ضمان تحويلات الهنود العاملين فى هذه المنطقة .

٣ – جلب رؤوس الأموال العربية .

. أما باكستان فهى ترتبط بعلاقات حميمة بدول منطقة الخليج لعدة أسباب منها :

١ – لأنها جزء من المنطقة .

٢ – المساعدات الاقتصادية التى تقدمها دول منطقة الخليج العربية لها .

٣ – عوائد تحويلات الباكستانيين الى بلادهم .

٤ – ارتباط باكستان بالنظام الأمنى الغربى .

وبمجرد أن قام العراق باحتلال الكويت سارعت باكستان بإرسال عشرة آلاف جندى باكستانى إلى السعودية وأعلنت أنها لم ترسل قواتها لتأييد أمريكا بل لحماية استقلال وأمن السعودية من العراق[١] .

وعلى الرغم من استبعاد باكستان والهند من أى ترتيبات أمنية فى المنطقة إلا أنهما يعملان لصالح مواطنيهم ومصالحهم الاستراتيجية فى المنطقة عن طريق توثيق العلاقات بحكام المنطقة من الإيرانيين والعرب .

سابعاً : وتعمل **تركيا** بدعم أمريكى على القيام بدور فعال فى منطقة

---

(١) خويش ١٢١

الخليج والشرق الأوسط وقد قامت تركيا بقطع جميع علاقاتها بالعراق بعد غزوه للكويت، واغلقت خطوط انانيب البترول العراقية، وشاركت فى الحظر على العراق، واستخدمت دول التحالف قاعدتها العسكرية انجرليك لضرب العراق من منطلق أن تركيا واحدة من دول حلف شمال الأطلنطى .

وتلقت تركيا تعويضاً عن خسائرها بسبب حرب الخليج[١] – ومكافأة لها على استخدام أراضيها لضرب العراق، واستطاعت أن تحصل على معونات مالية واقتصادية من أمريكا واوربا واليابان ودول المنطقة .

وتؤكد تركيا على توسيع دائرة الترتيبات الأمنية لتشمل مصر وسورية وإيران وباكستان والهند وتركيا، وقد أعلن وزير خارجية تركيا[٢] بأن لتركيا دور فى النظام الأمنى للخليج الفارسى ويجب استغلاله بعد مرحلة الحرب .

وعلى الرغم من أن تركيا لم تستطع حتى الآن أن تجد لنفسها أى دور فى الترتيبات الأمنية فى منطقة الخليج، لكنها استطاعت أن تتواجد ضمن الدول فى المباحثات متعددة الأطراف فى الشرق الأوسط، وعقدت تحالفاً مع اسرائيل فى المجال الأمنى، وقد عارضت مصر هذا التحالف[٣] .

ونخلص من أن الترتيبات الأمنية المحلية والعربية لاجدوى منها كما أن الترتيبات الأمنية الأوربية والروسية واليابانية والصينية والهندية والباكستانية والتركية هى مجرد اتفاقيات هامشية ربما لايتم تنفيذها، ومايتم تنفيذه لن يمر إلا بموافقة ومباركة أمريكية طبقاً لمايخدم مصالح أمريكا.

(١) بسبب اغلاق خط انابيب البترول العراقى .

(٢) فى ١٤ نوفمبر ١٩٩١ .

(٣) اعلنت مصر فى منتدى البحر الأبيض المتوسط المنعقد فى روما فى ١٠/٥/١٩٩٦ بأنها تعارض أى تحالف بين دول المنطقة ودول أخرى من خارجها وتقصد بذلك اسرائيل وتركيا .

الفصل التاسع

الصراع على منطقة الخليج
بين الصراعات المحلية وسباق التسلح

أ - الصراع فى المنطقة بعد تحرير الكويت

يرتبط هذا العنوان بالسؤال الذى طرحته فيما سبق وهو : هل قضت الترتيبات الأمنية على الصراعات المحلية ؟! فالصراعات المحلية هى جزء من الصراع على المنطقة وبعد خمس سنوات من انتهاء الحرب، والتى كانت بسبب الخلاف على الحدود، لاتزال هناك العديد من الصراعات المحلية التي لم تحل بعد، وهى صراعات قد تظهر فى أى وقت لأنها صراعات حدودية وعلى أماكن غنية بالبترول وذات موقع استراتيجى، وهى صراعات قديمة ومتجددة، وكان من الممكن أن تزداد هذه الخلافات الحدودية إلى الضعف لو لم تقم دولة الإمارات العربية المتحدة التى ضمت سبع إمارات والتداخل بين هذه الإمارات صعب ومعقد حتى أن إمارة الشارقة نجدها مقسمة إلى ثلاثة أقسام تضم الشارقة وكلباء ومسافى، ونجد أن القبائل فى تحركاتها لاتلتزم بمثل هذه الحدود السياسية مما يخلق وضعاً قلقاً فى حالة عدم تشكيل هذه الدولة .

وأهم الصراعات التى ظهرت فى منطقة الخليج بعد حرب تحريرالكويت ١٩٩١ هى :

١- الخلاف بين السعودية واليمن حول منطقة شبوه ونجران وجيزان .

٢ - الاستيلاء الكامل لإيران على جزيرة أبوموسى .

٣ - الخلاف السعودى القطرى حول الحدود .

٤ – اختلاف قطر والبحرين .

٥ – استمرار الخلاف الحدودى بين الكويت والعراق.

٦ – الخلافات على الحدود البحرية بين أغلب دول منطقة الخليج .

والخلافات التى لم يتم حلها حتى الآن هى :

١ – خلافات بين السعودية وكل من الإمارات (حدود بحرية) وقطر (حدود بحرية فى خليج سلوى وخور العديد) والكويت (حدود بحرية وجزر أم المراديم وقارو) واليمن (حدود برية فى حضرموت وعسير ونجران وجيزان والجوف ومأرب).

٢ – خلافات بين الإمارات العربية المتحدة وكل من عمان (بحرية وبرية فى رأس الخيمة والشارقة) قطر (جزيرة حالول وخور العديد) وإيران (بحرية) .

٣ – خلافات بين إيران وكل من قطر والإمارات والعراق .

٤ – خلافات بين البحرين وقطر .

٥ – خلافات بين الكويت والعراق والسعودية وايران .

ومن الملاحظ أن الدولة الواحدة لديها خلافات مع جميع الدول المحيطة بها .

والخلافات الحدودية التى تم حلها حتى سنة ١٩٩٣[١] أهمها :

١ – الحدود بين إيران والعراق حول شط العرب[٢] .

٢ – الحدود بين السعودية وعمان فى ظفار والربع الخالى .

---

(١) ناپايدارى مرزها در خليج فارس – اصغر جعفرى ولدانى – چهارمين سمينار ص –١٨٠

(٢) اضطرت العراق لقبول معاهدة ١٩٧٥ بينها وبين إيران اثناء احتلالها للكويت .

٣ – الحدود بين السعودية والإمارات فى الظفرة وصبخة متى وخور العديد والبوريمى والعين وليوا .

٤ – بين السعودية وقطر فى سلوى .

٥ – الجرف القارى بين السعودية وإيران وفى جزر فارسى وعربى .

٦ – الحدود البرية بين اليمن وعمان وجزر كوريا موريا .

٧ – الحدود البحرية بين قطر وإيران .

٨ – الحدود البرية بين السعودية والكويت[١] (المنطقة المحايدة)

٩ – الحدود البحرية بين السعودية والبحرين (آبار بوصفه)

١٠– الحدود البرية بين العراق والسعودية (فى المنطقة المحايدة)

١١– الحدود البحرية بين البحرين وإيران .

١٢– الحدود البحرية والبرية بين أبوظبى وقطر .

١٣– حل مسألة ادعاءات إيران فى البحرين .

١٤– الحدود بين السعودية وعمان والامارات فى البوريمى والعين وليوا .

وقد عقدت اتفاقيات حدودية بين الدول منها[٢] :

١ – ١٢ اتفاقية بين إيران والعراق من سنة ١٩١١ – ١٩٧٥ .

٢ – سبع اتفاقيات بين شيوخ الإمارات من ٦١ – ١٩٦٥ .

٣ – أربع اتفاقيات بين الكويت والعراق من ١٩١٣ – ١٩٦٣ .

٤ – أربع اتفاقيات بين السعودية والكويت من ١٩٢٢ – ١٩٨٨ .

---

(١) انظر : قضايا الحدود السياسية للسعودية والكويت مابين الحربين العالميتين د. عبد الله فؤاد ربيعى ١٩٩٠ .

(٢) ناپايدارى مرزها در خليج فارس ص١٨٢

٥ – أربع اتفاقيات بين السعودية والعراق من ١٩٢٢ – ١٩٨١ .

٦ – أربع اتفاقيات بين السعودية وقطر ١٩١٣ – ١٩٩٢ .

٧ – ثلاث اتفاقيات بين عمان واليمن من ١٩٨٢ – ١٩٩٢ .

٨ – ثلاث اتفاقيات بين السعودية وعمان من ١٩٣٩ – ١٩٩١ .

٩ – ثلاث اتفاقيات بين السعودية والإمارات من ١٩١٣ – ١٩٧٤ .

١٠– اتفاقيتان بين اليمن والسعودية سنة ١٩٢٦ – ١٩٣٤.

١١– اتفاقية بين أبوظبى وقطر سنة ١٩٦٩ .

١٢– اتفاقية بين إيران والبحرين سنة ١٩٧٢ .

١٣– اتفاقية بين إيران والسعودية سنة ١٩٦٨ .

١٤– اتفاقية بين إيران وقطر سنة ١٩٧٠ .

١٥– اتفاقية بين إيران وعمان سنة ١٩٧٥ .

١٦– اتفاقية بين إيران والكويت سنة ١٩٦٥ .

ولقد كانت الخلافات الحدودية سبباً فى الصدام العسكرى بين دول المنطقة وأهم هذه الصدامات الصدام العسكرى بين إيران والعراق لمدة ثمانى سنوات ٨٠ – ١٩٨٨ وقد كان آخر صدام فى سلسلة الصدامات العسكرية التى وصلت إلى ستين حرباً .

كما اعتدت العراق على الكويت عشر مرات وقامت حرب بين السعودية واليمن عشر مرات، وبين عمان واليمن أربع مرات، كما وقع صدام بين البحرين وقطر ١٩٨٦، والشارقة والفجيرة ١٩٧٩ والسعودية وقطر ١٩٩٢ وعمان والإمارات ١٩٩٢[1] .

(١) انظر الجدول من ناپايدارى مرزها در خليج فارس ص ١٨٥

ولاتزال الخلافات قائمة بين إيران والعراق بسبب :

١ – عدم زرع علامات الحدود البرية على مسافة ٧٥٠ كم من جملة حدود طولها ١٢٥٠كم .

٢ – عدم تطهير شط العرب من الطمى وآثار الحرب، والذى يكلف مابين ٥ – ١٠ مليار دولار .

٣ – عدم تحديد الحدود البحرية بين إيران والعراق والكويت بسبب تداخل الجرف القارى .

٤ – عدم عقد معاهدة سلام بينهما حتى الآن .

٥ – استمرار الصدام الحدوى بينهما .

اما الخلافات بين **العراق والكويت** فهى قائمة على أساس أن العراق يعتبر الكويت جزءاً من أراضيه وبعد هزيمة العراق، قامت الأمم المتحدة بتحديد الحدود ووضع العلامات وضمت حقول رميلة وجزءاً من منشآت ميناء أم القصر وخمسة مواقع حدودية إلى الكويت(١) .

رفض العراق الحدود التى وضعتها اللجنة الدولية وقامت قوات الحلفاء بالهجوم على العراق، وأصدر مجلس الأمن قراره رقم ٨٣٣ فى ٢٣ مايو ١٩٩٣ بشأن تحديد الحدود بين العراق والكويت(٢) .

والخلاف الحدودى بين **السعودية وقطر** قد أدى إلى قيام القوات السعودية فى سبتمبر ١٩٩٢ بالهجوم على قطر والاستيلاء على جزء منها(٣)،

---

(١) خودش ١٨٩ .

(٢) منازعات مرزى در خليج فارس وشبه جزيرة عربستان چهارمين سمينار ص ٢٤٦ .

(٣) مخفر الخفوس (شوراى همكارى خليج فارس وايران ص ٢٤١ و ٢٥٧) .

وقاطعت قطر مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وأيدت العراق وإيران قطر بينما ساندت البحرين السعودية، وفى ديسمبر ١٩٩٢ وبعد وساطات تم توقيع اتفاقية بموجبها استولى السعوديون على خور العديد فى شرق قطر وخليج سلوى فى غرب قطر .

وقد تفجر الخلاف الحدودى بين **قطر والبحرين** فى ابريل ١٩٩٢ حين زادت قطر من مساحة مياهها الإقليمية من ٣ إلى ١٢ ميل فأحيت المشاكل القديمة[١] التى سبق أن أثيرت بين الدولتين وهى الخلاف على منطقة زبارة فى أراضى قطر وجزر حوار[٢] التابعة للبحرين وتبعد عن قطر ميل واحد وعن البحرين ١٨ ميلاً، وبسبب ظهور البترول بوفرة فى هذه الجزر سنة ١٩٨٧ وقع صدام عسكرى ، وتوقف بوساطة سعودية، وعاد الخلاف سنة ١٩٩٢ بعد تحديد قطر لمياهها الإقليمية ثم رفع الأمر لمحكمة العدل الدولية[٣].

والخلاف بين **الإمارات العربية والسعودية** قد جرى على واحات البوريمى والظفرة والعين وزرارة ولكن السعودية قد توجهت إلى منطقة خور العديد فى سنة ١٩٧٤ للاستفادة من بترولها، وظلت الظفرة والعين وبعض واحات البوريمى تابعة لدولة الإمارات حتى اليوم دون صدام .

أما فيما بين الإمارات وعمان فقد قامت عمان فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٩٢

---

(١) شوراى همكارى خليج فارس وايران .

سرزمين مورد منازعه – ريچارد اسكافيلد ترجمه حميد رضا ملك محمدى نورى – چهارمين سمينار ص ٢٤٠ – ٢٤١

(٢) رماد الحروب – اسرار مابعد حرب الخليج ص ٣٢٤

(٣) شوراى همكاى خليج فارس وايران – چهارمين سمينار ٢٤٢

بالهجوم على جزيرة مسندم فى شمال رأس الخيمة .

والخلاف بين **إيران والإمارات العربية** حول جزر أبوموسى وطنب الكبرى والصغرى قد حدث فى أغسطس ١٩٩٢ حين منعت إيران مائة مدرس وأسرهم من النزول على الجزيرة وأعادتهم مرة ثانية على السفينة خاطر إلى الشارقة[١] وأنزلت العلم الإماراتى من فوق مبنى الشرطة، وقامت الإمارات برفع الأمر لمجلس التعاون والجامعة العربية ودول إعلان دمشق وصدرت قرارات إدانة وتأكيد على ملكية الإمارات للجزر الثلاث [٢]، وترى إيران أن إثارة القضية بعد اثنيتن وعشرين سنة هى بدافع من أمريكا وبريطانيا ومصر والسعودية للضغط على إيران ، وتوجيه الأنظار بعيدا عن مايجرى فى الشرق الأوسط بين العرب واسرائيل .

أما أمريكا وبريطانيا لأنهما يريدان عدم استقرار المنطقة رغبة فى تواجد القوات الأجنبية وإيجاد سوق لشراء الاسلحة .

ومصر فإنها تستفيد من توسيع الخلاف بين الإمارات وإيران ولأنها تتهم إيران بمساندة الإسلاميين كما أن مصر تتلقى مساعدات اقتصادية من دول الخليج وأن سفر حسنى مبارك فى مايو ١٩٩٣ يدخل ضمن هذا الإطار .

أما السعودية فهى قد استولت على جزء من أراضى الإمارات العربية فى الغرب ووجدت طريقاً لها إلى الخليج، واعتدت على قطر فى ١٩٩٢ واستولت على جزء منها كما أنها ترفض أى مشاركة إيرانية فى الترتيبات

---

(١) شوارى همكارى خليج فارس وايران ص ٢٥٢

(٢) كيهان –لندن شماره ٤٢٦ – ١٥ اكتبر ١٩٩٢ ص ٣-١٢

الأمنية[١] .

نخلص من ذلك إلى أن الترتيبات الأمنية التى تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية لم تحل المشاكل العديدة فى المنطقة والناجمة عن الخلافات الحدودية وأنه خلال الخمس سنوات الماضية تفجرت سبع صراعات على الحدود استخدمت فيها القوة العسكرية ، مما يعنى أن الأسلحة التى تتدفق على المنطقة قد تكون مصدر قلق حين توجه للهجوم وليس للدفاع، فالهجوم السعودى على قطر واليمن لم يخلقه سوى الإحساس بالقوة، كما أن الاستيلاء الإيرانى على جزيرة أبو موسى لايبرره سوى القوة العسكرية الإيرانية المتنامية، وتبقى قضية النزاعات المحلية قضية ساخنة لن تفيدها الترتيبات الأمنية التى تتولاها الولايات المتحدة الأمريكية، وأن حل هذه النزاعات يجب أن يكون على رأس الترتيبات الأمنية .

سباق التسلح

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على التسلح فى منطقة الشرق الأوسط والخليج ، ويهدف هذا إلى تحقيق عدة أهداف أهمها :

١ - ضمان التفوق الإسرائيلى فى المنطقة .

٢ - منع وجود أى تدخل أوربى أو يابانى فى مشاكل المنطقة وإبعاد اوربا - وخاصة فرنسا وألمانيا وكذلك اليابان من القيام بأى دور فى المنطقة .

٣ - منع حصول دول المنطقة وخاصة إيران والعراق على أسلحة نووية .

٤ - تحقيق الهيمنة الأمريكية الكاملة على التسلح .

قبل حرب تحرير الكويت سنة ١٩٩١ كان سباق التسلح على أشده بين

(١) ناپا يدارى مزرها در خليج فارس ١٩٨ - ١٩٩ .

العراق وإيران، وقد أدى هذا السباق على التسلح بين الدولتين الى صدام مسلح أكثر من مرة فى عهد الشاه وفى عهد الثورة الإسلامية ، وكانت إيران تعتمد على زيادة أسلحتها عن طريق :

١ - الإنتاج المحلى ٢ - الواردات من الخارج

وكانت إيران فى عهد الشاه تحصل على أسلحتها من الشركات متعددة الجنسيات مثل نورثروب ولو كهيد وجنرال الكتريك وجرونمان وبل هليكوبتر .

أما إنتاجها المحلى فقد شمل صناعة الطائرات المروحية وصيانة الصواريخ والمحركات وصناعة الأسلحة الخفيفة والمعدات العسكرية غير الفنية مثل عربات نقل الجنود .

وصل الإنفاق العسكرى فى عهد الشاه إلى أقصاه سنة ١٩٧٧، وعقدت إيران عدة اتفاقيات عسكرية مع أمريكا لتزويدها بأسلحة قيمتها ١٧ مليار دولار[١] .

وكان العراق يعمل على زيادة قدراته العسكرية التقليدية وغير التقليدية، وقامت أكثر من مائتى وعشرين شركة موزعة على النحو التالى :

ثلاث شركات أرجنتينية .ست شركات فرنسية، ثنتا عشرة شركة ايطالية ، ست عشرة شركة نمساوية، أربع وثمانون شركة ألمانية ،شركة يابانية واحدة، ثمانى شركات بلجيكية، سبع عشرة شركة بريطانية، سبع عشرة شركة أمريكية ، ثلاث أسبانية وشركة واحدة من البرازيل واليونان

---

(١) ديدكاهها ومسائل استراتژيک - هوشنگ امير أحمدى ترجمه حمشيد زنگنه - چهارمين سمينار ص ٤٧٣

وبولونيا والهند وسويسرا ومصر والسويد والهند وجيرسى والدول الاسكندنافية وموناكو[١] .

كانت أكثر الدول إنفاقاً عسكريا خلال عقد الثمانينيات هى اسرائيل والعراق وسوريا وعمان اذ تنفق مابين ١٥ إلى ٣٠٪ من جملة عائداتها بينما تنفق مصر والسعودية مابين ١٠ – ١٥٪ وتصل إلى ٤,٧٪ فى إيران ١,٧٪ فى الإمارات و ٥٪ فى الكويت .

ومخصصات الدفاع الإيرانية تنخفض عن مثيلاتها فى العراق لضيق العمق الدفاعى العراقى إذا قورن بمثيله الإيرانى[٢]، كما أن مخصصات الدفاع تحسب على المساحة الكلية للدولة .

وهذه المخصصات الدفاعية تزداد وقت الصراع فحين قامت الحرب بين العراق وإيران سنة ١٩٨٠ تنافست الدولتان على شراء الأسلحة من الشرق والغرب وحصل العراق على أكثر من خمسين مليار دولار[٣] مساعدة من الدول العربية، وقامت إيران باستيراد صواريخ سيلك وورم من الصين، ووصل الإنفاق العسكرى فى إيران إلى ١,٥ مليار دولار سنة ٨٧ – ١٩٨٨ (طبقا للمصدر الإيرانى) بينما ارتفع فى العراق الى ٨,٢ مليار دولار،

---

(١) أسماء هذه الشركات من ص ١٤٧ – ١٥٥ من كتاب الخليج بيننا قطرة نفط بقطرة دم – حمدان حمدان بيروت ١٩٩٣ .

(٢) خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومى بالشرق الأوسط والمنطقة العربية ص ٧٥-٧٦

(٣) اشترى العراق بأكثر من أربعين مليار دولار معدات عسكرية خلال عقد الثمانينيات (بحران خليج فارس – برخى ازموضوعات حياتى اسريد هارا رائو ترجمه، جمشيد زنگنه ص ١٢١)

وبينما كانت واردات إيران من الأسلحة سنة ٨٧ - ٩١ قد وصل إلى ٨ر٢ مليار فإن العراق قد استوردت ٣ , ١٠ مليار دولار[١] .

وهذا السباق فى التسلح بين إيران والعراق مرتبط بالحرب الدائرة بينهما من ٨٠ - ١٩٨٨[٢] ويلاحظ أن مصدر تمويل السلاح الإيرانى كان من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فى الفترة من ١٩٧٨ - ١٩٨٣ وقد بلغ ستة مليارات ونصف المليار دولار[٣] .بينما كان التمويل العراقى مقدم من الاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا ووصل إجمالى الإنفاق ١٣,٥ مليار دولار وفى الفترة من ٨٣ - ١٩٨٧ انخفض الإنفاق العسكرى الإيرانى الوارد من الاتحاد السوفيتى وامريكا وبريطانيا وفرنسا بينما زاد الأتفاق إلى اكثر من ٨,٥ مليار دولار بينما وصل الإتفاق العراقى فى نفس الفترة إلى أكثر من ٢٩,٥ ملياردولار .

تفاوتت موازنات الدفاع بين إيران والعراق تفاوتا كبيراً حيث أن إيران كانت تنفق ٨,٦٤٦ مليون دولار على الدفاع سنة ١٩٧٥ وصلت إلى ٢٣,٥١٠ مليون سنة ١٩٧٨ وانخفضت الى ١٢,٥٤٠ مليون سنة ١٩٨٠ ووصلت ٢١,١٢٠ مليون سنة ١٩٨٥، وبلغت ١٧ مليار سنة ١٩٨٧[٤]، فى الفترة نفسها كان العراق ينفق ١,٥٥٥ مليون سنة ١٩٧٥ وصلت الى ١٧,٤٦٠ مليون سنة ١٩٨٠، والى ١٦,١٧٠ مليون سنة ١٩٨٥ وبلغت

---

(١) ديدگاهها ومسائل استراتژيك ص ٤٧٣ - ٤٧٤ .

(٢) كان اتفاق إيران سنة ٨٧ / ٨٩ / ١٦ مليار دولار وسنة ٩٠ /٩١/ ١٠ مليار دولار (كيهان - لندن ٣٠ ژونيه ١٩٩٢ ص ١)

(٣) انظر جدول رقم ١٢ من كتاب الصراع على الخليج العربى ص ٢١٩

أنظر: سقوط الشاه - فريدون هويدا - ترجمة الباحث ص ١٩٢ ومابعدها

١٦,٥٠٠ مليون سنة ١٩٨٧[١] وتوضح هذه المقارنة مدى التنافس بين الدولتين على رفع ميزانية الدفاع والتسليح، وتوضح سباق التسلح المحموم بينهما .

وكان الإنفاق العسكرى لدول مجلس التعاون لدوا الخليج العربية سنة ١٩٧٥ قد بلغ ٨,٧٠٤ مليون دولار زاد سنة ١٩٨٠ إلى ١٩,٧٤١ مليون دولار ، بلغ سنة ١٩٨٧ الى ١٦,٩٩٦ مليون دولار وهى أرقام متواضعة بالقياس إلى ميزاينات الدفاع فى إيران والعراق .

وإذا كانت الحرب بين إيران والعراق قد توقفت منذ ثمانى سنوات (سبتمبر ١٩٨٨) فإن هذا لايعنى توقف السباق على التسليح ، فقد ارتفعت مبيعات الأسلحة إلى المنطقة بعد حرب تحرير الكويت سنة ١٩٩١[٢]، وزادت إيران من قدراتها العسكرية بسبب التهديد الأمريكى لها فى المنطقة عن طريق التواجد الأمنى وإجراء مناورات مشتركة وإقامة قواعد عسكرية، ولم تعد العراق هى المهدد لأمن إيران كما كان من قبل حيث توارى الخوف من العراق بعد تدمير قدراتها العسكرية، وظهرت القوة العسكرية الأمريكية المهيمنة على المنطقة لتهدد الأمن الإيرانى .

ولقد قامت إيران بعقد عدة صفقات عسكرية مع روسيا والصين

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢٠

(٢) زودت ايران سلاحها الجوى بطائرات زادت من كفاءة قوتها الجوية بـ ٤٠٪ حيث اشترت ٧٠ طائرة ميج ٢٩ - ١٢ توبولوف ٢٢ - و ٢٤ ميج ٣١ - و٢٤ ميج ٢٧ و ٣ حاملات رادار من نوع اليوشن ٧٢ - وبذلك ارتفع عدد طائراتها الى ٢٧٠ طائرة مقاتلة بالإضافة الى صواريخ سام ٥، ١١ ، ١٣ ومنصات لإطلاق الصواريخ (كيهان لندن ٤١٥- ٣٠ ژونيه ١٩٩٢ ص٩)

وكوريا الشمالية[١] ودول أوربا الشرقية حصلت بموجبها على طائرات ميج ٢٩ وسوخوى ٢٤ و٣ غواصات نووية من روسيا[٢]، وطائرات اف ٧ من الصين ودبابات تى ٧٢ من روسيا وأوربا الشرقية وصواريخ بالستية ونظم توجيه من كوريا الشمالية والصين[٣] وبلغت ميزانية التسليح فى إيران ١٠٪ من وارداتها البالغة ٢٨ مليار دولار فى السنة المالية ٩١-١٩٩٢[٤] .

وتذكر المصادر الإيرانية أن إيران تنفق ستة مليارات سنوياً فى ميزانية الدفاع [٥]، وتدعى بعض المصادر الغربية أن إيران انفقت سنة ١٩٩٢ خمسين ملياراً على التسليح[٦] .

وتبرر إيران شراءها للأسلحة من الخطر القادم من الشمال من الجمهوريات السوفيتية الجديدة التى تمتلك ترسانة عسكرية موروثة من

---

(١) استعانت إيران بكوريا الشمالية لإنتاج صاروخ سكودسى ومداه ٤٨٠كم وتطوير صاروخ نوهونج -١ . مداه مايقرب من ١٠٠٠كم ، وصاروخ سيلك وورم وأقامت مصانعها فى شمال إيران ومدن شاهرود وطبس وسمنان ومشهد (كيهان چاپ لندن شماره ٤١٥ - ٣٠ ژوئيه ١٩٩٢ص٩).

(٢) نيمروز شماره ١٨٥ - ١٠ اكتبر ١٩٩٢ ص ٢

3- Wall street Jonrnal, Vol.76 March-n ١٩٩٢ .

(٤) ديدگاهها ومسائل استراتژيك به نقل از واشنطن پست ٨ نوفمبر ١٩٩٢، وذكرت صحيفة كيهان العدد ٣٨٧، ١٦ يناير ١٩٩٢ ص ١٢ أن ايران اشترت قاذفات S U-24 وميج ٢٩ ودبابات تى ٧٢ بالاضافة الى ١٤٧ طائرة عراقية وذكرت نيمروز أن إيران قد عقدت اتفاقية بـ ٦ مليار دولار مع الصين لشراء صواريخ بالستيه S.II وصواريخ HQ ٢ و C. ٨٠١ واكثر من ٤٠٠ موديل ٨٠ و ٦٩ ودبابات روسية من نوع تى ٧٢ - تى ٦٢ - وصواريخ سام ٢ سام ٦ - (شماره ١٢٠ - ١٢ ژوين ١٩٩١ ص ١٦)

(٥) ديدگهاى ايالات متحدة در مورد أمنيت خليج فارس چهارمين سمينار ص ١٦٤

(6) Yedidya Atlas "Iran-An Islamic Threat" Midstream, (Oct. 1992)

الاتحاد السابق بما فيها الأسلحة النووية، وهو تبرير ليس لديه مايعززه حيث أن إيران توثق علاقاتها أكثر بهذه الدول(١)، وتعتبرها عمقاً دفاعياً لها وليست مصدر خطر، خاصة أن هذه الدول ترتبط معها بمجموعة من الاتفاقيات الاقتصادية وتشاركها فى منظمة الايكو التى تضم تركيا وايران وباكستان وبعض جمهوريات وسط آسيا، ومن ملامح توثيق العلاقات الإيرانية بدول وسط آسيا قيام إيران بافتتاح خط حديدى يمتد عبر هذه الدول ويربطها بإيران ويصل إلى الخليج(٢) .

وبالنسبة لتسليح السعودية ودول الخليج العربية الأخرى فقد بلغ اجمالى نفقات التسلح فى الفترة من عام ٧٨ - ١٩٨٣ مايزيد عن أحد عشر مليار دولار، والفترة من ٨٣ - ١٩٨٧ وصلت نفقات التسليح أكثر من واحد وعشرين مليار دولار كانت السعودية تسهم فيه بنصيب الأسد ففى الفترة الأولى بغلت نفقاتها أكثر من ثمانى مليارات ونصف المليار دولار والفترة الثانية ثمانى عشرة مليار دولار وكانت ميزانيات الدفاع فى الدول نفسها سنة ٨٧ على النحو التالى(٣) :

---

(١) نشرت الصحف الألمانية أن ايران قد اشترت قنبلتين ذريتين من قزاقستان، وذكرت صحيفة تصدر فى لندن أن ايران لديها ستة مراكز للطاقة الذرية فى طهران واصفهان وجرجان والكرج وكلابه ودارخوين شمال عبادان (نيمروز شماره ١٥٦ سال چهارم - ٢٠ مارس ١٩٩٢ ص ٢)

(٢) قام الرئيس على اكبرها شمى رفسنجانى بافتتاحه يوم ١٣/٥/١٩٩٦

ذكر تقرير دولى أن عدد القوات الإيرانية ٨٨٠ ألف و ٢٠ الف جندى بالقوات البحرية ، وقامت ايران بشراء ٢٠ طائرة ميج ٢٩، و ٦٠ طائرة اف ١٤ بالاضافة إلى ١٢٠ طائرة من العراق لجأت اليها وقت الحرب، ٣٥٠ هليكوبتر، ٢٠٠٠ دبابة و ٥٠٠٠ مركبة ومن ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ مدرعة (كيهان - لندن - ٣٧٠- ١٧ اكتبر ١٩٩١ ص ١٢)

(٣) انظر الجدول ١٣ ص ٢٢٠ من كتاب الصراع على الخليج العربى .

السعودية ١٠٤٩٠ مليون دولار الكويت ١٣٣٠ مليون دولار

البحرين ١٦٠ مليون دولار قطر ١٨٠٠ مليون دولار

الإمارات ١٧٠٠ مليون دولار عمان ٦١٥١ مليون دولار

وإجمالى ميزانيات الدفاع فى دول مجلس التعاون تعادل نفقات دولة واحدة من الدول الكبرى بالمنطقة العراق أو إيران .

وبمقارنة أرقام ميزانية الدفاع السعودية من سنة ١٩٧٢ والآن نجد فرقا شاسعاً ، كانت ميزانية الدفاع السعودية سنة ١٩٧٢ أقل من مليار[1] وصلت واردات السعودية من الأسلحة ما بين سنة ٨٧ - ١٩٩١ إلى ١٠,٦ مليار دولار وبعد حرب تحرير الكويت اهتمت السعودية بإنشاء المطارات الحربية [2] وشراء الاسلحة المتطورة والالكتروينات والطائرات الحديثة، وقد عقدت اتفاقية سنة ١٩٩٢ مع الولايات المتحدة الأمريكية لشراء خمسة وسبعين طائرة حربية من طراز اف ١٥ بتسعة مليارات وتضاعفت الميزانية الدفاعية للسعودية حتى وصلت إلى ٢٦,٢ مليار دولار سنة ١٩٩٢[3] .

أما الكويت فإنها وقعت اتفاقية أمنية مع أمريكا سنة ١٩٩١ لمدة عشر سنوات واتفاقية عسكرية سنة ١٩٩٢ لتزويدها بدبابات ام (MIA 2) اى ٢

---

(١) امنيت دسته جمعى وابر قدرتها .ادوارد ام لاوال ترجمه، زنگنه - دومين سمينار ص ١٣١

(٢) أقامت بريطانيا قاعدة عسكرية كبيرة للسعودية فى منطقة نجران على بعد خمسة كيلو مترات من حدود اليمن (ناپايدارى مرزها در خليج فارس - ١٩٢)

(٣) ديدگاهها ومسائل استراتژيك ص ٤٧٦ - ٤٧٧

(٤) مفهوم امنيت در خليج فارس از نظراپالات متحده امين صيقل ترجمه، امير سعيد الهى - چهارمين سمينار ص ١٤١

مع قطع غيار بأربعة مليارات[1] .

ولقد أدت هذه النفقات الزائدة على التسليح[2] إلى اضطرار إيران للحصول على قرض خارجى بمبلغ ٣٠ مليار دولار كما قامت السعودية باقتراض ٥٠ مليار دولار ابتداء من ١٩٩٣[3] .

كانت الولايات المتحدة على رأس الدول المصدرة للسلاح إلى المنطقة، وقد باعت للسعودية سنة ٩١ - ١٩٩٢ ماقيمته ١٩,٢ مليار دولار[4] ، ويلاحظ أن دول منطقة الخليج العربية تضطر إلى شراء أسلحة تقليدية من جهات مختلفة إرضاء لهذه الدول فهى تشترى طائرات امريكية ودبابات بريطانية وأجهزة الكترونية فرنسية وصواريخ صينية وتقوم بتكديس هذه الأسلحة والتى ستصبح عديمة الجدوى بسبب تطور الأسلحة ونقص القوات المسلحة المواطنة المدربة على استعمال هذه الأسلحة .

وتلجأ الولايات المتحدة الأمريكية فى سياستها الدفاعية عن المنطقة إلى أسلوبين :

١ - تزويد المنطقة بالأسلحة التقليدية والمتطورة ويقوم الأمريكيون بالحفاظ على الأسلحة المتطورة منها لضمان عدم وقوعها فى أيدى جهات معادية.

٢ - الحفاظ على قوة الانتشار السريع التى سبق تشكيلها سنة ١٩٨٠ والتى

1- New York Times 13 October1992.

(١) كيهان چاپ لندن شماره ٤٠٧ - چهارم ژوئن ١٩٩٢ ص ١٢

(٣) سياستها قيمت جهان نفت - درسها ى از گذشته وچشم اندازهاىبراى آينده - مارك گازيوروسكى ترجمه بدر الزمان شهبازى - چهارمين سمينار ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

4- Internationa Institue for strategic studies, The Military Balance 1991-1992 (London : Brassey's,1992) p.117.

تضم :

اولا القوات البرية وهى مكونة من :

١ - الفرقة ٨٢ المحمولة جوا وقوامها ١٦ ألف جندى وقد لعبت دوراً هاماً في معكرة تحرير الكويت ١٩٩١ ومقرها قاعدة براغ بكارولينا الشمالية.

٢ - الفرقة ١٠١ المحمولة جوا فورت كاميل - كنتاكى وتضم ستة عشر ألف ونصف ألف جندى ، وقد شاركت أيضا فى حرب تحرير الكويت وهى فرقة ابرار جوى .

٣ - فرقة المشاه الآلية الرابعة والعشرين - فورت ستيوارت - جورجيا وقوامها ١٧٥٠٠ جندى وشاركت فى حرب تحرير الكويت .

٤ - فرقة المشاه التاسعة - فورت لويس - واشنطن .

٥ - فرقة فرسان القتال الجوى السادسة - فورت هورد .

٦ - الكتيبة المدرعة ١٩٤ فورت نوكس - كنتكاكى .

٧ - كتيبة المدفعية المضادة الحادية عشرة - فورت بلس - تكساس .

٨ - مجموعة القوات الخاصة الخامسة .

٩ - كتيبتان من الجوالة .

ثانيا القوات الجوية وتضم :

١ - الجناح القتالى التكتيكى السابع والعشرون (طائرات اف ١١١)

٢ - الجناح القتالى التكتيكى التاسع والأربعون (طائرات اف ١٥)

٣ - الجناح القتالى التكتيكى ٣٤٧ (طائرات اف ٤)

٤ - الجناح القتالى التكتيكى ٣٥٤ (طائرات اف ١٠)

٥ - الجناح القتالى التكتيكى ٢٣ (طائرات اف ٧)

٦ – جناح الإنذار والسيطرة المحمولة جوا ٥٥٢ (طائرات اى –٣ اواكس)

٧ – قوة النقل الاستراتيجية – الفرقة الجوية السابعة والخمسون (طائرات ب – ٥٢ هـ – طائرات التزويد كسى – ١٣٥ – وطائرات الاستطلاع سى – ٧١ ويو – ٢– سى)

٨ – أسراب مختارة من قيادة النقل الجوى العسكرى (طائرات سى – ٥أ – وسى ١٤١– وسى ١٣٠)

ثالثا : القوات البحرية وتضم :

١ – مشاه البحرية – المارينز – قوة مارينز برمائية تضم ١٦٥٠٠ جندى .

٢ – كتيبة المارينز البرمائية السابعة – قاعدة ٢٩ بالمز – (المعدات الثقيلة لهذه الوحدةمخزونة فى ٧ سفن شحن فى المحيط الهندى) .

٣ – ثلاث مجموعات حاملة طائرات كل مجموعة تتألف من حاملة طائرات إضافة إلى ٣– ٥ طرادات ومدمرات وفرقاطات .

٤ – ثلاث مجموعات حاملة طائرات جاهزة تتألف من حاملات حوامات هجومية وسفن هجومية برمائية وسفن إبرار دبابات وزوارق إبرار أخرى[١] .

وتوضع القواعد العسكرية[٢] التالية تحت تصرف قوات الانتشار السريع وهى :

١ – قاعدة دييجو جارسيا فى إحدى جزر سيشل وتبعد عن مضيق هرمز بثلاثة آلاف كيلو متر وتستقبل القاعدة الطائرات العملاقة اف ٥٢

(١) انظر – حراس الخليج ص ٢٥١ – الصراع على الخليج العربى ١٩٥ – ١٩٦

(٢) انظر الصراع على منطقة الخليج ص ١٩٥ – ٢٠٠

الحاملة للصواريخ النووية ، وبها ميناء يرسوفيه الأسطول الأمريكى وحظيرة لصيانة الطائرات المقاتلة .

٢ – قاعدة مصيرة العمانية، تقع فى بحر العرب، وبناء على اتفاقية ١٩٧٥ مع عمان تستخدم الولايات المتحدة القاعدة كمحطة لتزويد الطائرات الحربية ونقطة انطلاق وارتكاز وتموين لطائرات الاستكشاف وحلقة وصل للعمليات اللوجستية .

٣ – قاعدة خصب فى شبه جزيرة مسندم وهى صغيرة وتناسب أعمال الدوريات البحرية والجوية .

٤ – قاعدة ثمريت فى ظفار ، وهى قاعدة طوارئ جوية وتسهيلات .

٥ – قاعدة السيب بالقرب من مسقط ، وهى قاعدة طوارئ .

٦ – قاعدة الجفير البحرية بالبحرين وهى قاعدة مزودة بأحدث الأجهزة وبها قطع بحرية حربية وتعمل على إرشاد وتسهيل الملاحة الجوية للطائرات والأقمار الصناعية، وتعد منطقة تجمع للقوات البحرية الأمريكية فى الطوارئ .

٧ – مع أن السعودية لم تسمح بإقامة قواعد أمريكية بعد اغلاق قاعدة الظهران سنة ١٩٦٢ الإ أنها تمنح القوات الأمريكية تسهيلات واسعة[١]، وتسمح باستخدام قواعدها لطائرات اف ١٥ وك س ١٠ وحاملات الوقود ك س ١٣٥ واى – ٣ – اى، وقاعدة الرياض والظهران وحفر الباطن ونجران وتضع إمكانياتها تحت تصرف القوات الأمريكية عند الضرورة، كما أن المناورات والتدريبات المشتركة تستخدم القواعد السعودية وهى

(١) كيهان – لندن – ٣٥٤ – ٢٣ مه ١٩٩١ ص ٨

مناورات دورية .

٨ - وافقت الكويت على تأجير رصيف عائم لها فى المياه الاقليمية ، وتقدم تسهيلات فى مطاراتها بالإضافة الى المناورات المشتركة .

إن حجم القوات الامريكية المستعدة للتدخل السريع فى منطقة الخليج يصل الى اكثر من ٣٧٢ ألف جندى، وقد شاركت الولايات المتحدة فى حرب تحرير الكويت ١٩٩١بـ ٥١١ الف جندى كان أغلبهم من قوة الانتشار السريع بينما ساهم الحلفاء بـ ٢٠٥ آلاف جندى(١) .

إن سباق التسلح مازال قائماً فى منطقة الخليج حيث تقوم إيران بشراء الأسلحة(٢) بزعم الدفاع عن نفسها خوفا من جاراتها فى الشمال أو من الولايات المتحدة الأمريكية المتمركزة فى المنطقة ، بينما تقوم دول الخليج العربية بشراء الأسلحة للدفاع عن نفسها ضد أطماع العراق وإيران، وفى النهاية يتسابق الجميع من أجل شراء الأسلحة وفى النهاية يستمر الصراع ويتآكل ريع البترول ويتداين المنتجون للبترول، ويستمرتدفق البترول بالأسعار التى ترغب فيها الدول الصناعية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .

وتقوم السياسة الأمريكية على إقامة خط دفاع أول فى المنطقة يتولى إدارته ضباط امريكيون ويستقر هؤلاء فى البحرين أو الإمارات(٣)، كما أن الكويت ترغب فى إقامة قاعدة دائمة للقوات الأمريكية بآراضيها .

(١) شوار تزكوف فى الخليج - النص الكامل لمذكرات نورمان شوار تزكوف - بقلم نورمان شوارتركوف ترجمة حسام الدين كساب متولي - ١٩٩٣ ص ٣٦

(٢) كانت ايران تسعى لامتلاك السلاح النووى من عدة دول اوربية وهى الآن تسعى للحصول عليه من الصين وكوريا الشمالية والهند (كيهان شماره ٤١٥ - ٣٠ ژوئنية ١٩٩٢ ص ٩)

(٣) كيهان - چاپ لندن شماره ٣٥٤ پنجشبنه ٢٣ مه ١٩٩١ ص ٨

نتائج مستخلصة

اختلفت أدوار الصراع ودوائره على منطقة الخليج باختلاف العصور، وكلما تقدم بنا الزمان كلما تعقدت الأدوار وتشابكت الدوائر وتزايد التنافس والصراع بين الدول صاحبة المصلحة .

كان الخليج مجرد محطة وصول ونقطة وثوب إلى المستعمرات الكبرى، وظل حتى مطلع القرن العشرين ساحة للمستعمرين القادمين من أوربا، ليس للاستقرار فيه ، ولكن لإقامة الحاميات والمحطات التى تزود السفن بالمؤن والفحم .

كانت أهمية منطقة الخليج قبل القرن العشرين أهمية تجارية يستفيد منها المستعمرون فى إقامة منوبياتهم التجارية وخاصة فى مسقط والساحل الشرقى .

وكان التنافس على المنطقة يدور فى دائرتين :-

(١) دائرة صراع بين القادمين من أوربا مع بعضهم البعض ، وهو الصراع الأكبر .

(٢) دائرة صراع بين القادمين من أوربا وأهل المنطقة وهو الصراع الأصغر .

كانت القوى المتصارعة تسعى لطرد بعضها البعض ، وتعاقب

المتصارعون تبعاً لقوتهم التجارية والعسكرية ، فقد جاء البرتغاليون وتبعهم الهولنديون والفرنسيون وخلفهم جميعًا البريطانيون .

تمكن البريطانيون من السيطرة على منطقة الخليج خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، ويمكن أن نخرج بالنتائج التالية عن فترة الوجود البريطانى :

(١) إن الوجود البريطانى لم يكن استعماراً على شاكلة ما كان موجوداً فى الهند ومصر والسودان والعراق، ولم يتعامل مع شعوب المنطقة كمستعمر، ولذلك لم يترك آثاراً سيئة فى نفوس أهل المنطقة وحكامها .

(٢) كانت بريطانيا تتولى شئون الدفاع والخارجية عن إمارات منطقة الخليج العربية، وتتعامل معها بصفتها دول تحت الحماية وليست محميات .

(٣) عقدت بريطانيا مع إمارات المنطقة معاهدات دفاع وحماية، وتولت حل المشاكل بين هذه الإمارات والدول المجاورة (تركيا العثمانية – السعودية– إيران) وكذلك بين الإمارات بعضها البعض .

(٤) اضطرت بريطانيا للانسحاب من منطقة الخليج بعد الحرب العالمية الثانية بعد إنسحابها من الهند ، ولم يصبح لديها القدرة على تحمل أعباء الدفاع والحماية ، وعقدت معاهدات صداقة مع جميع دول المنطقة.

(٥) إن الصراع بين الأمريكيين والانجليز كان على أشده فى النصف الأول من القرن العشرين ، وخاصة فى مجال التجارة واكتشاف البترول ولكن هذا الصراع لم يؤد إلى الصدام .

كان الأمريكيون لا يرغبون فى منافسة عسكرية أو سياسية مع

البريطانيين فى منطقة الخليج، وكان يكفيهم أن يجنوا ثمار ما تتحمله بريطانيا من مشئوليات الدفاع والحماية ، دون أن يتحملوا أية أعباء سياسية أو عسكرية .

ظل البريطانيون يحافظون على تفوقهم العسكرى والسياسى فى المنطقة بينما أصبح الأمريكيون أصحاب الثروة ورؤوس الأموال، وصارت الشركات الأمريكية أقوى الشركات فى المنطقة، وتفوق الأمريكيون فى الاقتصاد والتجارة .

مارس الأمريكيون دوراً أكثر فاعلية بعد الحرب العالمية الثانية وأنشأوا قاعدة فى الظهران بالسعودية والجفير فى البحرين .

لم يثر قلق الأمريكيين فى المنطقة سوى الأسطول السوفيتى فى المحيط الهندى مما دفعهم لتوسع قاعدتهم فى دييجوجارسيا بسيشل وتشكيل قوة الانتشار السريع .

تزايد الصراع على منطقة الخليج فى الثمانينيات بسبب قيام الثورة الإسلامية فى إيران والحرب العراقية الإيرانية وغزو أفغانستان وانهيار الاتحاد السوفيتى وغزو الكويت .

بلغ الصراع أشده مع أوائل التسعينيات حين تجمعت ثمان وعشرون دولة وأكثر من ستمائة واثنين وعشرين ألف مقاتل لطرد العراق من الكويت وتحولت منطقة الخليج إلى حلبة مصارعة بين قوى غير متكافئة .

وانتهت الحرب، وتم تحرير الكويت وظهر موضوع الترتيبات الأمنية وسعت القوى الإقليمية والعربية والعالمية لخلق دور لها فى هذه الترتيبات .

قدمت إيران مشروعاً أمنياً لم يحظ بالقبول، وقدمت مصر مشروعاً

تطبيقياً لإعلان دمشق ولم توضع آلية لتنفيذه ، واختلفت وجهات النظر بين دول الإعلان ، ويبقى المشروع الأمريكى الذى يهدف إلى :

١ - تأمين المصالح الأمريكية فى المنطقة .

٢ - ربط إسرائيل بمنظومة المنطقة اقتصادياً وأمنياً .

٣ - هيمنة أمريكية كاملة على النظام الأمنى فى المنطقة ونخلص من هذا إلى النتائج التالية :

(١) إن الولايات المتحدة الأمريكية التى وصلت إلى منطقة الخليج سنة ١٨٣٣ م كانت تفكر فى تقويض النظام العالمى القديم لإقامة نظام جديد وفق المعايير الأمريكية ، ونجحت فى ذلك بعد أكثر من قرن ونصف .

(٢) إن الأمريكيين الذين ظنوا أنهم سيحلون محل البريطانيين فى المنطقة فى المجال التجارى دون أن يتحملوا أعباء سياسية أو عسكرية اضطروا مؤخراً إلى أن يتحملوا مسئوليته تجاه المنطقة .

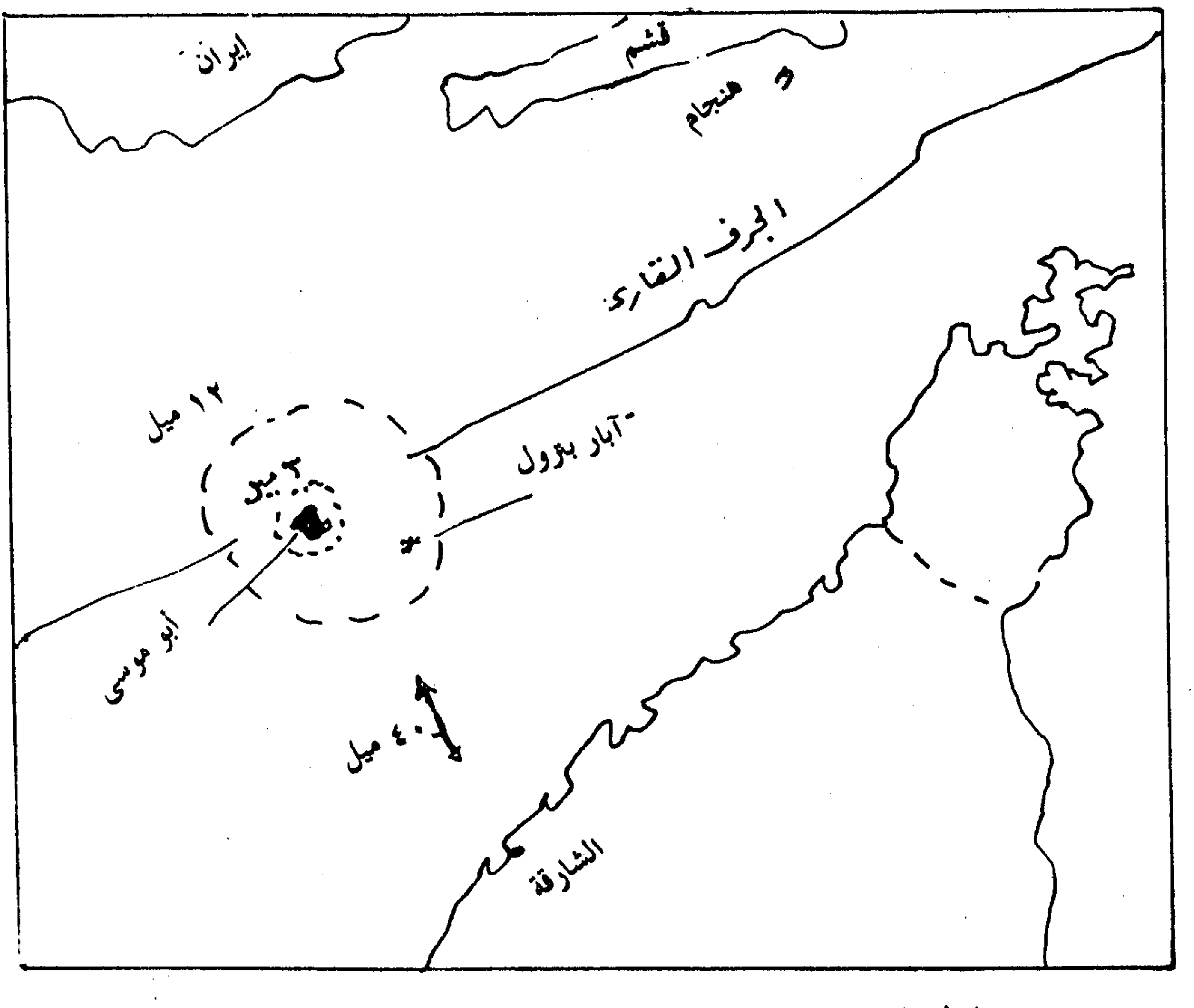
(٣) إن الولايات المتحدة الأمريكية صارت الضامن لبقاء الأنظمة العربية فى منطقة الخليج، هذه الأنظمة التى كفرت بمفاهيم القومية والعروبة، وأصبحت دول الخليج العربية جزءاً من محمية أمريكية نشأت بحكم الواقع الجديد .

(٤) إن الطرد المنظم الذى قام به الأمريكيون للبريطانيين من المنطقة قد أوقع الأمريكيين فى شرك الخليج فقد جلبت السيطرة الاقتصادية لهم تبعات المسئولية السياسية والعسكرية مما قد يجر أمريكا إلى المصير الذى وصل إليه الانجليز من قبل .

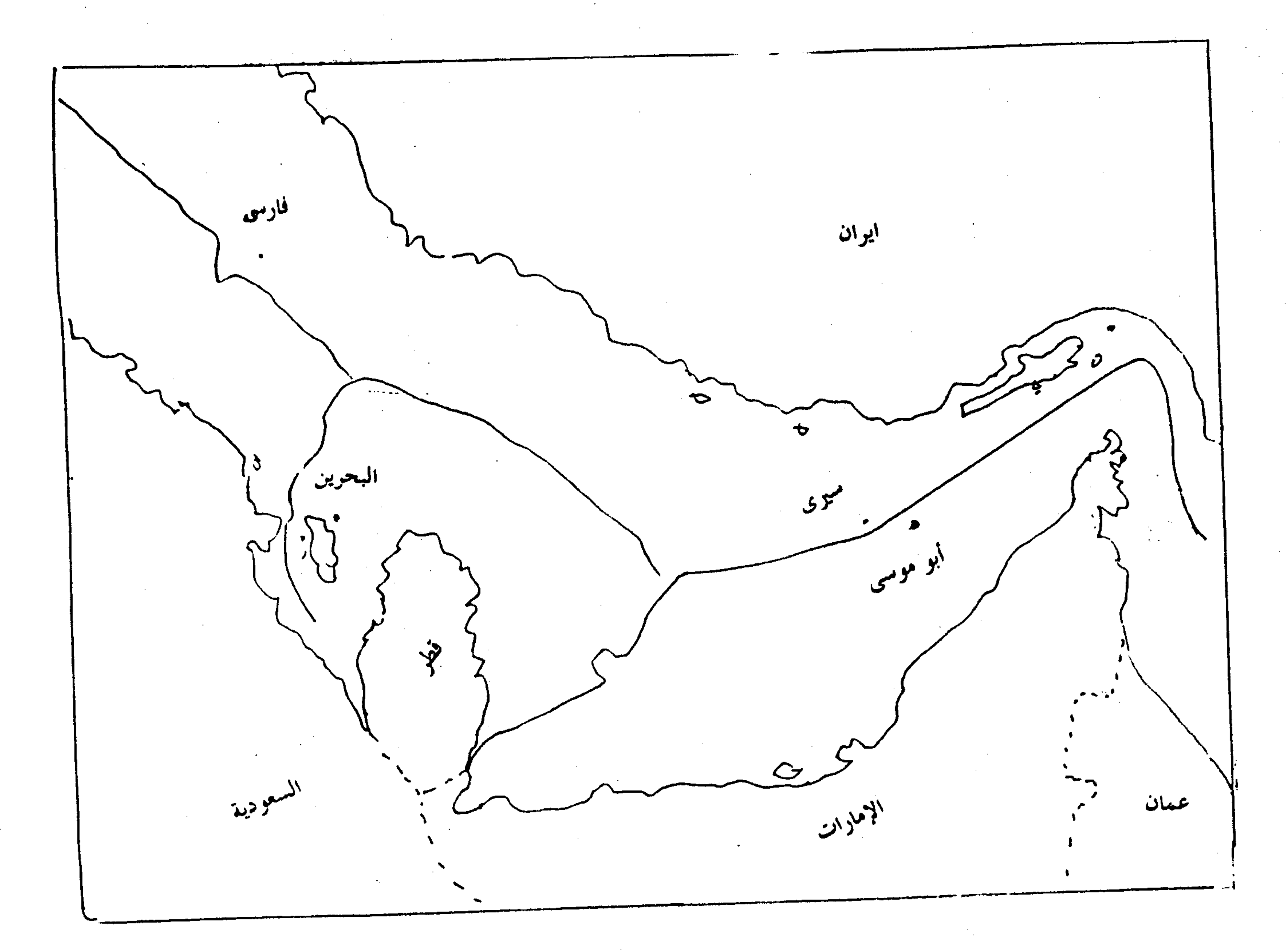
(٥) إن دول الخليج العربية ليست دولاً مصطنعة وإنما هى دول صغيرة ضعيفة غنية بالنفط، وهذه هى أهم مشاكلها ، والاستقرار بالنسبة لها

نسبى ، ومن ثم تتحمل الولايات المتحدة تبعات هذه المشاكل .

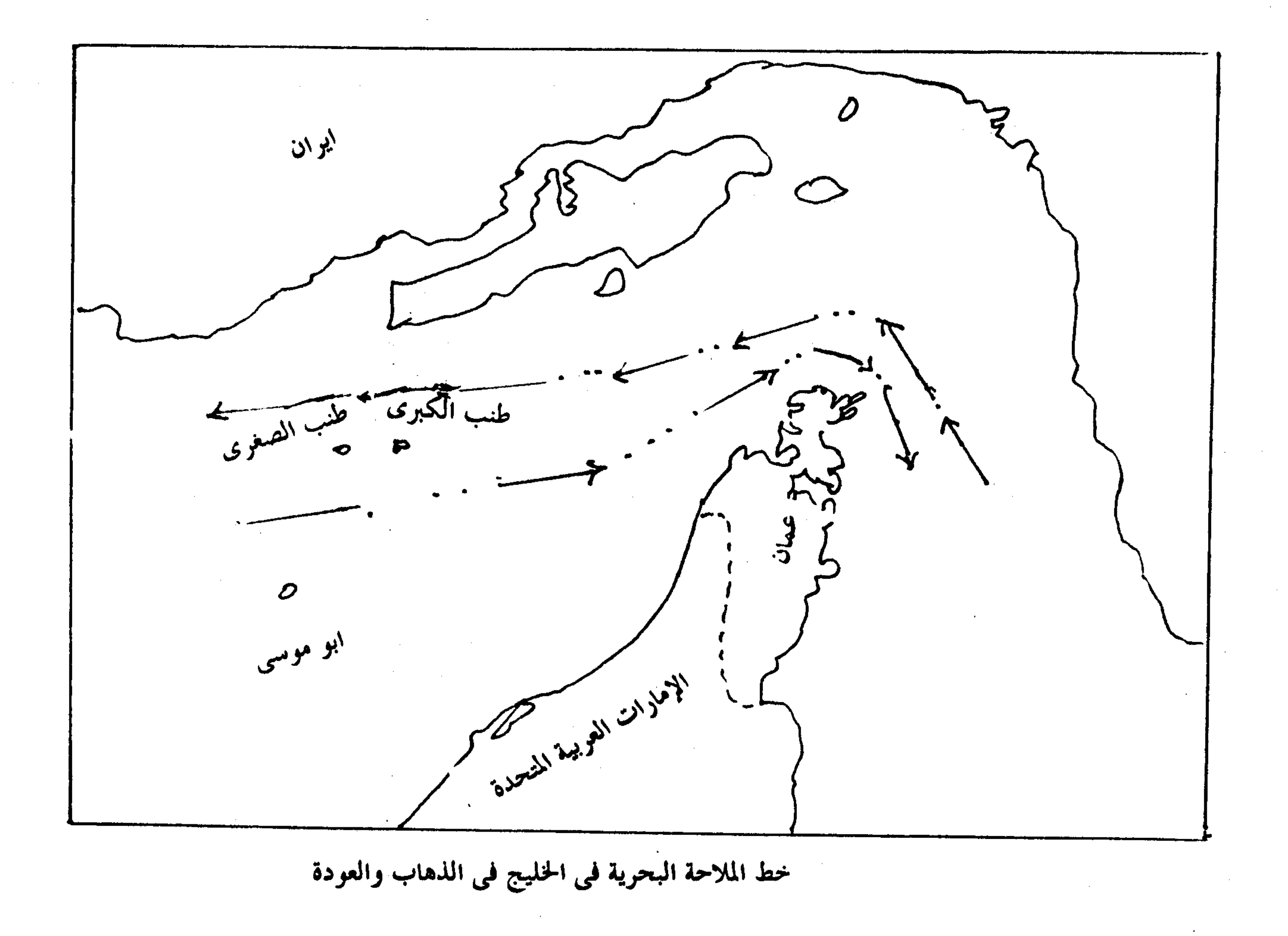
(٦) إن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى للإبقاء على الأنظمة المحافظةفى المنطقة وتدفعها إلى اتخاذ تدابير ديمقراطية من شأنها المحافظة على استقرار البلاد، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية تدرك أن الكيانات الصغيرة لا تعرف الاستقرار فى ظل نظام عالمى منفلت، لا يعرف سوى لغة القوة وفى ظل منظمة دولية مستكينة .



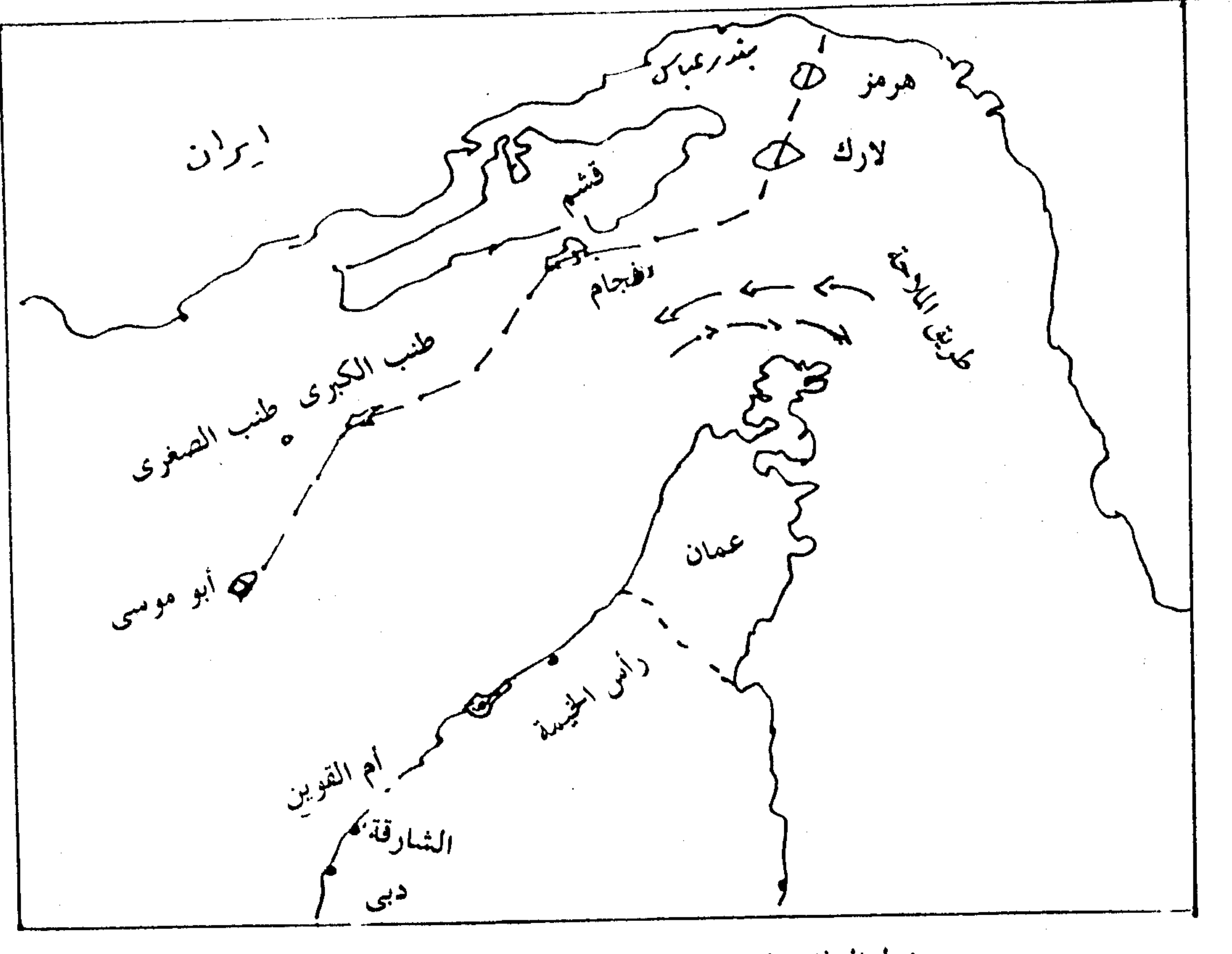
الجرف القارى بين ايران والإمارات وموقع جزيرتى أبو موسى من الشارقة



الجرف القارى بين ايران وعمان والإمارات وقطر والبحرين والسعودية فى الخليج

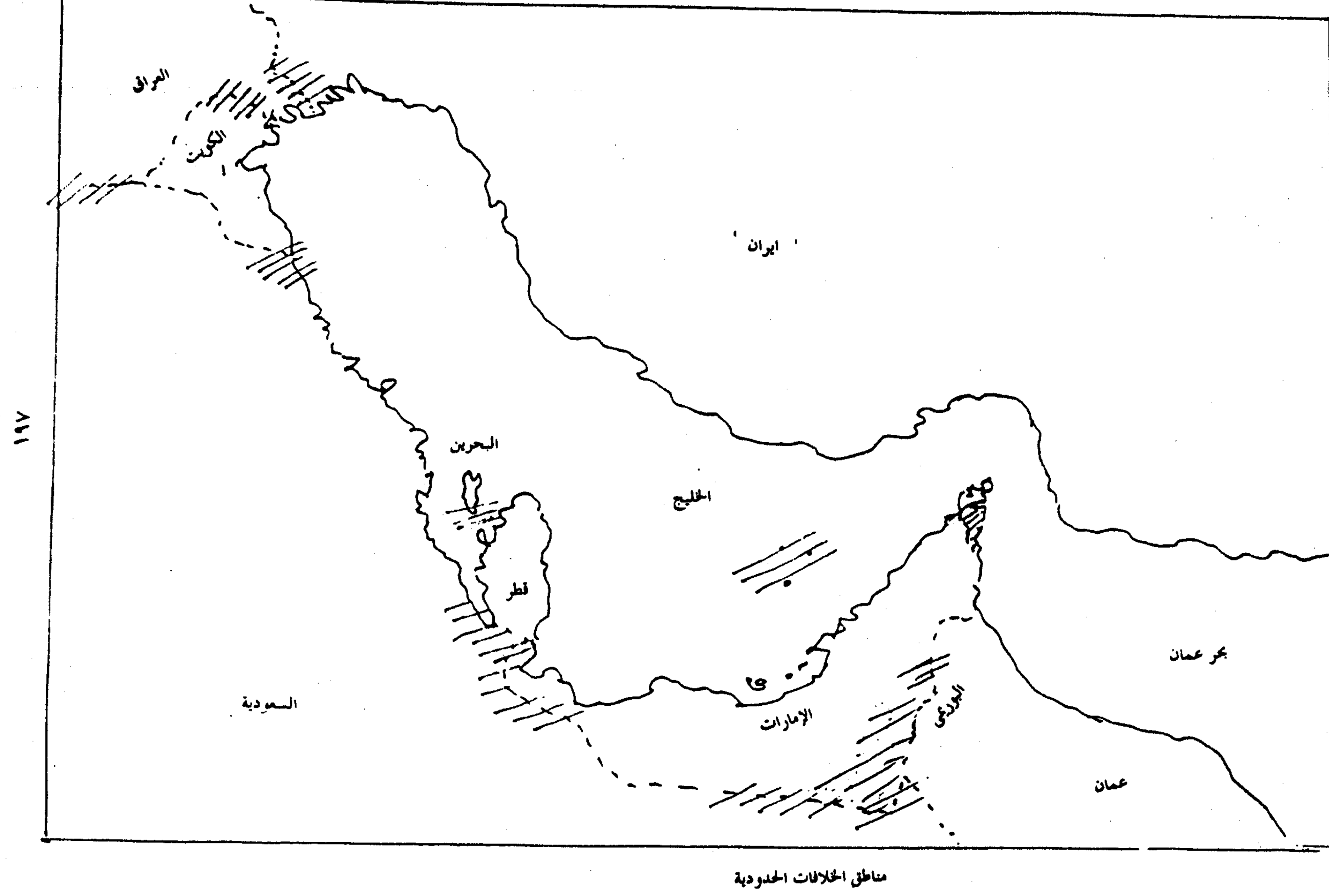


خط الملاحة البحرية فى الخليج فى الذهاب والعودة

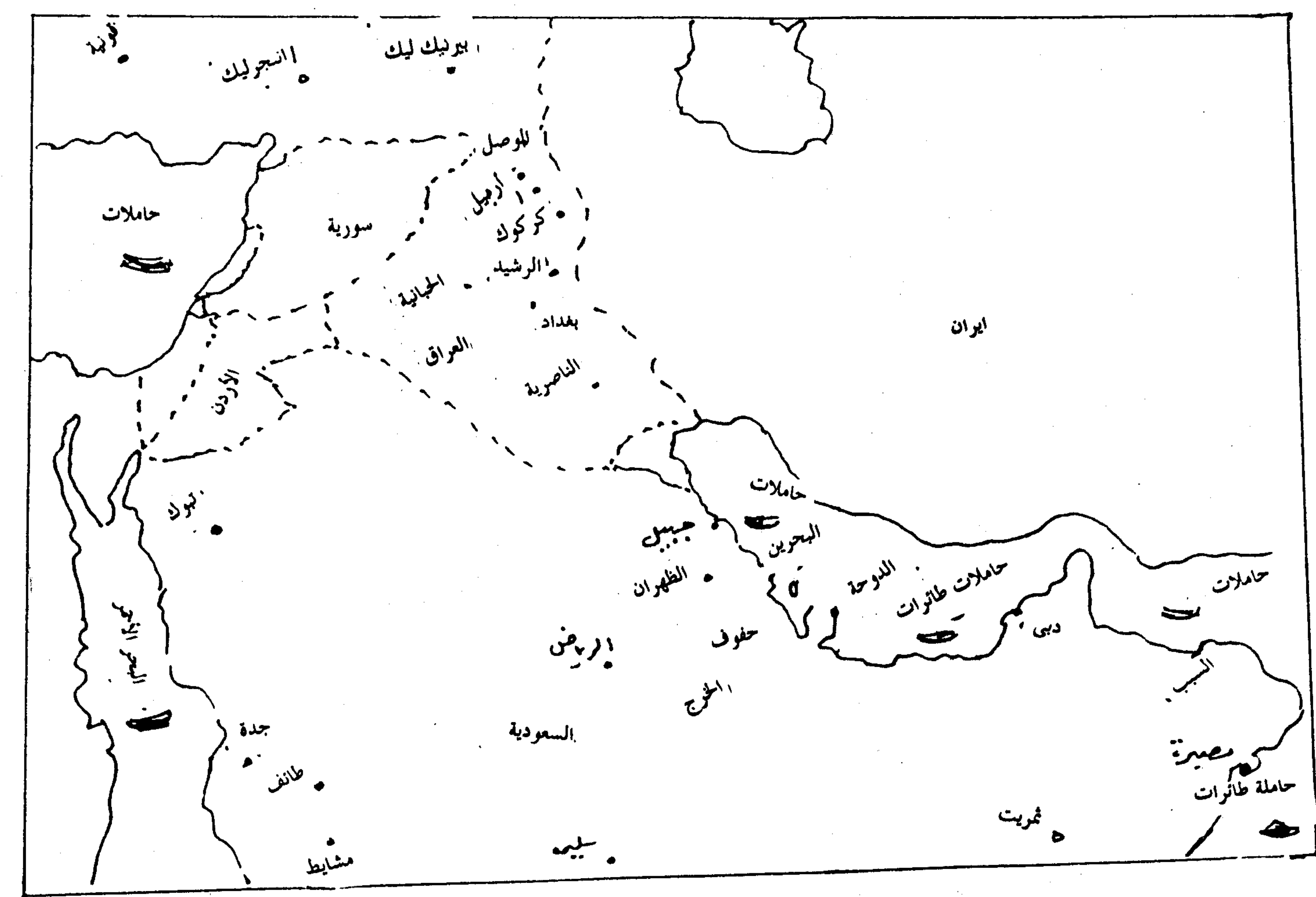


خط الدفاع الإيرانى عن مدخل الخليج

(ابعاد حاكميت وخليج فارس - تهران ١٣٧٠)



مناطق الخلافات الحدودية



مواقع القواعد الجوية وحاملات الطائرات المشتركة فى الهجوم على العراق سنة ١٩٩١

المصادر والمراجع

١ - ابعاد حقوقى حاكميت إيران در خليج فارس . سيد على أصغر كاظمى دفتر مطالعات سياسى وبين المللى تهران ١٣٧٠ ش .

٢ - اتجاهات التدخل الأمريكى فى الثمانينات - مايكل كلير - ترجمة محجوب عمر. بيروت ١٩٨٢ .

٣ - أزمة الخليج واشكالية النظام العربى الراهن - د. عادل مختار الهوارى - مكتبة الفلاح - القاهرة .

٤ - أزمة الخليج والنظام العالمى الجديد - مارسيل بيرك - ترجمة حسن نافعة - دار سعاد الصباح الطبعة الثانية ١٩٩٢ .

٥ - أزمة الكويت عام ١٩٦١ - عبد الله زلطة القاهرة ١٩٩٣ .

٦ - استراتيجية الاستعمار والتحرير - د. جمال حمدان - دار الشروق الطبعة الأولى ١٩٨٣ .

٧ - اطلاعات - روزنامه - شمارههاى كَوناكَون .

٨ - إمارات الساحل العمانى - سيد نوفل - الطبعة الثانية ١٩٧٢ .

٩ - امريكا تغزو الخليج - وجيه راضى - سينا للنشر ١٩٩١ .

١٠ - امريكاييها در ايران (خاطرات دوران جنگ جهاى دوم) دكتر آرتور ميلسپو ترجمهء عبد الرضا هوشنگ مهدوى تهران ١٣٧٠ - ش.

١١- انفجار الخليج - العراق المغبون وكلمة للتاريخ . د احمد محمد كمال مدبولى ١٩٩١ .

١٢- الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربى - سيد نوفل ١٩٦٧ .

١٣- البترول والصدمات المركبة - رجاء عبد الملك - الهيئة المصرية العامة

للكتاب ١٩٩١ .

١٤- البحرين ودعوى إيران - أحمد محمد وهبى ١٦٦٢ .

١٥- بركان ٩٠ - العراق - الكويت - على منير ديسمبر ١٩٩٠ .

١٦- البرنامج النووى الإيرانى والطريق الصعب - د. عبد السلام عبد العزيز فهمى ١٩٩٥ .

١٧- بريطانيا والعرب - تاريخ الاستعمار البريطانى فى الوطن العربى - محمد عدنان مراد - دمشق ١٩٨٩ .

١٨- بندر عباس- خليج فارس تاليف محمد على سديد السلطنة - كبابى تصحيح ومقدمه - فهارس احمد اقتدارى بكوشش على ستايش - چاپ دوم دنياى كتاب ١٣٦٨ ش .

١٩- پژوهشى در تاريخ معاصر إيران - برخورد شرق وغرب در إيران ١٩٥٠ - ١٩٠٠ -د. مريم مير احمدى - مشهد مهرماه ١٣٦٦ ش .

٢٠- تاريخ إيران در جنگ بزرگ احمد على سپهر تهران ١٣٣٦ ش.

٢١ - تاريخ روابط إيران وممالك متحده امريكا - رحيم رضا زاده ملك تهران ١٣٥٠ ش .

٢٢- تاريخ روابط سياسى ايران وانكليس محمود محمود تهران ١٣٣٣ش .

٢٣- تاريخ قطر العام - محمد بهجت سنان بغداد ١٩٦٦ .

٢٤- التجارة الخارجية الدولية والإقليمية للاقطار العربية -توفيق سعيد بيضون ١٩٨٦ .

٢٥- ترسيم الحدود الكويتية العراقية - حامد عبد الله يوسف الغنيم دار الوفاء ١٩٩٢ .

٢٦- التنافس الدولى فى الخليج العربى - مصطفى عقيل الخطيب بيروت ١٩٨١ .

٢٧- التيارات السياسية فى الخليج العربى - صلاح العقاد القاهرة ١٩٦٥.

٢٨- جريمة أمريكا فى الخليج - الاسرار الكاملة - محمود بكرى الطبعة الخامسة ١٩٩١ .

٢٩- جزيره‌ء بوموسى وجزاير تنب بزرگ وتنب كوچك - دفتر مطالعات سياسى دين المللى - ايرج افشار سيستاتى تهران ١٣٧٤ ش .

٣٠- حدود الجزيرة العربية - قصة الدور البريطانى فى رسم الحدود عبر الصحراء - تأليف جون - س - ولينكسون ترجمة مجدى عبد الكريم - مدبولى - الطبعة الثانية ١٩٩٤ .

٣١- حراس الخليج - تاريخ توسع الدور الأمريكى فى الخليج العربى ١٨٣٣-١٩٩٢ - مايكل أ. بالمر ترجمة نبيل زكى مؤسسة الأهرام ١٩٩٥

٣٢- حرب تلد أخرى - التاريخ السرى لحرب الخليج - سعد البزاز - الطبعة الثانية - عمان الأردن ١٩٩٢ .

٣٣- حرب الخليج - الملفات السرية بييرسلنجر واريك لوران ترجمة عادل حموده دار سفنكس ١٩٩١ .

٣٤- حرب الخليج والسياسة المصرية - مصطفى علوى وآخرون القاهرة ١٩٩٢ .

٣٥- حرب الخليج والنظام العالمى الجديد - مجدى نصيف - القاهرة

١٩٩١.

٣٦- الحرب العراقية الإيرانية - يوميات وأحداث - العميد الركن فيصل شرهان العرس بغداد ١٩٨٧ .

٣٧- الحروب العثمانية الفارسية واثرها فى انحسار المد الاسلامى عن أوربا - محمد عبد اللطيف هريدى القاهرة ١٩٨٧ .

٣٨- حوض الخليج العربى - محمد متولى - القاهرة ١٩٧٥ .

٣٩- خاطرات وسفرنامه ژنرال ايرونسايد ترجمهء بهروز قزوينى تهران ١٣٦١ ش .

٤٠- خريطة القوى السياسية وتخطيط الأمن القومى بالشرق الاوسط والمنطقة العربية د.فتحى مصيلحى ١٩٩٢ .

٤١- الخليج بيننا - قطره نفط بقطرة دم - حمدان حمدان بيروت ١٩٩٣ .

٤٢- خليج فارس ارنولد ويلسن ترجمهء محمد سعيدى تهران .

٤٣- خليج فارس - احمد اقتدارى - تهران ١٣٤٤ ش .

٤٤- خليج فارس - مجموعهٔ مقالات در باره خليج چاپخانه سازمان سمعى وبصرى - هنرهاى زيباى كشور .

٤٥- الخليج العربى - جان جاك بيربى - ترجمة نجده هاجر وسعيد الغز بيروت ١٩٧٩ .

٤٦- الخليج العربى دراسة فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة أمين سعيد - بيروت .

٤٧- الخليج العربى دراسة لتاريخ الإمارات العربية المتحدة ١٩١٤-١٩٤٥ د.جمال زكريا قاسم ١٩٧٣.

٤٨- الخليج العربى دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥-١٩٧١ - د.جمال زكريا قاسم ١٩٧٤.

٤٩- دست پنهان انكَيس در إيران - أحمد خان ملك ساسانى تهران ١٣٥٢ ش .

٥٠- دفاع دكتر مصدق ازنفت در زندان زهى - حسن صدر تهران ١٣٥٧ش .

٥١- دليل الخليج . ج . ج. - لوريمر ١٩٠٨ ترجمة مكتب أمير قطر - الدوحة - الطبعة الثانية- القسم التاريخى والقسم الجغرافى .

٥٢- الدول الصغيرة والنظام الدولى - الكويت والخليج - د. حسن على الابراهيم - مركز الأهرام .

٥٣- رسالت (روزنامه) شمارهاى مختلف .

٥٤- رماد الحروب - أسرار مابعد حرب الخليج - سعد البزاز الطبعة الثانية - عمان - اكتوبر ١٩٩٥ .

٥٥- سطوع نجم الشيعه - جرهارد كونسلمان ترجمة محمد أبو رحمه - الطبعة الثانية ١٩٩٣ .

٥٦- سفر نامهٔ پولاك - إيران وإيرانيان - نوشتهء ياكوب ادوارد پولاك ترجمهء كيكاووس جهاندارى تهران ١٣٦٨ ش .

٥٧- سفرنامهٔ جكسن - ايران دركَذشته حال ابراهم و ويليامز جكسن ترجمه منوچهر اميرى - فريدون بدره اى تهران - چاپ سوم ١٣٦٩ ش .

٥٨- سقوط الشاه - فريدون هويدا ترجمه احمد الشاذلى١٩٩٣.

٥٩- سياست امريكا در إيران - مهدى كيانفر تهران كتابخانه خيام ١٣٢٨ش.

٦٠- سياسة بريطانيا فى الخليج العربى - فؤاد سعيد العابد الكويت ١٩٨١ش .

٦١- السياسة الخارجية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية ك.م وورهاوس ترجمة حسين القبانى مراجعة محمد سامى عاشور ١٩٦٥ .

٦٢- شوارتزكوف فى الخليج - النص الكامل لمذكرات نورمان شوارتزكوف مع الوثائق والصور النادرة - بقلم نورمان شوارتزكوف ترجمة حسام الدين كساب - متولى ١٩٩٣ .

٦٣- الصراع الإيرانى العراقى حول شط العربى - الباحث ١٩٩١.

٦٤- الصراع الدولى فى منطقة الخليج العربى - ابراهيم محمد حسن القاهرة - دار القدس ١٩٩٣ .

٦٥- الصراع الدولى فى منطقة الخليج العربى والمحيط الهندى وتأثيره على اقطار الخليج العربى برزان التكريتى بغداد ١٩٨٢ .

٦٦- الصراع العراقى الإيرانى - بسيونى محمد الخولى - الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٦ .

٦٧- الصراع العراقى الفارسى - مجموعة مقالات - بغداد ١٩٨٣ .

٦٨- الصراع العراقى الفارسى - نقولا الفرزلى - منشورات العالم العربى - باريس ١٩٨٠ .

٦٩- الصراع على الخليج العربى - عبد الرحمن محمد النعيمى الطبعة الثانية بيروت ١٩٩٤ .

٧٠- الصراع على الكويت فى عهد التبعية والاستقلال حسن ابراهيم العطار ١٩٩٢ .

٧١- صراع الواحات والنفط - رياض نجيب الريس - بيروت ١٩٧٣ .

٧٢- ظهور وسقوط سلطنت بهوى - خاطرات ارتشبد سابق حسين فروست - تهران ١٣٧٠ ش.

٧٣- عاصفة الصحراء - اسرار البيت الأبيض - اريك لوران ترجمة محمد مستجير ١٩٩١ .

٧٤- عدوان على العقل - مناقشة نقدية لكتاب حرب تلد أخرى - سعد البزاز ١٩٩٢ .

٧٥- العربى (مجله) مقال تآكل ريع النفط - العدد ٤٤٩- ابريل ١٩٩٦ .

٧٦- العلاقات الأمريكية السعودية - محمد النيرب ١٩٩٤ .

٧٧- عمان الماضى والمستقبل - دائرة الإعلام بسلطنة عمان ١٩٧٢ .

٧٨- قضايا الحدود والسياسة للسعودية والكويت مابين الحربين العالميتين -د.عبد الله فؤاد ربيعى ١٩٩٠ .

٧٩- كيهان (روزنامه - چاپ لندن) شمارهاى گوناگون .

٨٠- ماذا بعد عاصفة الخليج؟ رؤية عالمية لمستقبل الشرق الأوسط - مركز الإعلام الكويتى ١٩٩٢ .

٨١- المثلث الإيرانى - دراما العلاقات الإيرانية الإسرائيلية الأمريكية - شمويل سيجف - ترجمة دار الجبل ١٩٩٠ .

٨٢- مجله سياست خارجى - يكم - سال پنجم بهار ١٣٧٠ ش .

٨٣- مجله سياست خارجى - دوم وسوم - سال ششم تابستان ١٣٧١ش .

٨٤- مجله سياست خارجي - سوم سال چهارم پائير ١٣٦٩ ش .

٨٥- مجله سياست خارجي - چهارم -سال چهارم ١٣٦٩ ش .

٨٦- مجله السياسة الدولية - العدد ١٠٣ يناير ١٩١- ازمة الخليج .

٨٧- مجموعه مقالات دومين سمينار - بررسى مسائل خليج فارس - دفتر مطالعات خليج فارس ٢٩ أبان - أول آذرماه ١٣٦٨ - تهران ١٣٧٢ش.

٨٨- مجموعهء مقالات سومين سمينار - بررسى مسائل خليج فارس - پهمن ماه ١٣٦٩ - تهران ١٣٧٢ ش .

٨٩- مجموعهء مقالات چهارمين سمينار بررسى مسائل خليج فارس - تهران ١٣٧٣ ش .

٩٠- محاكمه خليج فارس نويسان - د. سيد احمد حمدى توس ٢٥٣٧ - پهلوى .

٩١- مذابح ونيران - انفجار الخليج العربى - الحقائق والمستقبل رفعت سيد احمد ١٩٩١ .

٩٢- المصالح البريطانية فى أنهار العراق ١٦٠٠ - ١٩١٤ د. عبد العزيز سليمان نوار - القاهرة ١٩٦٨

٩٣- مصر وإيران - صراع الأمن والسياسة - صلاح الوردانى مكتبة نخرش ١٩٩٥ .

٩٤- المقاومة العربية فى الخليج العربى - سليم التكريتى بغداد ١٩٨١ .

٩٤- من البحرين إلى المنفى - عبد الرحمن الباكر - بيروت ١٩٦٥ .

٩٥- النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى - نوال حمزه الصيرفى الرياض ١٤٠٣هـ .

٩٧- نيمروز (روزنامه) شمارههای مختلف .

٩٨- هل انتهت حرب الخليج ؟ - دراسة جدلية فى تناقضات الأزمة - سامى عصاصة . بيروت حزيران ١٩٩٤ .

٩٩- وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام ١٩٧٨ - جامعة الكويت ١٩٨٣ .

١٠٠- وكشفت أزمة الخليج عوراتنا - محمد عبده يمانى جده - تهامه١٩٩٢.

101- AHistory of the Petroleum Administration For War 1991-1945- John. W. Frey and Chandler Ide, eds, Washington. G.Po 1946 .

102- AHistory of Persia , Sykes, p.London 1930 .

103- America and The Mediterranean World, 1776-1882- James,A.Field Jr. Princeton Uinversity press 1969.

104- Arabian American Oil Campany, Summary of the Middle East Oil Development New york 1967.

105- Britain and the Persian Gulf 1795-1880 - By. J.B. Kelly Oxford 1968 .

106- Eastern Arabian Frontiers, J.B. Kelly - london 1964.

107- International Institue for strategic studies, the Military Balance 1991-1992 London, Brossey 1992

108- New York Times ,November 14, 1979 .

109- Oil in the Middle East, Longrigg S.H. Oxford Uinversity press London 1955 .

110- The Empire of the Seas, Frederick, C. Drake , Honolulu University of Howaii press 1984 .

111- The Gulf and the Search for Stability , Anthony, Candesman West view. press Colorado. U.S.A 1984 .

112- The Pirate Coast , Charles Belgrave. Sir Charles, London W.C.Z. 1966

محتويات البحث